وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

ألفاظ الغــفران في القـــرآن الكــريم
دراســة لغويــــــة

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

سحر ناجي فاضل المشهدي

الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الأول المتمرس
الدكتور محمد حسين علي الصغير

1428هـ **2007م**

University of Kufa – Collage Of Education For Girls

Department of Arabic Language

"Condonation Terms In The Holly Qura'n"
"A semantic study"

A letter Submitted by
Sahir Najy Fadhe AL-M-Shehady
to The Council of

the Collage Of Education For Girls - University of Kufa

In Partial fulfillments of the Requirements of Master's Degree in

Arabic Language and its Literatures

Supervised by

Prof. Muhammad Hussain Ali Al-Sagher(Ph.D)

2007 A.D **1428 A.H**

بسم اللَّه الرَّحمن الرحيم

﴿لايُكَلّفُ اللَّهُ نَفْساً إلَّا وُسْعَها لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاتُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينا أوْ أخْطَأنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِل عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَصَدَقَ اللَّهُلَى الَّذ ين مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاطَاقَة لَنَا بهِ وَاعْفُ عنَّا واغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنا أنْت مَولانا فَانْصُرْنا على القوْم الكَافِرينَ﴾

صَدَقَ اللَّه العلي العَظيم

البقرة/286

الإهداء

إلى:
خازن المغفرة ،وقائد الخير والبركة،منقذ العباد من الهلكة،نبي الرحمة رسول الله(ﷺ)

إلى:
قسيم الجنة والنار،نعمة اللّه على الابرار،سيد المتقين الاخيار، المخصوص بذي الفقار ولي اللّه(عليه السلام)

إلى:
مَن كان معي وأنا أكتب كل حرف من هذه الرسالة؛هاهو العهد الذي قطعته إليك يتحقق والدي(رحمة اللّه عليه)
حباًو وفاءاً و براً

إليهم جميعاً اقدم هذا الجهد المتواضع
راجية حسن القبول

ســـــَحَـــرْ

((شكـــــــر وتقـــــدير))

أتقدم بايات التقدير والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث القراني وأخصُّ منهم بالذكر:-

- الاستاذ الاول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير
- -رئاسة قسم اللغة العربية الاستاذ المساعد الدكتور مناف مهدي محمد
- -الاستاذ المساعد الدكتورة ابتسام السيد عبد الكريم المدني لملاحظاتها القيمة في بعض فصول الرسالة
- -اسرتي الكريمة المتمثلة بالوالدة الحنونة إمد الله بعمرها ،وسندي في الصعاب أخوتي الذين لولاهم لما رست هذه الرسالة على شاطئ الامان
- المكتبات العامة والخاصة والعاملين فيها(مكتبة الامام الحكيم والمكتبة الادبية المختصة والمكتبة المركزية في كليتي التربية والاداب ومكتبة قسم اللغة العربية وبالاخص الاخت العزيزة حوراء غازي)
- كل من امدني بمعلومة او مصدر ومن دعا لي بالتوفيق بلسانه وقلبه- جزاهم الله عني خير جزاء المحسنين-

-

المحتويات

المقدمـــــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. الحمد لله الذي لَبِس العظمة والكبرياء،واصطفاهما لنفسه دون خلقه،الحمد لله كنْز ُ الاشياء وموضع شكوى الغرباء، الحمد لله الاول قبل الانشاء والاخر بعد فناء الاشياء احمده استتماماًلنعمته واستعصاماً من معصيته والصلاة وأتم التسليم على من إصطفى من الخلق أجمعين سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين.

وبعـــــــد :

فالقرآن الكريم كان وما يزال البحر الزاخر بعلومه المختلفة فهو ينبوع من العطاء لاينضب، لم يقصده ضمآن إلا ارتوى، ولم يتجه اليه طالب حاجة إلا انقضت حاجته، فهو الشفاء لما في الصدور وهو اللسان العربي المبين، وقد التف حوله الدارسون لاعجابهم باسلوبه وافتتانهم بلغته، فبهروا بجمال الفاظه وروعة بيانه.،والحديث عن الفاظ القران الكريم ليس بالحديث السهل اليسير بل هو حديث صعب مستصعب.

وقد شرعت في اختيار هذا الموضوع بعد ان توكلت على الله إذ اقر موضوع الرسالة الموسوم بـ (الفاظ الغفران في القرآن الكريم – دراسة لغوية).

وقد اشفقت على نفسي حين بدأت السير فيه لالصعوبته بل لما للقران من مقام مهيب جليل تقف بيني وبينه حجب من الرهبة والخوف.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي تتناول الالفاظ في القرآن الكريم اذ تعددت هذه الدراسات منها على سبيل المثال لا الحصر؛ دراسات دلالية كالفاظ الشهادة في القرآن الكريم، والفاظ الاباحة والمنع في القرآن الكريم، ومنها دراسات لغوية كـ (الصبر في القرآن الكريم)، و (التقوى في القرآن الكريم)، و (الفاظ الخلق في القرآن الكريم)، وهناك رسالتان نوقشت بالدراسة نفسها منها (الفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم)،و (الفاظ المد والامداد في القرآن الكريم)، ودرست الفاظ الزمان في القرآن الكريم (دراسة نحوية).

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة ان تكون في تمهيد و ثلاثة فصول، وخاتمة توضح نتائج الدراسة، وملاحق احصائية.

فكان التمهيد يتضمن(نبذة مختصرة عن المباحث اللغوية) اذ عرضت فيه لجهود السابقين من علمائنا اللغويين ثم اتبعته بجهود المحدثين، وتناولت (الفاظ الغفران في القران الكريم) وتناولت ايضاً (الدلالة في اللغة)

: اما الفصل الاول فقد تناولت فيه (المستوى الصوتي والصرفي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم)، ونظرا لقلة ما تضمنته الفاظ الغفران من المباحث الصوتية رأيت ان ادمجه مع المستوى الصرفي، والذي انقسم بدوره على قسمين(ابنية الافعال وابنية الاسماء)،

وتناولت في الفصل الثاني(المستوى النحوي لالفاظ الغفران في القران الكريم) الذي انقسم بدوره على ثلاث فقرات:

اولا: مستوى الاساليب

ثانيا: مستوى احوال الجملة

ثالثا: دلالة حروف الجر

اما الفصل الثالث فخصصته للمباحث الدلالية فقد انتظمه العنوان (المستوى الدلالي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم) وجعلته على مبحثين:

تناول المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران وتشمل (المشترك اللفظي والتقابل الدلالي).

والمبحث الثاني تناول: التطور الدلالي في الفاظ الغفران حيث كان هذا التطور على فقرات اربع (1- الاصل اللغوي، 2- المعنى الشرعي، 3- مظاهر التطور الدلالي، 4- المعنى الوظيفي).

اما الخاتمة فاشتملت على النتائج التي توصل اليها البحث من مسيرته الطويلة.

على حين اشتمل الملحق الاحصائي ما يأتي :
اولا: الملحق الاحصائي رقم (1) وفيه جرد للصيغ الفعلية والاسمية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم.

اما المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي هذه فاولها القرآن الكريم وكتب الوجوه والنظائر وكتب علوم القرآن من تفسيره واعرابه ومجازه ومعانيه،كما اخذت من المعجمات اللغوية ومدونات فقه اللغة والصوت والصرف والنحو والدلالة، وفي بعض الاحيان لجأت الى دووابن الشعراء لتوثيق الابيات الشعرية ونسبتها الى قائليها بدقة وامانة علمية.

واخيرا فان هذا العمل بذرة اولية في حقل القرآن الكريم وما فيه من جهد فهو جهد المقل وما فيه من سهو او خطأ فاعوذ بالله واستغفره من هذا الخطأ فكلنا خطاؤون، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين الاخيار.

التمـــهيــد :

اولا: نبذة مختصرة عن المباحث اللغوية :

بذل اللغويون العرب جهودهم للحفاظ على اللغة باخذها من منابعها الاصلية لحمايتها من موجات اللحن والاندثار.

فقد قاموا برحلات متعددة الى البادية ليسمعوا من اللسان العربي الفصيح، لانهم لم يتأثروا بلسان الاعاجم، وكان ابو عمرو بن العلاء (ت154هـ) من اوائل الرواة الذين قاموا بهذه الرحلات، ونقل عنه قوله ((ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا اقله ولو قد جاءكم وافِرا لجاءكم علم وشعر كثير))[1].

ويتبين من قوله هذا ان هذه المحاولات لم تكن جامعة لجميع الالفاظ العربية فقد ضاع منها الكثير، إذ يُقدّر ان الثروة اللغوية اكثر من هذه المؤلفات الواصلة الينا.

كما اعجب ابو عمرو باهل السروات فقال فيهم ((افصح الشعراء لسانا واعذبهم اهل السروات وهي ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن: فاولها هذيل، وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر))[2].

واجمع رواة اللغة على ان قريشا هي افصح القبائل، ولعلَّ السبب في ذلك كما يقول احمد بن فارس (ت 395هـ) كون ((قريش مع فصاحتها، وحسن لغاتها ورقة السنتها، اذا اتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم، واصفى كلامهم –فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائرهم وسلائقهم التي طُبِعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب))[3].

وبهذا الاتجاه سار رواة اللغة باتباع القبائل العربية المشهورة بفصاحة اللسان، حيث تم تحديد هذه القبائل، وبهذا المعنى تحدث الفارابي (ت 393 هـ)قائلا ((كانت قريش اجود العرب انتقادا للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا وابانة عمّا في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم واسد، .....))[4].

اما الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 176هـ) فقد وضع كتابه المشهور (العين) وقد اعتمد فيه على حسه اللغوي حيث هداه عقله الرياضي الكبير الى تصنيف لغوي يحصر فيه لغة العرب فكانت خطوته الاولى جمع الحروف العربية على اساس مخارج الحروف فابتدأ بالعين لانها ادخل في الحلق وانتهى بالميم لانها اخر الحروف مخرجا، ثم ترتيبه الالفاظ بحسب الابنية فابتدأ بالبناء الثنائي والثنائي المضعف ثم الثلاثي... وهكذا الى ان يصل الى البناء الخماسي[5].

وقد ضمّن سيبويه (ت 180هـ) كتابه اراء الخليل، حيث تحدث عن عدد حروف العربية فذكر انها تسعة وعشرون حرفا وبَيَّن مخارجها وصفاتها وقسمها الى حروف مستحسنة ومستقبحة، ويقول عن الحروف المستحسنة ((يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار، وهي النون الخفيفة، والهمزة التي بَيْنَ بَينْ، والالف التي تمال امالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، والف التفخيم))[6].

وروى ابو عمرو الشيباني (ت 206هـ) عن استاذه المفضل الظبي، فوضع كتاب الجيم،(2)

فقد نقل الزبيدي عن الفيروزابادي في كتابه البصائرما نصّه:((وله(أي لأبي عمرو) كتاب في اللغة سماه الجيم ،كأنه شبهه بالديباج لحسنه)) (3)

---

[1] - ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء : 34

[2] - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده: 88/1

[3] - احمد ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: 52

[4] - السيوطي: الاقتراح: 19

[5] - ظ: الفراهيدي: العين: 47/1 (المقدمة)

ومهدي المخزومي: عبقري من البصرة: 59- 61

[6] - سيبويه: الكتاب: 4/ 432

2 - ظ: ابو عمرو الشيباني: كتاب الجيم:38/1

3 - حسين نصار:المعجم العربي:78/1،نقلاًعن الزبيدي

4 – المرجع نفسه

وهذا ماأشار إليه د. حسين نصار قائلا((و كان من المظنون أن يبدأ كتاب الجيم بحرف الجيم، فيتضح بذلك العنوان،ولكنه لم يبدأ بذلك وإنما بدأ بالالف))(4)
وذكر محقق كتاب الجيم ان هذا يثقل العنوان، ثم يعلق بعد ذلك فيذكر ان الامر ليس كذلك بل لابد من انه كانت ثمة فكرة وراء هذا العمل اشبه ما تكون بعمل الخليل[7].

وبعد ذلك وضع العرب رسائل متفرقة جمعت على اساس الموضوعات في الخيل والابل وخلق الانسان والدارات والنبات والشجر والنخل، وهذه الرسائل افادت ما لاشك فيه اللغويين فاسهمت في نشأة المعجمات اللغوية بصورتها المعهودة اليوم.

وقد ملأ الرواة صدورهم باللغة ثم ذهبوا الى تدوينها، وعندما اطل القرن الثالث وجدنا توجه العلماء الى لغة القرآن الكريم، فقد سُحِروا بجمال هذا الكتاب المقدس و جلالته، وبُهروا بروعته وحسن بيانه وتناولوا الفاظه ومعانيه، فاختلفت الدراسات والتسميات حوله، إلا انها ركزت على صيغ معينة منها(معاني القرآن ومجاز القرآن وغريب القرآن) وجميع هذه الكتب تناولت اللفظ القرآني ودلالته، منها كتاب معاني القرآن ليونس بن حبيب (ت182هـ) وابي جعفر الرؤاسي (ت 195 هـ)،وابي فيد مؤرج السدوسي(ت195هـ)،ويحيى بن زياد الفراء(ت207هـ)،والاخفش سعيد بن مسعدة(ت215هـ)، ومحمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، وثعلب (ت291هـ)، وابي اسحاق الزجاج (ت310هـ)، وكتب غريب القرآن لابي فيد مؤرج السدوسي ومحمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) وابن قتيبة (ت276هـ) وغيرها[8]

..وعن هذا الحديث يتحدث د. احمد مختار عمر قائلا ((وكان البحث في دلالات الكلمات من اهم ما لفت نظراللغويين العرب واثار اهتمامهم، وتعد الاعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل الحديث عن مجاز القرآن ومثل التأليف في (الوجوه والنظائر) ومثل انتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الالفاظ))[9].

ثم ما لبثت ان نشأت وتعددت النظريات في نشأة اللغة فذهب بعضهم الى القول انها وحي والهام، ومن القائلين بهذه النظرية احمد بن فارس ودليله نقلي فاصحاب هذه النظرية يعتمدون على قوله تعالى ((**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**))[10]، فنرى في كتابه ((الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)

) ان هذه النظرية قد عورضت بنظرية الاصطلاح والتي ترى ان اللغة قد وضعت بالتواضع والاتفاق، وليس لهذه النظرية دليل عقلي او نقلي، ومن القائلين بها ابن جني، ولكن اكثر النظريات التي مالت الى القبول هي نظرية محاكاة اصوات الطبيعة[11]، فقد عقد ابن جني (ت395هـ) ابوابا متعددة في كتابه (الخصائص) تحدث فيها عن الاصول الحسية لنشأة الالفاظ، فنجده يتحدث عن نشأة اللغة فيقول ((وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل))[12].

ويميل البحث الى ترجيح ما ذهب اليه ابن جني فقد نالت هذه النظرية اعجاب الباحثين، كما أعجب بها ابن جني نفسه بقوله ((وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل)) فهي اقرب النظريات الى القبول.

5- ظ: ابو عمرو الشيباني: كتاب الجيم: 38 (المقدمة بتحقيق : ابراهيم الابياري).
6 - ظ: محمد حسين الصغير: مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) : 11 – 14
وعبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة: 102
7 - احمد مختار عمر: علم الدلالة: 20
8 - سورة البقرة:31
11 - ظ: اميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية: 14- 17
12 - ابن جني: الخصائص: 45/1

كما انه ردَّ على من اتَّهَم العرب عنايتهم بالالفاظ واغفالهم للمعاني حيث يتحدث قائلا ((ان العرب كما تعنى بالفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ احكامها بالشعر تارة، وبالخطب اخرى وبالاسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فان المعاني اقوى عندها، واكرم عليها وافخم قدرا في نفوسها فأوّل ذلك عنايتها بالفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها، وطريقا الى اظهار اغراضها ومراميهاصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك اوقع لها في السمع، واذهب بها في الدلالة على القصد))[13].

فيما وضع الثعالبي (ت429هـ) كتاب (فقه اللغة وسر العربية)، ويلحظ القاريء في هذا الكتاب التنقل في دلالات الالفاظ، اذ كان الجزء الاول منه، بعنوان (فقه اللغة) وهو معجم شامل للالفاظ العربية اللغوية رتبها بحسب المعاني وجعلها ثلاثين بابا وبعد ان ينتهي من ذلك يقول ((انتهى القسم الاول وهو (فقه اللغة) ويليه القسم الثاني وهو (سر العربية)))[14].

ويشتمل هذا القسم على نواحي مختلفة من البحوث اللغوية منها التقديم والتأخير، والمذكر والمؤنث، وابواب في التصريف ومسائل بلاغية مختلفة، واول هذا القسم في مجاري كلام العرب وسننها، والاستشهاد بالقرآن على اكثرها[15].

هكذا انبرى علماء العربية الاوائل في البحث عن ماهية الالفاظ وتطور نشأتها، فتعددت الاراء في نشأة اللغة واختلفت النظريات التي قيلت فيها.

وحين نصل الى البلاغيين نجد الاختلاف واضحا عندهم في ترجيحهم القائم بين الالفاظ والمعاني، فقد وضعوا معايير الترجيح بين اللفظ والمعنى او الشكل والمادة او المبنى والمعنى، فقد انشغلوا كثيرا في هذه القضايا ومنهم الجاحظ (ت255هـ) اذ يحكى لنا انه في يوم من الايام سمع بيتين من الشعر وقد عابهما وان ابا عمرو الشيباني بلغ من استجادته لهذين البيتين ان كلف رجلا ليحضر له قرطاسا ودواة فكتبهما، وهو قوله :

لا تحسَبَن الموتَ موتَ البِلَى وانَّما الموْتُ سُؤالُ الرِّجَــالْ
كِلاهما موتٌ، ولــــكنَّ ذا اشدُّ من ذاك على كلِّ حالْ[16]

والحكمة في سرد هذه الرواية ان الناس كانت تعجب باشعار المولدين ويستسقطون من رواها [17]
.

ويتشدد الجاحظ في وضع الالفاظ بينما يساوي في وضع المعاني بين الطبقة الخاصة والطبقة العامة، فالمقام الاول في رأيه للالفاظ اذ يقول ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني وانما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك))[18].

وعند التتبع للبلاغيين نجد عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وهو صاحب نظرية متكاملة في النظم، فاساس الكلام الحسن عنده بالمعاني وليس بالالفاظ، يقول ((انظر الى الاشعار التي اثنوا عليها من جهة الالفاظ ووصفوها بالسلاسة ونسبوها الى الدماثة، وقالوا: كأنها الماء جريانا، والهواء لطفا والرياض حسنا، وكأنها النسيم، وكأنها الرحيق مزاجها التنسيم.....))[19].

ويعد فخر الدين الرازي (ت606هـ) من اوائل البلاغيين الذين تحدثوا عن دلالة الالفاظ فقد ادخل موضوع الدلالة في بحث البيان، وعمله هذا شبيه بعمل ابن جني في التحدث عن ربط الاصوات والمناسبة بينها وبين المعاني أي (المناسبة الصوتية) ومن قوله تسميتهم القطا بهذا

---

13 - المصدر نفسه: 1/ 223 – 224"
14 - الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية: 300
15 - ظ: المصدر نفسه: 302
16 - ورد هذا الشاهد في دلائل الاعجاز من دون نسبة الى شاعر معين: 256
17 - ظ: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز: 256
18 - الجاحظ: الحيوان: 3/ 131
19 - عبد القاهر الجرجاني: اسرار البلاغة: 16

الاسم؛ معللا ذلك بان هذا اللفظ يشبه صوته، وقولهم وضع لفظ (الخضم) لاكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ (القضم) لاكل اليابس، لان حرف الخاء يشبه صوت اكل الشيء الرطب وحرف القاف يشبه صوت اكل الشيء اليابس[20].

يوضح العلوي (ت749هـ) مراد الدلالة بقوله ((ان علم اللغة، وعلم الفصاحة. وان كان متعلقهما الالفاظ المفردة، لكنهما يفترقان في الدلالة، فان نظر اللغوي مقصور على معرفة ما يدل عليه اللفظ بالوضع. وصاحب علم البيان ينظر في الالفاظ المفردة ومن جهة جزالتها، وسلامتها من التعقيد، وبراءتها من البشاعة))[21].

فيما يوازن ضياء الدين بن الاثير (ت637هـ) بين دلالة الالفاظ وهي مجردة وكونها مركبة، فيقول ((اعلم ان تفاوت التفاضل يقع في تركيب الالفاظ اكثر مما يقع في مفرداتها، لان التركيب اعسر واشق. ألا ترى الفاظ القرآن الكريم – من حيث انفرادها- قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه؛ وليس ذلك إلا لفظيلة التركيب))[22].

ويتضح مما تقدم ان العلوم العربية نشأت بعد ان استقرت ركائز الاسلام حتى ازدهرت العلوم وتكاملت فنشطت حركة الترجمة وتوثقت الصلة بين العرب وغيرهم من الشعوب، ومن ثم علاقتهم التجارية ثم الثقافية وبالخصوص مع الرومان ورثة الثقافة الاغريقية والهند فاسهمت في اغناء الثروة اللغوية للالفاظ[23] .

وكما تقدم فان البحث في دلالات الالفاظ في اللغة العربية بدأ منذ عهد مبكر عند العرب، غير ان بعضا من الباحثين يرى في البحث عن الالفاظ ومحاكاتها للطبيعة من فكر اليونانيين، يقول د. ابراهيم انيس ((وبدا من سحر الالفاظ في اذهان بعضهم وسيطرتها على تفكيرهم ان ربطوا بينها وبين مدلولاتها ربطا وثيقا، وجعلوها سببا طبيعيا للفهم والادراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ معين. ومن اجل هذا اطلق هؤلاء المفكرون عن الصلة بين اللفظ ومدلوله {الصلة الطبيعية، او الصلة الذاتية}))[24] .

فالالفاظ اللغوية لم توضع لمجرد الصدفة وانما هي اصوات دالة على معان مختلفة، وبهذا اقر القدماء في نظرتهم لاثر الالفاظ في استدعاء المعنى ويتجلى ذلك في دلالة الالفاظ الذاتية، وقد بين العلماء العرب ذلك كل من وجهة نظره، فاللغوي نظر الى فصاحة اللفظ فان كان فصيحا وضعه في معجمه، ونظر الى البنية والصيغة والنحوي من جهة النظم والتركيب والاصولي من خلال استنباط الاحكام الشرعية، فقد نفذوا من هذه الاتجاهات الى استنباطهم للاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية[25].

فاختيار القرآن الكريم للالفاظ اللغوية لا يراد به الالفاظ ذاتها وانما اختيار الالفاظ مع المعاني، كما يتحدث استاذنا د. محمد حسين الصغير عن هذه المسألة في ان الاختيار للالفاظ لا يراد به الالفاظ ذاتها بل الالفاظ منضمة الى المعاني ((فلا الالفاظ ذات اولوية على حساب المعاني، ولا المعاني ذات اولوية على حساب الالفاظ))[26].

---

20 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 22/1

21 - العلوي: الطراز: 17/1

22 - ابن الاثير: المثل السائر: 248/1

23 - ظ: عبد الرحمن: ايوب: التفكير اللغوي عند العرب (بحث): 117

24 - ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ : 62

25 - ظ : فايز الداية: علم الدلالة العربي: 22

26 - محمد حسين الصغير: تطور البحث الدلالي: 67

وبعد ما تقدم ذكره يرى البحث ان الدلالة اللغوية تتحقق من اجتماع الالفاظ اللغوية مقترنة بتركيب معين مع مراعاة احوال وقرائن المقال، وهي بذلك تختلف باختلاف الناس وتجاربهم .

ثانيا: الفاظ الغفران في القرآن الكريم :

ورد الجذر اللغوي من مادة (غفر) في مائتين وثلاثة وثلاثين موضعا في القرآن الكريم، بالصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، فكان مجموع تكرار الصيغ الاسمية مائة وتسع وعشرين لفظة، وهو بهذا المجموع اكثر من مجيئه بالصيغ الفعلية لتي بلغت مجموع تكرارها مائة واربع لفظة في القرآن الكريم[27]

وعند النظر للفعل(غفر) ومشتقاته يظهر لنا دلالته على معنى الستر والتغطية، قال الخليل((واصل الغفر.:: التغطية))(4)

ومن الملاحظ ان استعمال القرآن الكريم للصيغ الفعلية، جاء بالازمنة الثلاثة، إلا ان الفعل المضارع احتل الصدارة من بين هذه الازمنة، مما يدل على ان الله(سبحانه وتعالى) يغفر ذنوب العباد فالفعل المضارع يدل على الحدوث والتجدد، وبعبارة اخرى ان فعل المغفرة مستمر من قبله سبحانه وتعالى على مدى العصور لعباده المؤمنين.

وجاءت الافعال على مختلف الابنية فتنوعت صيغ الفعل المجرد وهي (غفرَ، تَغفِرُ، تغفروا، نغفرُ، يغفرون، يغفروا، يغفر، أغفر).

والفعل المزيد (استغفَر، استغفرت، استغفروا، اسْتَغْفِرُ، لأستغفِرَنَّ، نستغفرُ، يستغفِرُ، تستغفرون، يستغفرون، يستغفرُ، يستغفرونه، اسْتَغْفِرْ، استغفره، استغفروا، استغفروه، استغفري)[28].

اما الصيغ الاسمية لهذا الجذر فقد تنوعت ايضا فجاءت على صيغ المصادر وصيغ المشتقات وصيغ الجموع، فجاء المصدر من (غفر- يغفر- غُفْرَانا – ومغفرة – وغَفْرا).

وقد اطلق لفظ (الغُفْر) على ولد الاروية، فيقال: اغفرت الاروية: اذا كان لها ولد[29].

واطلق لفظ (الغَفْر) على المريض اذا نُكِس ، كما اطلق لفظ الغفير على الجميع يقال: جاء القوم جمّا غفيرا، و(الغِفارة) لفظ يطلق على السحابة فوق السحابة، كما يطلق لفظ (الغَفَّارة) على خرقة تلبس على رأس المرأة[30].

الدلالة المعجمية للفظة (غفر):

واطلق لفظ (الغَفْر) واريد به ((منزل من منازل القمر))[31]، سمي بذلك لانه يغطي ما جاوره، وهو النوء الثالث زيادة على كوكبين غير زهر[32].

كما ورد المصدر (غفران) وهي نعمة يمنحها الله سبحانه وتعالى لعبادة المتقين ولهذا لا يقال لاحد غافر سواه، فهو من يستر على العباد ويتجاوز عنهم خطاياهم.

ولهذا يقال في وصفه تعالى ثلاث لغات: (الغافر والغفور والغفار) ولكل من هذه الصفات دلالة معينة تختلف عن سواها في الغفران – وهذا ما سيجده القاريء في فصل الدلالة الصرفية.

---

[27] - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

4.الخليل:العين:406/4

[28] - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

[29] - ظ: ابو عمرو الشيباني: الجيم: 3/ 80

[30] - ظ: الازهري: تهذيب اللغة: 8/ 105

وابن منظور: لسان العرب: 5/ 28

[31] - الفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز: 137/4

[32] - ظ : ابن رشيق : العمدة: 254/2

اما الاستغفار: فهو طلب المغفرة في القول والفعل، وقيل الاستغفار باللسان دون الفِعال فعل الكذابين، فالمستغفر هو الطالب للمغفرة[33].

ثالثا: الدلالة في اللغة :

عنى المؤلفون المحدثون بالاهتمام في موضوع الدلالة من خلال دراساتهم التي تناولت الفاظ القرآن الكريم، فوجدوا في البحوث الدلالية تطورا كبيرا في دلالة هذه الالفاظ التي تناولت الالفاظ القرآنية المفردة تارة والمركبة في سياق خاص تارة اخرى.

ويستدعي البحث هنا التعرف على معنى (الدلالة) لغة واصطلاحا ثم بداية الدراسات الدلالية.

اوضح ابن دريد (ت321هـ) ان الدَلالة بفتح الدال حرفة الدلال، وبالكسر من الدليل[34].

فـ((الدال واللام اصلان:احدهما ابانة الشيئ بامارة تتعلمها ،والاخر اضطراب في الشيء فالاول قولهم:دللت فلانا على الطريق، والدليل الامارة في الشيء))[35].

وبالمعنى نفسه اشار الزمخشري (ت538هـ) قائلا ((أدللت الطريق اهتديت اليه، ومن المجاز، الدالُّ على الخير كفاعله، ودَلَّهُ على الصراط المستقيم ولي على هذا دَلائلُ، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع واستدل عليه واقبلوا هدى الله ودليلاه))[36]

فيما اشار الشريف الجرجاني(ت816هـ) بان ((الدليل في اللغة: هو المرشد ومابه الارشاد))[37].

والدِّلالة: ((ما يتوصل بها الى معرفة الشيء كدَلالة الالفاظ على المعنى ودلالة الاشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب))[38].

ودلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودَلُولة.

(الدلالة في الاصطلاح) فهي ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول))[39].

وفي حديث الامام علي (عليه السلام) في صفة الصحابة قائلا ((ويخرجون من عنده أدِلّة)) هو جمع (دليل): أي بما قد عَلِموه؛ فيُدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم انفسهم أدلة مبالغة [40].

ويرى علماء الدلالة المحدثون((ان اللغوي الفرنسي ميشال بريال يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم فهو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها واقترنت اهميته بمحاولة الناقدين الانكليزيين اوجدن وريتشارد اللذين حولا مسار الدلالة بكتابهما المشترك (معنى المعنى) فالدلالة لدى هؤلاء مجتمعين كما يبدو عبارة عن اتحاد شامل باطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة))[41].

ان المعنى الدلالي يُحصَّل من معنى المقال والمقام فظاهر النص يحتاج الى وظائف كما تحتاج العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها ومنهما يتحصل معنى المقال زيادة على المقام ومنه نصل الى المعنى الاجتماعي فهو شرط لاكتمال المعنى الدلالي الاكبر[42].

---

33 - الفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز: 136/4

34 - ظ: ابن دريد: جمهرة اللغة: 76/1

35 - ظ: احمد بن فارس: مقاييس اللغة: 330

36 - الزمخشري: اساس البلاغة: 168/2

37 - الجرجاني: التعريفات: 61

38 - الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم: 192

39 - الجرجاني: التعريفات: 61

40 - ظ: ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والاثر: 2/ 453

41 - محمد حسين الصغير: تطور البحث الدلالي: 17

42 - ظ: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 341

وقد اتجهت البحوث الدلالية بالاهتمام في دراسة دلالة الالفاظ فابتدأت ببحوث اللغويين فتمثلت بالمعجمات اللغوية المتعددة، وعني الاصوليون باستنباط الاحكام الشرعية من النصوص فقسموا الدلالة على قسمين: دلالة تصديقية ودلالة تصورية[43].

وعني النحويون في دراساتهم للجملة العربية من خلال دلالتها على وجهين ايضا: الوجه الاول: الدلالة القطعية والاحتمالية.

الوجه الثاني: الدلالة الظاهرة والباطنة[44].

فيما قام اللغويون بتقسيم اللغة على حسب مستويات اللغة الاربعة: وهي (المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي،والمستوى الدلالي) ومن اجتماع هذه المستويات نصل الى المعنى الوظيفي، ثم المعنى المعجمي فالدلالة المعجمية تحمل معنى اللفظ في المعجم وتبين اشتقاق اللفظ وبناءه الصرفي والصوتي فيما تُعنى الدلالة السياقية بما يطرأ على الكلمة من تغيير في دلالتها بسبب انتظامها في سياقات هي الجمل والعبارات المختلفة[45].

وعرف د. حاتم الضامن علم الدلالة بقوله ((فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الالفاظ والمعنى اللغوي هو العلاقة التي تتحقق باتحاد عنصري العلاقة اللغوية أي الدال والمدلول))[46].

وقد عني علماء العربية الاوائل باثر السياق في توجيه معاني اللفظ الواحد وهو ما كشفته لنا كتب الوجوه والنظائر المتعددة.

اما الدلالة اللغوية فهي دلالة الالفاظ المنظومة في التراكيب على معانيها المشهورة في استعمال اهل اللغة.

وهذه المعاني تسبق الاذهان عند وقوع أي تركيب، فالمتكلم لا يجد صعوبة في استحضار الالفاظ وتأليفها في عبارة محددة كي تدلَّ على المعاني، وهي مصحوبة باحوالٍ وقرائن وهذه الاحوال توجه التعبير اللغوي[47].

وخلاصة القول ان العرب عرفوا الدلالة منذ وقت بعيد وهذا ما اشارت اليه مؤلفاتهم وبخاصة الدلالية منها فهم اصحاب نظرية متكاملة في هذا الميدان، كما كشفوا ذلك في معاييرهم النقدية والبلاغية، فهم اول من نظّر للمصطلح الدلالي ولكن بصورة مختلفة فمصطلح البحث الدلالي مصطلح اوربي معاصر، وقد اهتم اللغويون العرب بمباحث الالفاظ واولوها عناية خاصة لانها السبيل الوحيد لفهم المعاني فتعنى ((بدلالة الالفاظ على مضامينها ومقاصدها وما يظهر منها لغة عند التبادر في الاطلاق لدى العرف العربي العام))[48].

فالمعاني هي المتقدمة ثم تأتي الفكرة التي تحصل في نفس المُعبِّر، وبهذا تتحصل عنده مجموعة من الافكار وعواطف الناس ومواقفهم تتغير من شخص لاخر، فتتحصل مجموعة من الالفاظ وبتركيبها وفقا لقواعد النحو تتشكل الهياكل التركيبية والاسلوبية للالفاظ.

فمن اسرار روعة التعبير القرآني اكسابه للالفاظ العربية معاني ومدلولات يمكن فهمها مجتمعة في آية واحدة، وهذا ما تحدثت عنه د. ابتسام مرهون الصفار بقولها ((استعمل القرآن الكريم الفاظا عربية عرفها العرب من قبل ثم البسها ثيابا وحللا جديدة اخرجتها في اطار جديد، وقالب خاص يختلف عن دلالتها في العصر الجاهلي))[49].

فقد تطورت الالفاظ العربية من حيث مدلولاتها وذلك من اثر نزول القرآن الكريم حيث تطورت الالفاظ الجاهلية، كما جاء القرآن الكريم بدلالات جديدة لم تكن معروفة عند العرب من

---

43 - ظ: مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الاصوليين: 11

44 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه): 45

45 - ظ: فايز الداية: علم الدلالة العربي: 21

46 - حاتم الضامن: علم اللغة: 72

47 - ظ: بدوي طبانه: معاني الكلام: 110

48 - محمد حسين الصغير: علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي: 21

49 - ابتسام مرهون الصفار: اثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري: 17

قبل اثرت هذه الالفاظ اللغة العربية، فاستعملها العرب في حياتهم اليومية وزيادة على ذلك استعمال الخطباء والشعراء لهذه الالفاظ في تشبيهاتهم وحديثهم مما يدل على نماء الثروة اللغوية و تطور دلالتها.

"Condonation Terms In The Holly Qura'n"
"A semantic study"
by

Sahir Najy Fadhe AL-M-Shehady

Abstract

Praise and thanks be to Allah first and last, prayer and peace upon his chosen messenger Mohammed and his progeny.

The modern studies proceeded to be supplied from the original source of Arabic language because it is the chief resource of this mother language, for the Holly Qura'n had spoke with the Arabs will .Challenging style that they can not give its equal, its expression is unique because it is the supreme speech, so that quranic terms achieved intensive attention that can not be denied, so I intended to choose the codonation terms in the Holly Qura'n as a subject for my study or thesis, because I found that the Holly Qura'n had developed the significance of these terms, while they were used to give a material concert significances they become used to give immaterial abstract significances, in the previous times, they were used cover or mask material things such as hoariness, dirtiness or clouds, then the significance become to cover or mask immaterial things such as sins, offenses and bad deeds.

the study journey was hard and interesting, so that study consists of an introduction and three chapters preceded by a brief preface for the long march of the terms' studies of the Holly Qura'n.

the first chapter studies (The Phonetic and Morphologic significance of condonation termes in the Holly Qura'n), and it divides into two parts; the fist one deals with the phonetic significance, and the second one deals with morphologic significance.

The title of the second chapter is (The grammatical section significance of condonation terms of the Holly Qura'n).

In the third chapter, the researcher studies the significance sections of condonation term of the Holly Qura'n such as the developing significance aspects and phenomena.

The research includes also a conclusion that shows the must important results that the researcher obtain such as :-

1- The terms of condonation and forgiveness are not mutual exclusive in the qurqnic for its specialty in the Holly Qura'n.
2- The linguistic meaning of these terms transferred into a legal term or idiom, so that condo nation, in its turn, divided into a single condonation and condonation associated with repentance.
3- The sound of (forgive) have varied as well as its structures, so that it come in two structures (the verbal structure) and (the nominal structure), and these two structures have been combined in two hundred thirty three terms in the Holly Qura'n.
4- The researcher finds that there is an exact opposition among the condonation terms and the torment terms, that the quranic text used the condo nation terms significance with a marvelous opposition technical way with the torment terms, and we can consider the phenomenon of opposition as a part of the textual prodigy in the quranic expression.

الفصل الاول

المستوى الصوتي والصرفي لالفاظ الغفران في القران الكريم

المبحث الاول:المستوى الصوتي لالفاظ الغفران في القران الكريم

المبحث الثاني:المستوى الصرفي لالفاظ الغفران في القران الكريم

الفصل الاول

المستوى الصوتي والصرفي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم

المبحث الأول: المستوى الصوتي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم:

لدراسة الدلالة الصوتية في اللغة العربية اهمية كبيرة؛ اذ حظيت قضايا الصوت والمعنى منذ القدم باهتمام العرب[50]، وبدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة والمعنى الذي

[50] ـ ظ : البحوث الصوتية في المصادر القديمة، والمراجع والبحوث الحديثة ، مثلا: سيبويه: الكتاب: 431/4، 434، 436

تؤديه،وذلك لان العرب واجهوا مشكل الايات القرآنية واعجازها سواء أكان ذلك عند علماء الفقه والاصوليين ام عند اللغويين؛ لاهمية قضايا الصوت والمعنى ولقيمتها الدلالية في خدمة لغة القرآن الكريم[51]، والى جانب اللغويين العرب حفلت كتب التفاسير بدراسة الجانب الصوتي[52].

وقد اشار القدماء الى موضوع الدلالة الصوتية واثرها في استدعاء المعنى، وكان لدراسة الاشكالات الصوتية والدلالية وبيان القيم التعبيرية اتجاهان(4)

الاتجاه الاول: سار اصحابه الى دراسة الاصوات المستعملة والمهملة، ودراسة التقارب بين الالفاظ والتنافر ومنهم ابن دريد، وعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ) وابن سنان الخفاجي (ت466هـ)فقد درسوا العلاقة بين الاصوات من حيث الانسجام والتنافر وهذا يدل على عناية العرب بالدراسات الصوتية لاقترانها بقضايا الاعجاز القرآني.(5)

الاتجاه الثاني: يذهب اصحابه الى دراسة القيمة التعبيرية للاصوات، ومن اصحاب هذا الاتجاه الخليل بن احمد الفراهيدي فقد شغلته الاصوات المعبرة عن اصوات المسموعات فاكثر الاصول استعمالا واعدلها تركيبا هو الثلاثي، وتناول ابن جني علاقة الصوت بالدلالة، وقد استحوذت هذه النظرية على اهتمام اللغويين القدماء كما شغلت بال الباحثين اليوم[53].

وقد ذكر علماء العربية القدماء مصطلحي الصوت والنفس في مؤلفاتهم ولم يفرقوا بين هذين المصطلحين، ولما كان الصوت هيأته الحروف، صار حريٌّ بنا ان نُعَرِّفَ الحرف فقد عرفه ابن جني بقوله ((واما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن (ح ر ف) اينما وقعت في الكلام يراد بها حدُّ الشيء وحِدِّتِه من ذلك حرف الشيء انما هو حدَّه وناحيته))[54].

فيما عرفه ابن سينا (ت428هـ) بقوله ((والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها من صوت اخر مثله في الحدة))[55].

ورأى الرازي ان الحروف اطراف للاصوات ومبادئها[56]،

ويرى ابن سنان ان حرف الصوت حدٌّ للمصطلح الصوتي[57].

و سيبويه ميز بين الحرف والصوت اذ قال ((وهذه الحروف التي تممتها اثنين واربعين جيدها ورديئها، اصلها التسعة والعشرون،لا تتبين إلا بالمشافهة))[58]، ان ما قام به سيبويه يعد الخطوة الاولى للتفريق بين الصوت المنطوق والرمز الكتابي، ففي قوله السابق يتضح ان عدد حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ولكن الاصوات المنطوقة فيها اكثر من ذلك فعددها اثنان واربعون صوتا فالرمز الكتابي لاي حرف يختلف عن هيأة الصوت المنطوق به[59].

والمبرد: المقتضب: 328/1، وابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 71
ومحمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 143، 148، 149
ومحمود السعران: علم اللغة: 148 وما بعدها. ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 41- 99
وخليل ابراهيم العطية: الفكر الصوتي عند ابن دريد (بحث): 179

[51] - ظ : هادي نهر: الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين : 249

[52] - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 2944/1-

4- ظ:هادي نهر:الحروف والاصوات العربية:249

5- ظ: الرماني: النكت في إعجاز القران(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران):169
و هادي نهر:الحروف والاصوات العربية:249

6- ظ: هادي نهر: الحروف والاصوات العربية: 249- 251

7- ابن جني : سر صناعة الاعراب: 13/1

[55] - ابن سينا: اسباب حدوث احروف: 60

[56] - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 30/1

[57] - ظ: ابن سنان: سر الفصاحة: 23

[58] - سيبويه: الكتاب: 432/4

[59] - ظ: عبد القادر مرعي: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 96

اما علماء اللغة المحدثون فقد ميزوا بين هذين المصطلحين، قال الدكتور تمام حسان ((والحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات اقسام ذهنية لا اعمال نطقية على نحو ما تكون الاصوات، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت وبين الادراك الذهني الذي للحرف))[60].

كما عرفه ابراهيم انيس الصوت بانه ((ظاهرة طبيعية ندرك اثرها قبل ان ندرك كنهها))[61]، وواضح من تعريفه ان اثر الصوت يكون مقدما وواضحا قبل معرفة ماهيته.

ولما كان مصطلح الصوت اللغوي والتمييز بينه وبين مصطلح الحرف مثار اهتمام اللغويين من القدماء والمحدثين صار حريٌّ بي دراسة الصفات المميزة لهذا الصوت اللغوي مطبقة على الفاظ الغفران في القران الكريم.

الاصوات اللغوية لمادة (غفرَ) :

تقسم الاصوات اللغوية لحروف اللغة العربية على قسمين:

القسم الاول: الاصوات الصامتة او الساكنة، حيث يعرف بكونه: هو الصامت المجهور او المهموس الذي يعترض اثناء نطقه مجرى الهواء اعتراضا كاملا[62].

ومن صفات هذه الاصوات :

- الجهر والهمس
- الاستعلاء والانخفاض
- الشدة والرخاوة
- الذلاقة و الاصمات
- الاطباق والانفتاح

وسيقوم البحث بدراسة هذه الصفات بعد اعطاء تعريف موجز لكل منها، ومن ثم تطبيقها على الفاظ الغفران ومشتقاتها.

الجهر والهمس:

تتبع اللغويون المحدثون ما ذهب اليه القدماء من تعريفاتهم للصوت المجهور والمهموس، فقد شغل بالهم وضعُ الوترين الصوتيين في هاتين الصفتين.

وقد عرف سيبويه المجهور بانه ((حرفٌ أُشبِعَ الاعتمادُ في موضعه ومنع النَّفَسَ ان يجري معه حتَّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت معه))[63] .

والحروف المجهورة هي ((الهمزة، الالف، العين، الغين، القاف، الجيم،الياء، الضاد ، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم، الواو، فذلك تسعة عشر حرفا))[64].

والمهموس: ((حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَسَ معه))[65]، فالحروف المهموسة هي ما تبقى من الاصوات الصامتة عدا الاصوات المجهورة فضلا عن اصوات العلة وهي أي المهموسة ((التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الفاء، الكاف، الهاء)) ويجمعها قولك: ((سكت فحثه شخصٌ))[66].

---

60 - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 73

61 - ابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 7:

62 - ظ: محمود السعران: علم اللغة: 148
ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 51

63 - سيبويه: الكتاب: 434/4

64 - المصدر نفسه

65 - مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 48

66 - ظ: مكي بن ابي طالب: الرعاية: 92

وتحدث عنها ابن دريد فرأى تسميتها- المهموسة- لانها اتسعَ لها المخرج، فخرجت كأنها مُتَفشِّية (والمجهورة) لم يتسع مخرجها فلم تسمع لها صوتا [67].

.

وبعد هذا التمهيد في تحديد المراد من الاصوات المجهورة والمهموسة سأحاول تطبيق النظرية في مادة الغفران ومشتقاتها من خلال بعض المفردات وجريانها في اشتات الاصوات .

اذ احتوت مادة (غَفَرَ) على حرفين من الحروف المجهورة وهي (الغين والراء)، وعلى صوت مهموس واحد هو صوت (الفاء) وهذا الصوت هو الوحيد من بين الحروف المذلقة يحمل صفة الهمس [68] .

قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) : ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[69] .

الشدة والرخاوة:

عُرِفَ الحرف الشديد بانه ((الذي يمنع الصوت ان يجري فيه))[70]، وقد حاول علماء العربية القدماء ((ان يميزوا بين الصوت المجهور والشديد من جهة، وبين المهموس والرخو من جهة اخرى، فالمجهورة عندهم يقوى الاعتماد فيها، والشديدة يشتد الاعتماد فيها بلزومها موضعها لا بشدة الوقع))[71].

والحروف الشديدة عند سيبويه ثمانية هي (الهمزة، والقاف، والكاف،والجيم، والطاء،و التاء، و الدال، و الباء).

والحروف الرخوة وهي (الهاء، والحاء، والغين، و الخاء، و الشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال،والفاء) [72].

وهناك ثمانية حروف متوسطة بين الشدة والرخاوة هي (الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو) [73]، ويجمعها في اللفظ (لم يروعنا).

وبذلك يتضح ان مادة (غَفَرَ) لم تضم الحروف الشديدة ؛ بل ضمت حرفي (الغين والفاء) وهما حرفان رخوان، كما ضمت حرف (الراء) وهو من الاحرف المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

قال تعالى ((**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**))[74].

الذلاقة والاصمات:

حروف الذلاقة ستة هي (اللام ، الراء، النون، الفاء، الباء، الميم) لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصِّحاح إلا في هذه الاحرف الثلاثة فقط ويعني الشفوية، ولاينطق اللسان إلا بالراء واللام والنون[75].

وقد اشار ابن جني الى الذلاقة وقسمها على نوعين من الاصوات: الاول:شفوي مخرجه الشفة وهو الاصوات: الباء، والميم، والفاء.

الثاني: ذلقي؛ وذلق اللسان صدره وطرفه، وهي: اللام، والراء، والنون [76].

---

67 - ظ: ابن دريد: جمهرة اللغة: 8/1

وخليل ابراهيم العطية: الفكر الصوتي عند ابن دريد: 179

68 - ظ: رشيد عبد الرحمن العبيدي: مباحث في علم اللغة واللسانيات: 169

69 - سورة القصص: 16

70 - سيبويه: الكتاب: 434/4

71 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 108

72 - ظ: سيبويه: الكتاب: 434/4- 435 ، وابن جني: سر صناعة الاعراب: 61/1

73 - ظ: ابن جني: سر صناعة الاعراب: 61/1

74 - سورة الشورى: 43

75 - ظ: الخليل: العين: 51/1

76 - ظ: ابن جني: سر صناعة الاعراب: 64/1

اما الحروف المصمتة فهي غير حروف الذلاقة، وسميت بالمصمتة لانها (صُمِت عنها ان تبنى منها كلمة رباعية او خماسية معرّاة من حروف الذلاقة) [77].

وقد اشتملت مادة (غَفَرَ) على صوتين من اصوات الذلاقة وهما: (الراء، والفاء) واما (الغين) فهو حرف مصمت، وبذلك تنوعت مادة (غَفَرَ) فاحتوت على صوتين مذلقين وصوت مصمت واحد كما في قوله تعالى عند غفرانه لداوود (عليه السلام) ((**فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**))[78] .

الاطباق والانفتاح:

عرف سيبويه الاطباق بعد ان عدد الحروف المطبقة وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) فقال ((وهذه الحروف الاربعة اذا وضعت لسانك مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن الى ما حاذى الحنك الاعلى من اللسان ترفعه الى الحنك، فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحروف))[79].

فيما عرفه ابن جني بقوله ((الاطباق هو ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مُطبِقاً له))[80]. ثم تحدث عن الحروف الاطباق قائلا: ((اربعة منها فيها مع استعلائها إطباق(ويعني الصاد والضاد والطاء والظاء) واما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع إستعلائها))(7)

أما الانفتاح فعلى العكس من ذلك أي ان الصوت يسمى مطبقاً إذا لم ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق (8)

والحروف المنفتحة هي التي لا تطبق لشيء منهن لسانك وترفعه الى الحنك الاعلى وهي كل ما سوى الحروف المطبقة (9).

وقد احتوت مادة(غفر) على الحروف المنفتحة ومثاله قوله تعالى:

قال تعالى ((**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**))[10]

الاستعلاء والانخفاض:

الاستعلاء هو ((ان تتصعد في الحنك الاعلى))[81]، الانخفاض عكس ذلك، وحروف الاستعلاء سبعة احرف منها اربعة من حروف الاطباق وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وهذه الاصوات تدعى الاصوات المُفخَّمة او المُطبَقة وزاد الباحثون المحدثون اصواتا اخرى الى اصوات الاطباق وهي (الخاء، والغين، والقاف)[82].

قال ابن جني ((الخاء والغين والقاف فلا اطباق فيها مع استعلائها))[83]، واما غير هذه الحروف فهي منخفضة.

---

77 - المصدر نفسه: 65/1 وابن عصفور: الممتع في التصريف: 677/2
78 - سورة ص :25
79 - سيبويه: الكتاب:436/4
6- ابن جني:سر صناعة الاعراب:62/1
7- -مناف مهدي محمد:علم الاصوات اللغوية:49
8- ابن جني: سر صناعة الاعراب: 69/1
9- ظ: سيبويه:الكتاب:436/4ابن يعيش:شرح المفصل:129/10
10 - سورة يس:26-27
81 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 62/1
وعبد الحسين المبارك: فقه اللغة: 85
82 - ظ: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة: 115
83 - ابن جني: سر صناعة الاعراب :62/1
4- سيبويه: الكتاب:130/4
5-ابن الطحان:مخارج الحروف وصفاتها:94
6- سورة الاعراف:161
7- ابن الجزري :النشر في القراءات العشر:202/1

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله:((قالوا:صبقت وصقت وصويق .لما يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا في حال إستعلاء وألا يعملوا في لأصعاد بعد التسفل))(4)
وتابعه ابن الطّحّان (ت560هـ) فعرّفه قائلا: ((انخفاض اللسان والصوت الى قاع الفم))(5).
ومما تقدم من تعاريف الاستعلاء والانخفاض نجد ان الاستعلاء يكون بتصعُّد اللسان الى الحنك الاعلى فيما يكون الانخفاض على العكس من ذلك فيكون بنزول اللسان الى قاع الفم.
وقد جاءت مادة (غَفَرَ) مشتملة على صوت (الغين) وهو احد احرف الاستعلاء فيما بقيت (الفاء، والراء) من احرف الانخفاض.
قال تعالى ((**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**))(6).
ان علماء العربية المتأخرين من امثال مكي بن ابي طالب (ت437هـ) وابن الجزري (ت833هـ) وصفوا حروف الاطباق والاستعلاء بالتفخيم، قال مكي بن ابي طالب ((والاستعلاء من صفات القوة، وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب، أعلاها الطاء كما ان اسفل المستفلة الياء))(7).
فالفعل (غفر) ابتدأ بحرف استعلاء و فيه دلالة القوة، أي ان الستر جاء من قوي.

المكرر:
وهو مصطلح صوتي يطلق على صوت الراء، يقول سيبويه:((ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام،فتتجافى للصوت كالرخوة،ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه،وهو الراء))(1)
وقال ابن جني ((ومنها المكرر وهو الراء،وذلك اذا وقفت عليه؛رأيت طرف اللسان يتعثربما فيه من التكرير ،ولذلك احتسب فيه الامالة بحرفين)))(2)
ويعد التكرير الذي في صوت الراء من الصفات التي تقوي من الحرف والى هذا المعنى ذهب مكي بن ابي طالب قائلا:((والتكرير الذي في(الراء) من الصفات التي تقوى الحرف،و(الراء) حرف قوي للتكرير الذي فيه،وهو شديد ايضا، وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه الى اللام فصار كالرخو لذلك)).(3)

ففي قوله تعالى((ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور))(4)
فالفعل الذي جاء به حرف(الراء) كان على وزن(فعل) وهو(غفر) وقد ناسب مجيئه مع الفعل(صبر)لانتهائه بحرف (الراء)

1-سيبويه:الكتاب:435/4
2-ابن جني:سر صناعة الاعراب:63/1
3-مكي بن ابي طالب: الرعاية:106
4- سورة الشورى:43

القسم الثاني من الاصوات اللغوية هو ما يطلق عليه اسم الاصوات المتحركة أو (المصوتة) اواصوات العلة:

اختُلِفَ في تسمية هذا القسم من الاصوات اللغوية، فقد ذهب القدماء الى تسميتها بالحركات او اصوات اللين والمد حيث استعمل سيبويه هذا المصطلح فقال ((وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسعَ مخارج

منها؛ ولا أمدَّ للصوت))[84]، وواضح من كلام سيبويه ان المراد بها اصوات العلة فيما ذهب ابن جني الى تسميتها بالحركات فقال ((الحركات اصوات ناقصة وانها سميت حركات لانها تحرك الحرف، وتقلقله عن موضعه وتجذبه نحو الحروف التي هي ابعاضها، فالفتحة تجذب الحرف نحو الالف والكسرة تجذبه نحو الياء والضمة تجذبه نحو الواو))[85]، ويبدو من حديث ابن جني ان المراد بالحركات هي : الفتحة، الكسرة، والضمة، وقد اطلق الرازي مصطلح المصوتات للدلالة على اصوات المد والحركات [86].

اما المحدثون فقد ذهبوا الى تسميتها بمصطلحات اخرى منها (الاصوات الصائتة والاصوات المتحركة) [87].

فقد اطلق د. كمال بشر مصطلح الصائت فعرفه بانه الصوت المجهور الذي يحدث في اثناء النطق به ان يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون ان يقف في طريقه أي عائق او حائل [88].

فيما ذهب د. ابراهيم انيس الى تسميتها باصوات اللين قائلا ((واصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ما سمَّوه بالف المد وياء المد و واو المد....))[89]؛ واطلق على الحركات مصطلح (الطليقات)[90].

من خلال ما سبق يتضح ان ((الحركات اصوات مجهورة يهتز معها الوتران الصوتيان، ولا يضيق مجرى الهواء اثناء النطق بها))[91].

ان الاصوات الصائتة بدورها تنقسم على قسميين هما:

أ- **اصوات قصيرة:** والمتمثلة في الحركات، وهي : الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة مصطلح صوتي اطلقه علماء العربية في حالة كون الفتحة حركة بناء[92]،

اما الفتحة والنَصبَة فمصطلحان صوتيان مأخوذان من الفتح والنصب، واستعمل سيبويه مصطلح الرفعة ويعني به الضمة ((وانّما حملهم على هذا أنهم انزلوا الرفعة التي في قولك: زيدٌ ، بمنزلة الرفعة في راء (امرؤ)، واما اذا كانت علامة بناء فلا تُسمَّى إلا الضمة)) [93]

وقد اشتملت الفاظ الغفران على هذه الاصوات الصائتة من الفتحة، والكسرة، والضمة كما يتضح في قوله تعالى ((**فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**))[94] ؛ ففي لفظة (غَفَرنا) يتمثل صوت الفتحة واضحا.

وفي قوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[95].

---

84 - سيبويه: الكتاب: 176/4

85 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 19/1

86 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 29/1- 30

87 - ظ: محمود السعران: علم اللغة: 148

ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 91،51

88 - ظ: كمال بشر: علم الاصوات: 159

89 - ابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 28

90 - ظ: الانطاكي: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 24/1

91 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية : 99

92 - ظ: سيبويه: الكتاب:204/2

وابن جني: الخصائص: 469/2

93 - سيبويه:الكتاب :204/2

94 - سورة ص: 25

95 - سورة التغابن: 14

ب – **الاصوات الطويلة :** وتسمى ايضا بـ (اصوات العلة) وهي (الالف، والياء المدية، والواو المدية)[96] .

ان بنية اللغة العربية تعتمد على التفريق الواضح بين الصوامت واصوات المد في الوظيفة، فاللغة العربية تعتمد الصوامت في بيان المعنى العام فجنح اللغويون الى ان يطلقوا على هذه الصوامت (الاصول) ومنها يتكون الكلام العربي، فالجذر اللغوي العربي يتكون منها،فالاصول تمثل جذرا ثابتا يتغير معناه الصرفي من الفعلية الى المصدرية اوالاسمية وفروعها من خلال دخول اصوات المد عليه[97].

وان اصوات المد تختلف في مقدار مد الصوت، قال ابن جني ((اعلم ان الحركات ابعاض حروف المد واللين، وهي الالف والياء والواو، فكما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة؛ فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو))[98].

فيما اسمى ابن الجزري حروف المد بـ (الحروف الخفية) معللا ذلك بقوله ((وحروف المد سميت خفية لانها تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها))[99]، ولهذه الاصوات صفة جميلة وهي ميلها الى جعل اللفظ رحبا ومدويا وبعيدا فهي ((تستدعي رفع الصوت ويكون ذلك أدعى الى الوضوح في هدوء ولين؛ لان احرف المد من الاحرف المجهورة الرخوة، فهي مرتفعة واضحة في لين يبعدها عن الجرس الشديد))[100] .

وقد جاءت حروف المد مع مشتقات الغفران لتؤدي معنى صرفيا الى جانب معناها العام التي تؤديه وهو تطويل الصوت، ومثال ذلك قوله تعالى ((**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**))[101] .

فلصوت المد (الياء) اثر واضح في تطويل الصوت، فالاستغفار في هذه الاية ممتد مع امتداد الزمن، وما اضافة صوت الياء من موسيقى هادئة تبعث بالارتياح ولهذا الاستغفار التكثيري المطلوب من زوج العزيز دلالة على انها هي التي اذنبت، ودلالة على كبر ذنبها، وقد خصها بطلب المغفرة الكثيرة وطلب من يوسف (عليه السلام) الاعراض عن الكلام[102].

وفي قوله تعالى ((**فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**))[103] فصوت المد (الياء) جاء هنا ليدل على معنى صرفي الى جانب معناه العام الذي يؤديه، فصيغة الغافرين جمع مذكر سالم فالياء والنون للجمع.

ذهب د. غالب فاضل المطلبي الى ان الالف والواو والياء على غاية من الضعف، ودرجة الضعف بينهن تختلف من وضع لاخر[104]، وقد ذهب مكي بن ابي طالب الى ان وظيفة هذه الاصوات مد الصوت بها حيث يقول ((..وانما سميت بحروف المد؛ لان مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن مع ملاصقتهن))[105].

كما قال تعالى ((**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[106]

---

96 - ظ: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية: 45
97 - ظ: غالب فاضل المطلبي: في الاصوات اللغوية: 67
98 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 17/1
99 - ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: 204/1
100 - عبد الحميد حسن: الالفاظ اللغوية: 17
101 - سورة يوسف: 29
102 ظ: محمد جعفر العارضي: الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم: 39- 40
103 - سورة الاعراف: 155
104 - ظ: غالب فاضل المطلبي: في الاصوات اللغوية: 90
105 - مكي ابن ابي طالب: الرعاية: 101
106 - سورة التغابن: 14

ونلمس مما تقدم ان لالفاظ الغفران موسيقى هادئة منسجمة مع تآلف حروفها، فصوت (الفاء) المهموس تآلف مع صوت (الراء) المكرر المجهور ومجيئه منسجما مع صوت المد (الواو) او (الالف) او (الياء) وهذه الحروف بدورها توفر موسيقى عالية.

وفي قوله تعالى ((**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**))[107] فقد جاءت كلمة (غفَّارا) بموسيقى جميلة حيث بعثت الاطمئنان النفسي لقوم نوح (عليه السلام) ممن آمنوا به، فنتج من جرس اصوات هذه اللفظة اجتماع حرفي (الغين) المجهور مع صوت المد المجهور أيضا وهي فتحة طويلة (الالف) خلق صورة لهم بالغفران، وزيادة على هذا فان التضعيف افاد المبالغة بما يناسب حالهم فباستغفارهم يغفر لهم ذنوبهم فلو كانت اللفظة (غافرا) بدلا من (غفّارا) لخفت وضعفت دلالة الغفران.

نستنتج مما سبق ان مادة (غَفَرَ) اشتملت اصواتها على الصوامت التي لها صفات خاصة بكل حرف، فقد تنوعت بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة والذلاقة والاصمات والاستعلاء والانخفاض كما اشتملت على الصوائت بنوعيها (القصيرة والطويلة).

2- **المقطع الصوتي لألفاظ الغفران:**

عرف المقطع الصوتي علماء العربية القدماء بأنه : ((كل حرفٍ مُصَوّتٍ أُتْبِعَ بمصوت قصير به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قِبل انهم يسمُّون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرفٍ لم يُتبَع بصوتٍ اصلا، وهو يمكن ان يُقرن له، فإنهم يسمونه (الحرف الساكن). وكل حرفٍ غير مصوّتٍ قُرنَ به مصوّتٍ طويلٍ، فإنّا نُسمّيه المقطع الطويل))[108].

ويتبين من قول الفارابي انه قد عرّف المقطع القصير والمقطع الطويل المفتوحان؛ ان ما ذهب اليه الفارابي من تعريفه للمقطع الصوتي يتفق مع ما ذهب اليه علماء اللغة المحدثون على انه ((عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل))[109].

اما علماء الاصوات المحدثون فقد تنوعت تعريفاتهم للمقطع بسبب اختلاف وجهة نظرهم اليه، .

اما أنسب تعريف للمقطع الصوتي فهو: ((كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النفس، سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم إغلاق جزئي))(7)

اما فيما يخص الاهمية التي تؤديها دراسة المقطع؛ فهي تعيننا على معرفة طرق الاداء الصوتي ؛ اذ ان المقطع هو مجال العمل للطرق المهمة التي تعدل اصوات الكلمات ومعرفة طرق الاداء الصوتي [110].

وتختلف المقاطع فهي بشكل عام تنقسم على قسمين (مفتوحة ومغلقة)، فالمقطع المفتوح: الذي ينتهي بحركة قصيرة او طويلة (طليق)، مثل: لا، ل ـً ، والمقطع المغلق: الذي ينتهي بحرف صامت (حبيس)، مثل: مِن، م ـِ ن،او ينتهي بحرفين فيسمى احيانا (مقطع مزدوج الانغلاق، او المقطع المديد المُقفل بصامتين) مثل(شِعَبْ وبِنْت)[111].

---

107 - سورة نوح: 10

108 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية : 196،نقلاً عن الفارابي

109 - المرجع نفسه

110- مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية:119

- ظ: المرجع نفسه

111 - ظ: مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 120

ومحمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 241

والمقطع الطويل: الذي ينتهي بحرف ساكن او حركة طويلة مثل: في،ف ِ والمقطع القصير: الذي ينتهي بحركة قصيرة مثل: الفعل (كَتَبَ)[112]، كـَ /تـَ /بـَ .

اما اشكال المقاطع العربية فهي :

1- ص + ح ، مثل(غَفَرَ) (غ ـَ/ف ـَ /ر ـَ) قصير مفتوح.
2- ص + ح + ص،مثل(عَن) (ع ـَ ن) طويل مغلق.
3- ص + ح + ص + ص،مثل(بِنْت) (ب ـِ نـْ ت) عند الوقف، ويسمى مقطع مديد مقفل [113].

اما عند اطالة الحركة (حرف العلة) فتتكون ستة مقاطع

4- ص + ح ح ، مثل(ما) (م ـً) ويسمى مقطع طويل مفتوح.
5- ص + ح ح + ص، مثل(باب) (بـ ـً ب) ويسمى طويل مديد مقفل.
6- ص + ح ح + ص + ص، مثل(عامّ) (عـ ـَ م مَ) ويسمى مقطع مديد مقفل.

وقد اهمل كل من د. ابراهيم انيس و د.محمد الانطاكي المقطع السادس لندرته[114].

اما اشكال المقاطع الصوتية لالفاظ الغفران فقد تنوعت كذلك، فتراوحت بين ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية .

أولا: المقاطع الثنائية :

1- فعل الامر (إغفِرْ)	ء ـِ غـ/فـ ـِ ر طويل مغلق + طويل مغلق

ثانيا: المقاطع الثلاثية:

2- الفعل الماضي (غَفَرَ)	: غـ ـَ /فـ ـَ /ر ـَ ص ح + ص ح + ص ح مقطع قصير مفتوح + قصير مفتوح + قصير مفتوح
3- اسناد الفعل الماضي الى (نا) العائدة الى لفظ الجلالة (الله) (غَفَرنا)	غـ ـَ /فـ ـَ ر/نـ ـً ص ح + ص ح ص + ص ح ح تحويل المقطع الثاني الى طويل (مديد)
4- الفعل المضارع المجرد (يَغْفِرُ)	يـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ص ح ص + ص ح + ص ح

---

[112] ـ ظ: مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 121

1ـ حرف (ص) يمثل الحرف الصامت وحرف(ح) يمثل الحرف الصائت

3ـ ظ: على سبيل المثال المراجع الحديثة في دراسة مبحث المقاطع الصوتية :
محمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 241 والمؤلف نفسه: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 48/1
و مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 121 وعبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي في البنية العربية:38

[114] ـ ظ: محمد الانطاكي : المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 49/1

	طويل مغلق + قصير مفتوح + قصير مفتوح
5- الفعل المضارع المجرد (نَغْفِرُ)	نـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ص ح ص + ص ح + ص ح
6- الفعل المضارع المجرد (تَغْفِرُ)	تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ص ح ص + ص ح + ص ح
8- الفعل المضارع (يَغفِروا)	يـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ـُ
9- الفعل المضارع (تَغفِروا)	تــ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ـُ ه
10- الفعل المضارع المبني للمجهول (يُغفَرُ)	يـ ـُ غـ/فـ ـَ /ر ـُ ه ص ح ص + ص ح + ص ح ه
11- الصفة المُشَبَّهة باسم الفاعل (غافر)	غـ ـً/فـ ـِ/ر ـُ ن ص ح ح + ص ح + ص ح ص
12- صيغة المبالغة (غَفَّار)	غـ ـَ فـ/فـ ـً /ر ـُ ن ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص
13- الفعل المضارع المزيد المجزوم (تَستَغْفِر)	تـ ـَ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ ر ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص
14- فعل الامر المزيد (إستَغْفِرْ)	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ ر ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص

ثالثا: المقاطع الرباعية :

15- الفعل الماضي المزيد (استَغفَرَ)	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـَ/ ر ـَ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + قصير مفتوح
16- الفعل الماضي المزيد (استَغفَر) + تاء الفاعل : (استغفرتَ)	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـَ ر/ت ـَ طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح
17- - الفعل الماضي المزيد (استَغفَروا) + واو الجماعة	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـَ/ ر ـُ ـُ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح
18- الفعل المضارع المزيد (أستَغفِرُ)	ء ـَ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ/ ر ـُ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح

19- الفعل المضارع المزيد (تَستَغفِرُ) + نون النسوة	تـَ سـ/تـَـغـ/فـ ـِ/ر ـُ ُ ن طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + طويل مغلق بحركة طويلة
20- الفعل المضارع (يَستَغفِرُ)	يـ ـَ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + قصير مفتوح
21- الفعل المضارع المزيد + نون الجماعة (يَستَغفِرُن)	يـ ـَ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ُ ن طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + طويل مغلق بحركة طويلة
22- الفعل المضارع المزيد+ واو الجماعة (يَستَغفِرُوا)	يـ ـَ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ُ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + طويل مفتوح
23- فعل الامر(إستَغفِرْ) + واو الجماعة	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ُ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + طويل مفتوح
24- فعل الامر(إستَغفِرْ) + هاء المخاطب	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ ر/هـ ـُ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + طويـل مغلق + قصير مفتوح
25- فعل الامر(إستَغفِرْ) + واو الجماعة	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـُ ُ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح
26- فعل الامر(إستَغفِرْ) + ياء المخاطبة	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـِ /ر ـِ ِ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + قصير مفتوح + طويل مفتوح
27- المصدر القياسي (إستِغفارُ)	ء ـِ سـ/تـ ـَ غـ/فـ ـً /ر ـُ طويـل مغلـق + طويـل مغلـق + طويـل مفتوح + طويل مفتوح
28- جمع الصفة المشبهة باسم الفاعل (الغافِرين)	ء ـَ لـ/ غـ ـً /فـ ـِ/ر ـٍ ن طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير مفتوح + طويل مغلق
29- المصدر السماعي (غُفرانَكَ)	غـ ـُ فـ /ر ـً /نـ ـَ /ك ـَ طويـل مغلـق + طويل مفتوح + قصير

	مفتوح + قصير مفتوح

رابعا: المقاطع الخماسية:

30- (المُستَغفِرينَ)	ء ـَ ل/مـ ـُ سـ/ تـ ـَـ غـ/ فـ ـِـ / ر ـيـِـن طويل مغلق+طويل مغلق+طويل مغلق+قصير مفتوح+طويل مغلق
31- الفعل المضارع المزيد(إستَغْفِر)+نون التوكيد الثقيلة	ءـَ س/تـ ـَ غـ/فـ ـِ/ر ـَ ن/ن طويل مغلق+طويل مغلق+طويل مغلق+قصير مفتوح+ طويل مغلق بصامتين

ويتضح مما سبق ما يأتي :

1- تنوعت المقاطع الصوتية لالفاظ الغفران فجاءت على مقطعين وثلاثة مقاطع وارعة وخمسة، فأقل ما جاءت به المقاطع ذات المقطع وتمثلت في فعل الامر (إغفِرْ)، وكذلك المقاطع الخماسية والمتمثلة في لفظ (المستَغفِرين)ولفظة((إستَغْفِرَنَّ)، واكثر ما جاءت المقاطع الرباعية فقد تكررت (ست عشرة مرة) ومن بعدها المقاطع الثلاثية حيث تكررت (ثلاث عشرة مرة) وهذا يدل على تنوع المقاطع الصوتية.

2- عند اسناد الفعل الماضي من مادة (غفر) الى الضمائر يحدث فيه تغيير في المقطع بحسب القاعدة التي تقول ((الماضي الذي ينتهي بمقطعين قصيرين اذا اتصل به ضمير رفع مقطع (ت، ت، ت، ن ، نا) حدفت قمة المقطع الاخير من الفعل وأعيد تشكيل البنية المقطعية))[115].

ويتجلى هذا واضحا في لفظة : غفر + نا --- غَفَرْنَا

---

[115] - حسام النعيمي: ابحاث في اصوات العربية: 16

أي غـ ـَ /فـ ـَ/ر ـَ + نا تصبح غـ ـَ /فـ ـَر /نـ ـً ، فقمة المقطع الاخير حذفت أي (فتحة الراء) فبقت القاعدة من غير قمة وهي لا تشكل مقطعا، ولا يمكن الحاقها بالمقطع التالي لها فليس في مقاطع العربية ما يبدأ بصامتين، فألحقت بالمقطع القصير لتشكل مقطعا طوليا مغلقا [116].

3- الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية تُعرَّف بانها اخر كلمة في الاية، وقد اعتبرها ابو عمرو الداني (ت444هـ) كلمة آخر الاية [117].

وقد تشتمل الاية الواحدة على عدة جمل ((وليست كلمة اخر الجملة فاصلة لها،بل الفاصلة اخر كلمة في الاية ليعرف بعدها بدء الاية الجديدة بتمام الاية السابقة لها)) [118].

وقال القاضي ابو بكر الباقلاني (ت403هـ) ((الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها افهام المعاني))[119].

ان تسميتها بالفاصلة القرآنية قد تكون اقتباسا من قوله تعالى ((**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ**))[120] ومن غير الجائز تسميتها قوافي، لان الله تعالى لما سلب من القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ايضا [121].

ان ما ورد في القرآن الكريم من تناسق حروف الروي و الايقاع لايسمى سجعا عند اهل الصناعة، يقول السيوطي (ت911هـ) ((ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز، ولو جاز ان يقال هو سجع معجز، لجاز ان يقولوا شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بان يكون حجة من نفي الشعر، لان الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر))[122].

فالسيوطي انكر تسميتها بالقوافي قائلا ((لا يجوز تسميتها قوافي اجماعا، لان الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ايضا؛ لانها منه، وخاصة في الاصطلاح))[123]

وتجنب تسميتها سجعا ((لان اصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم ان يستعار لشيء فيه لفظ هو اصل في صوت الطائر، ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع))[124].

ان العلة العلمية لوجوب عدم عد الفاصلة قافية ولاسجعا هو ان شكل القافية مع البيت الشعري يختلف تماما عن شكل الفاصلة مع الآية وكذا الامر بالنسبة للسجع. كما ان الفاصلة مع بناء الاية الداخلي يتباين مع بناء السجع الداخلي ، خصوصا من حيث طول الجملة ورتابتها في السجع وتباين طول الآية وعدم الرتابة . اما ماقيل ان هنالك آيات متوازنة في الطول وقد حققت شروط السجع فهي كالاوزان الشعرية التي وجدت في بعض الآيات،الا ان ذلك لايعني ان القران شعر ولا انه سجع.

والمحصلة النهائية لهذا الكلام هو ان ((نهاية بيت الشعر تسمى قافية ونهاية جملة النثر تسمى سجعا في الاسجاع، ونهاية الاية تسمى فاصلة))[125].

---

116 ـ ظ: المرجع نفسه

117 ـ ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 290/1

118 ـ ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 143

119 ـ الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 290/1

120 ـ سورة فصلت: 3

121 ـ السيوطي: الاتقان في علوم القرآن : 291/1

122 ـ المصدر نفسه: 293/3

123 ـ المصدر نفسه: 292/3

124 ـ الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 1/ 54

125 ـ محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 144

وقد كانت تسمية الفاصلة القرآنية بهذا الاسم مثار اختلاف اللغويين فيما بينهم فذهب بعضهم الى تسميتها بالسجع، والبعض الاخر الى تسميتها بالفاصلة، وعلى رأس هذه الطائفة الرماني قائلا ((الفواصل بلاغة والاسجاع عيب))[126].

اما ابن سنان الخفاجي فقد ردَّ قول الرماني هذا فقال ((وأما قول الرماني ان السجع عيب، والفواصل بلاغة على الاطلاق فغلط ؛ لانه إن اراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله،....))[127]، واظن ان الذي دعا اصحابنا الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن من الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي من الكهنة وغيرهم، وهذا فرض في التسمية قريب

ويعلق د.محمد حسين : بان الفواصل ما كانت في اواخر الايات، سواء تماثلت حروفها ام لم تتماثل ، كما ان اختصاص اواخر الايات بهذه التسمية وقع لرغبتهم بان لا يوصف كلام الله بكلام مروي عن الكهنة [128].

ونحن نتفق مع ما ذهب اليه الرماني بالقول الى تسمية الفاصلة القرآنية فان للفاصلة القرآنية روعة في الاسلوب فضلا عن مهمتها الفنية داخل السياق القرآني، وقد وقعت الفاظ الغفران فاصلة قرآنية في اكثر من موضع – على نحو ما سنرى – فان لوقوع الفاصلة القرآنية تحقيقا لانسجام فكري، مثلا قال تعالى ((**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[129] وهذه اية تحمل في طياتها معنيين متضادين؛ المعنى الاول: هو العذاب، والمعنى الثاني: وهو (الغفران) ، وقد قدم الله (سبحانه وتعالى) ذكر العذاب على الغفران، وستأتي مناقشة هذا السبب في موضع لاحق.

ان عيسى (عليه السلام) ترك مصير قومه الى الله وفيه معنى التسليم والافاضة الى الله تعالى، وقد جاءت الفاصلة (العزيز الحكيم) ولم تأتِ (الغفور الرحيم)، فقوم عيسى (عليه السلام) كانوا مستحقين للعذاب لا للغفران، فلو جاءت الفاصلة (الغفور الرحيم) لكان في معنى الاية تسجيلا بالغفران لهم وهم لا يُغفَر لهم، فجاءت الفاصلة (العزيز الحكيم) لان العزيز الغالب والحكيم الذي يضع الاشياء محلها وفي الاية معنى التسليم والانقياد لمن هو اقدر، لان في الاية ذكر العبودية وهي سبب القدرة [130]،وسار المحدثون على ما رسمه القدماء من الفاصلة القرآنية نفسه[131].

الفواصل القرآنية لالفاظ الغفران :

تنوعت الفواصل القرآنية لالفاظ مادة (غفر)، ومن اجل معرفة الفواصل القرآنية لابد لنا من ذكر قول ابراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) فقد تحدث عن انواع الفاصلة القرآنية قائلا ((لمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي، اما التوقيفي: فما ثَبُتَ انه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف عليه دائما، تحققنا انه فاصلة، وما وصله دائما، تحققنا انه ليس بفاصلة....، واما القياسي: فهو ما أُلحِقَ من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسبٍ، ولا محذور في ذلك، لانه لا زيادة فيه ولا نقصان، والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياسي الى طريق تعرفه فنقول: فاصلة الاية كقرينة السجعة في النثر. وقافية البيت في الشعر،

---

[126] - الرماني: النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) :171

[127] - ابن سنان: سر الفصاحة: 204

[128] - ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 148

[129] - سورة المائدة: 118

[130] - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 1/ 89
وحنفي محمد شرف: اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: 229

[131] - ظ: تمام حسان: تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم (بحث) : 171
ووليد قصاب: الفاصلة القرآنية (بحث): 94

ومـا يـذكر مـن عيـوب القافيـة مـن اخـتلاف الحـد والاشـباع والتوجيـه فلـيس بعيـب فـي الفاصلة..))[132].

((ومن هنا كان التنقل في فواصل القرآن،إذ لا يلتزم فيها الوقوف عند حرف معين في مواضع من السور، ويلتزمه في مواضع أُخَر، ويجمع بين الالتزام وعدمه في بعض السور،لان الانتقال من الوقوف على حرف الى الوقوف على حرف اخر، او صيغة تعبيرية اخرى في فواصل القرآن، امر مطرد و شائع، ونماذجه هائلة، كما ان الالتزام شائع ايضا، والجمع بينهما وارد كذلك))[133].

لقد تنوعت الفواصل القرآنية لالفاظ الغفران، فمنها ما جاء على الفواصل الاتية :

((الفاصلة المُطرَفة)):

وهي ان تتفق[134]..

وذهب ابن الزملكاني (ت651هـ) الى هذا المعنى قائلا ((فان فات الوزن سمي مُطرَفا))[135]، وقد عرفه عبد العزيز عتيق بانه ما ((اختلفت فيه الفاصلتان او الفواصل وزنا واتفقت رويا))[136].

ومما جاء على هذا النوع من الفاظ الفغران لفظة (يستغفرون) في سورة الانفال قال تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**))[137]

ففي مقاطع هذه السورة فواصل اتفقت في حروف رويّها فجاءت مختومة بالنون ولكنها اختلفت في وزنها وعدد حروفها، فهي لم تتفق في أي شيء عدا حرف القافية، وهذا واضح في المقاطع الصوتية فهي ثلاثية المقاطع:

(يـ ـَ عـ /لـ ـَ/مون) و(تـ ـَكـ /فـ ـُ/رو ن) و(يـ ـُ حـ/شـ ـَ /ر ون) و(خـ ـً/سـ ـِ/رون)

فعند قراءة هذه الفواصل سيلمح القاريء بين فواصل هذه السورة فواصل تلاءمت مع صفات المؤمنين المطيعين، وهي (يستغفرون، المتقون، يعلمون) فالانسجام كان متفقا مع المعنى المراد، ومن جانب اخر صفات الكافرين وجزاؤهم وهي (يكفرون، يحشرون، خاسرون).

وفي قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**))[138]

فالفواصل (يغفرون، ينفقون، ينتصرون) اتفقت في حروفها الاخيرة (الواو والنون) ولكنها اختلفت في وزنها وعدد حروفها، اما مقاطعها الصوتية فتراوحت بين ثلاثية (يـ ـَ غـ/فـ ـِ/ر ـُ ون) و (يـ ـُ نـ/فـ ـِ/قـ ـُ ون) وبين رباعية (يـ ـَ نـ/تـ ـَ/صـ ـِ/ر ـُ ون).

وقال تعالى ((**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ* يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ* يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ* ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ* إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ**

---

132 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن : 291/3

133 - ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 149

135 - ظ: ابن الزملكاني: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن :178

136 - عبد العزيز عتيق: علم البديع: 217

137 - سورة الانفال: 33- 36

138 - سورة الشورى: 37- 39

وَعُيُونٍ* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ* كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))[139]

ففواصل الآيات هي (الخرّاصون، ساهون، الدين، يفتنون، تستعجلون، عيون، محسنين، يهجعون، يستغفرون) لم تتفق في الوزن وفي عدد حروفها ولكنها اتفقت في حروف رويّها فتراوحت بين (واو و نون) او (ياء و نون) .

اما مقاطعها الصوتية فقد تباينت فهي بين أحادية نحو (د ـٍ ن) وثنائية كما في (سـ ـَ/ هـ ـُ ـُ ن) و (عـ ـُ/يـ ـُ ـُ ن) وثلاثية كما في (خـ ـَ ر/ر ـَ/صـ ـُ ـُ ن) و(يـ ـُ فـ/تـ ـِ/ نـون) و(مـ ـُ حـ/سـ ـِ نـين) و(يـ ـَ هـ/جـ ـَ عـون)، ورباعية كما في (تـ ـَ سـ/تـ ـَ عـ/جـ ـِ لـو ن) و(يـ ـَ سـ/ تـ ـَ غـ /فـ ـِ رون) .

ففي ختم الفواصل بحرف النون مسبوقة بحروف المد واللين تحقيقا لتطريب، وهذا ما اشار اليه الزركشي فقد ذهب الى ان ختم كلمة المقطع بحروف المد واللين واتباعها بالنون لحكمة وهي وجود التمكن من التطريب [140].

بينما ذهب سيبويه حكاية عن العرب ((اما اذا ما تَرَنَّموا فإنهم يُلحِقونَ الإلف والياء والواو مايُنَوَّن وما لا يُنَوَّن؛ لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت))[141].

يقول د. محمد حسين الصغير ((ورود النون بعد حروف المد ظاهرة متواكبة في القرآن حتى عاد ذلك سرا صوتيا متجليا في جزء كبير من فواصل ايات سوره))[142]، وهذا ما يساعد على الإصغاء والاستماع والفهم [143].

ويتبين مما سبق ان زيادة أي حرف على حروف الفاصلة لا يكون دخوله إلا لتحقيق غرض فني او معنوي ففي زيادة حروف الفاصلة معنى قد يخفى علينا ولكنه موجود فإن الفاصلة القرآنية طبقة عالية فهي من فنون الإعجاز القرآني ، وبهذا المعنى تحدثت ((لعل جلال الفواصل القرآنية في نسقها الفريد، يعفينا من لدد خصومة بين اصحاب اللفظ واصحاب المعنى، لا يعرفها ذوق العربية المرهف في البيان الأعلى بالكتاب العربي المبين))[144].

وبذلك يتضح أن الفاصلة القرانية من قضايا الاعجاز القراني، وكانت مثار اهتمام الباحثين من اصحاب اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم:

توطئة :

الكلمة في العربية تشتمل على ثلاثة عناصر كل عنصر منها موضوع بحث خاص في اللغة وهي المادة الاصلية، والهيأة التي ركبت منها حروفها وهي ما يسمى البناء او الوزن او الصيغة [145]، وهو موضوع بحثنا في هذا الفصل ومعنى الكلمة المتحصل وقد ارتأى البحث ان يدرس تلك الاوزان فقسمها على ابنية الافعال وابنية الاسماء وهذه الاسماء لها ابنية منها ما يختص بالمصادر ومنها ما يختص بالمشتقات ومنها ما يختص بالجموع وقبل التعرف على ابنية الافعال علينا تعريف الفعل؛ يُعرَّف الفعل بانه ((ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان اما ماض اما حاضر اما مستقبل))[146].

---

[139] - سورة الذاريات: 10- 18
[140] - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 68/1
[141] - سيبويه: الكتاب: 204/4
[142] - محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 155
[143] - ظ: طالب محمد: من اساليب التعبير القرآني: 387
[144] - عائشة عبد الرحمن: الاعجاز البياني للقرآن: 279
[145] - ظ: محمد االمبارك: فقه اللغة خصائص العربية: 112
[146] - ابن السراج: الاصول في النحو: 41/1

وقد تحدث ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية (ت367هـ) عنه قائلا ((اعلم ان الافعال اصول مباني اكثر الكلام، وبذلك سمَّتها العلماء الابنية وبعلمها يستدل على اكثر علم القرآن والسُّنة))[147]..

وتتضح خصائص الافعال بـ ((دلالتها على التجدد والتكرار والاحتمال وبكونها شابهت الاسماء وتباين معانيها وازمنتها بحروف تكون قبلها وبعدها كالسين وسوف وقد ونوني التوكيد))[148].

ان الفعل باعتباره وحدة لفظية يأخذ وظائف معينة، منها وظيفة دلالية واخرى صرفية وثالثة نحوية، اما الوظيفة الصرفية فهي التي تقوم بأدائها البنية اللفظية وهيأة تركيب عناصره المادية مثل وزني (فعل) و(يفعل) فانهما يتمثلان في دلالتهما – عند الاستعمال- على وقوع الحدث او ايقاعه بالاقتران مع زمن خاص بهما [149].

وتختص دراسة هذا الفصل بدراسة الصيغ الفعلية ثم الاسمية لالفاظ الغفران باستعمالاتها المختلفة لضروب من المعاني المختلفة.

كما تتخصص دراسة ابنية الافعال دراسة الزمن الذي ورد فيه الوزن، فقد خرج زمن الفعل الى ازمنة الفعل (الماضي، والمضارع، والامر) إلا ان نسب التكرار مختلفة في الفعل المجرد (غَفَرَ) تارة والفعل المزيد (اِسْتَغْفَرَ) تارة اخرى .

فالجانب الصرفي يقوم على ثلاث دعائم هي مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها الى التقسيم والاخر الى التصريف، وطائفة من المباني، تتمثل في الصيغ الصرفية، وطائفة من العلاقات العضوية الايجابية واخرى من المقابلات او القيم الخلافية بين معنى ومعنى او بين مبنى ومبنى [150] .

ان علم الصرف ينظر الى بناء الكلمة، ويدرس تغييراتها فهو ((معرفة ذوات الكلم في انفسها من غير تركيب))[151]، وقد قسم البحث هذه الصيغ الى فعلية واسمية.

اولا: الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران:

تنوع مجيء الفعل للفظ (غفر) فقد ورد بصيغة الفعل الماضي، وصيغة الفعل المضارع، وصيغة فعل الامر.

ولكل فعل من هذه الافعال زمنه الخاص به، بالاضافة الى الزمن العام الذي يعطي معناه السياق التركيبي لالفاظ الغفران.

أ ـ الفعل المجرد (غفرَ)

يُعرَّف الفعل المجرد بانه ((ما كانت جميع حروفه اصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة))[152].

ان الوظيفة الصرفية تقوم بادائها البنية اللفظية او هيأة تركيب عناصره المادية نحو وزني (فعل) و(يفعل) فدلالتهما عند الاستعمال على وقوع الحدث مقترنا بزمن من الازمنة [153].

الفعل الماضي:

---

147 ـ ابن القوطية: الافعال: 1

148 ـ ظ: احمد محمد الشيخ: ابنية الاسماء في اللغة العربية: 12

149 ـ ظ: عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل: 17 -18

150 ـ ظ: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 35- 36

151 ـ ابو حيان النحوي: المبدع في التصريف: 49

152 ـ الحملاوي: شذا العرف: 18

و ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 90

153 ـ ظ: عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل: 17 -18

ورد الفعل الماضي من مادة (غَفَرَ) على بناء الفعل المجرد بصيغة الماضي على وزن (فعلَ) في اربعة مواضع في القرآن الكريم [154].

ويعد هذا الوزن من أعم اوزان الفعل الثلاثي اشتهارا، والسبب في ذلك خفته، اذ ان اللفظ اذا خفَّ كثُر استعماله واتسع التصرف فيه [155]، ويستعمل هذا الوزن للدلالة على زمان الماضي المطلق [156].

استعمل القرآن الكريم هذا البناء على وزن (غفرَ) في سياقات مختلفة منها الحث على الغفران ومثاله قوله تعالى ((**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**))[157] .

أي من صبر على الاذى وغفر لمن اساء اليه، وفي هذه الاية تلمح الاشارة الى الحث على التحلي بهاتين الصفتين.

كما استعمل هذا الوزن في سياق تحقق اجابة الدعاء بالغفران للنبي موسى (عليه السلام) ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[158].

قال الطبرسي (ت548هـ) ((حكى سبحانه ان موسى (عليه السلام) حين قتل القبطي ندم على ذلك، وقال: (رب اني ظلمت نفسي)، في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني، وقال المرتضى : (قد) انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب))[159].

ففي تفسير الطوسي اشارة واضحة الى ندم موسى (عليه السلام) و رجوعه ال ربه بالتوبة و الانابة واعترافه بالتقصير، فطلب الغفران من الله، فاستجاب له ربه بتحقق المغفرة، والدليل على ذلك صيغة (فَغَفَرَ لَهُ) يقول القرطبي (ت671هـ) ((قوله (فغفر له) يدل على المغفرة))[160].

كما ورد الفعل (غفرَ) مسبوقا باداة التمني (ليت) قال تعالى ((**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**))[161].

ففي هذه الاية يلمح الترغيب وذلك بذكر جزاء الرجل المؤمن الذي دعا قومه الى اتباع المرسلين، فكان جزاؤه غفران ربه له، وورد مسنودا الى ضمير المتكلمين (نا) في قوله تعالى ((**فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**))[162].

فقوله تعالى ((فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ)) بمعنى قبلنا منه استغفاره وآثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء، وكان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول، والدليل على قبول الغفران قوله (فَغَفَرْنَا).

الفعل المضارع بصيغة (يَفعِلُ) :

عند جمع الصيغ الفعلية لمادة (غفر) لاحظ البحث ان الفعل المضارع قد نال المجموع الاكبر لنسب تكراره [163] .

وجاء الفعل المضارع على مختلف الاوزان، فهو على وزن (يفعلُ) تكرر (واحد وثلاثين) مرةً، ومن المعلوم ان دلالة الزمن المضارع تدل على الحال والاستقبال، مثلا قال تعالى ((**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**))[164].

---

154 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

155 - ظ: الاستراباذي: شرح الشافية: 70/1

156 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 124

157 - سورة الشورى: 43

158 - سورة القصص: 16

159 - الطبرسي: مجمع البيان: 245/7

160 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 14/ 170

161 - سورة يس: 26- 27

162 - سورة ص : 25

163 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

164 - سورة الشعراء: 82

فالقرينة المتوقعة من الطمع هنا (يوم الدين) وهذا اليوم مصروف الى الزمن البعيد الذي لم يقع لحد الآن.

ان صيغة الفعل المضارع في العربية تفيد التجدد والحدوث والاستمرار [165]، كما ان الفعل المضارع - بعد ادوات – النصب يتعين في زمنه الاستقبال نحو قوله تعالى ((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[166] وقوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[167].

وهذه الاية عامة في كل من مات على كفره، فالله سبحانه وتعالى يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه [168].

وتتوقف الدلالة الزمنية للفعل (يَغفِرُ) على تفسير المفسرين وتوجيههم للمعنى السياقي لهذا الفعل ، مثلا قال تعالى ((**قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**))[169]

فبعض المفسرين كالزمخشري يُعلّق اليوم بالتثريب، ويقف عندها، والمعنى عنده (لا أثر بكم اليوم) ثم يستأنف الكلام بما بعدها أي بقوله تعالى (**يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**) [170].

واضح في هذا التفسير ان الفعل (يغفر) دال على الزمن المستقبل سواء أكان بعيدا ام قريبا .

وذهب السيد المرتضى (ت436 هـ) الى تخصيص اليوم بالقول، واراد جميع مستقبل الاوقات فجعل في توجيه هذه الاية اربعة وجوه:

الاول: لما كان هذا الوقت اول اوقاته فيها نفسه، اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدأ فيه.

الثاني: ان يوسف (عليه السلام) لما قدم توبيخهم، وعدد عليهم قبيح ما فعلوه، وهو مع ذلك يستر عليهم، فقال لهم عند تبيين امرهم (لاتثريب علكم اليوم)؛ أي قد انقطع عنكم توبيخي، وكان ذكر (اليوم) دلالة على انقطاع المعاقبة والتوبيخ.

الثالث: ان ذكر (اليوم) المراد به الزمان والحين، فوضع (اليوم) موضع الزمان كله، والرابع: ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال (اليوم يغفر الله لكم) متعلق (اليوم) بالغفران، وكان المعنى غفر الله لكم اليوم؛ وقد ضعَّفَ قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لايصيب ما قبله[171].

ومهما يكن من امر فان البحث يميل الى ما ذهب اليه السيد المرتضى من جعله معنى (اليوم) الوقت او الزمان، والتثريب مصدر معناه (التعيير) و (التوبيخ)، اما دلالة (يَغفِرُ) ففيها معاني البشارة بالغفران، وهي ممتده الى الزمن المستقبل.

<u>الفعل المضارع بصيغة (نَفعِلْ) :</u>

وردت مادة (غفر) بصيغة (نَفعِلُ) مرتين في القرآن الكريم [172]، وزيادة النون في بداية الفعل المضارع للمتكلم المُعَظّم نفسه[173]، قال تعالى ((**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**))[174]

---

165 - ظ: ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وابنيته: 204- 205
وفاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 9

166 - سورة التوبة: 80

167 - سورة محمد: 34

168 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 405/2

169 - سورة يوسف: 92

170 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 2/ 502 – 503

171 - ظ: السيد المرتضى: الامالي: (غرر الفوائد ودرر القلائد) : 429/1

172 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

173 - ظ: ابن عصفور: الممتع في التصريف: 257
وامين علي السيد: تصريف الفعل: 56 وعبد الله امين: الاشتقاق: 197

174 - سورة البقرة: 58

وقال تعالى ((**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**))[175]

فقد وجدنا تشابها كبيرا بين الايتين، والسبب في ذلك ان كلا الموضعين هما من قصة قوم موسى (عليه السلام) إلا أن هناك فروقا في التعبير ((ففي سورة البقرة،قال تعالى (**نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**) بجمع الكثرة، لان الخطايا بجمع الكثرة مناسب لمقام تعدد النعم والتكريم؛ أي مهما كانت خطاياكم كثيرة فانا نغفرها لكم، وقال في سورة الاعراف (**خَطِيئَاتِكُمْ**) بجمع القلة؛ لان الجمع السالم يفيد القلة أي يفغر لهم خطيئات قليلة) وهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب))[176].

<u>الفعل المضارع بصيغة (تَفعِلْ) :</u>

وردت مادة (غفر) على بناء (تَفعِلْ) اربع مرات في القرآن الكريم[177]، وزيدت التاء في اول الفعل المضارع للدلالة على المخاطب والغائب فاحرف المضارعة تُزاد لتؤدي معنى انتقال الحدث من الزمن الماضي الى الزمن الحاضر او المستقبل[178]، وقد دلت هذه التاء على الفاعل المخاطب.

قال تعالى ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[179]

يقول الطبرسي في تفسيره ((انما قال ذلك على سبيل التخشّع والاستكانة لله تعالى))[180].

وفي قوه تعالى ((**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[181]

قال القرطبي ((الهاء والميم في (تعذبهم) لمن مات منهم على الكفر، والهاء والميم في قوله (لتفغر لهم) لمن تاب منهم قبل الموت))[182].

<u>الفعل المضارع بصيغة (يَفعلونَ) :</u>

ورد الفعل المضارع من (يغفر) مسنودا الى ضمير الغائبين (مرة واحدة) في القرآن الكريم؛ وذلك في قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**))[183].

قال الطبرسي (((اذا ما غضبوا) مما يفعل بهم من الظلم، و (هم يغفرون) يتجاوزون عنه لهم مثل ذلك، والمغفرة المُعبّر عنها في الاية ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم، فمتى عفوا كانوا ممدوحين[184].

<u>الفعل المضارع المجزوم بحذف النون بصيغة (تَفعِلوا) :</u>

وردت مادة (غفر) على هذا البناء (مرة واحدة) في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[185]

---

175 - سورة الاعراف: 161
176 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 277
177 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)
178 - ظ: محمد خير الحلواني: الواضح في علم الصرف: 67
وامين علي السيد: تصريف الفعل: 54
179 - سورة هود: 47
180 - الطبرسي: مجمع البيان: 168/5
181 - سورة المائدة: 118
182 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 238/6
183 - سورة الشورى: 37
184 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 33/9
و الطوسي: التبيان: 168/9
185 - سورة التغابن: 14

وزمن الفعل (تغفروا) مصروف الى المستقبل، وقد أسند هذا البناء الى ضمير الجماعة، فالخطاب موجه الى عامة المسلمين وفيها دلالة النصح والارشاد.

الفعل المضارع المبني للمجهول بصيغة (يُفعَلُ) :

وردت مادة (غفر) بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول مرتين في القرآن الكريم حيث استعملت ملحقةً بها السين تارة، ومجردة منها تارة اخرى، وذلك في قوله تعالى ((**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**))[186] وقوله تعالى ((**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**))[187]

ولوحظ ان الصيغة لمادة (غفر) قد بنيت للمجهول حيث ضُمَّ الحرف الاول وفُتِحَ ما قبل اخره.

ففي الاية الاولى بين الله قول اليهود ((**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**)) ((فهو قول جزافي لهم قالوه، ولا مُعَوِّل لهم فيه إلا الاغترار بشعبهم الذي سموه شعب الله المختار كما سموا انفسهم ابناء الله واحباؤه، ولم يقولوا ذلك لوعد النفس بالتوبة لان ذلك قيد لايدل عليه الكلام، ولا انهم قالوا ذلك رجاء للمغفرة الالهية))[188].

واما الاية الثانية ففيها((نداء الى المعهودين وهم ابو سفيان واصحابه واللام عند الجميع للتبليغ أي قل لأجلهم.... وقال ابو حيان: الظاهر ان اللام للتبليغ))[189].ويلحظ في الموضعين ان النتيجة عدم الغفران لهم

فعل الامر:

يُعرَّف فعل الامر بانه ((الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغة إلا ان تنزع الزائدة فتقول في تضع ضعْ، ونحوها مما اوله متحرك فإن سُكِّن زدت لئلا تبتدأ بالساكن همزة وصل فتقول في تضرب إضربْ وفي تنطلق وتستخرج اِنطلقْ واِستخرجْ))[190].

وقد اختلف النحويون في زمن فعل الامر فقيل ان زمن الامر هو المستقبل والى هذا الرأي ذهب السيوطي متحدثا عن زمنه قائلا: ((والامر مستقبل ابدا لانه مطلوب به حصول ما لم يحصل او دوام ما حصل))[191].

وقد اورد د.مصطفى جمال الدين رأي المخزومي في هذه الصيغة قال ((ولكنه بنى عليها إنكار (فعلية) الصيغة مستندا الى ان الفعلية تمتاز بشيئين:

اولها: انه مقترن بالدلالة على الزمان، وثانيهما: انه يبنى على المسند اليه وبناء (أفعل) خلوٌ من هاتين الميّزتين))[192].

وفي ذلك قال شارح المفصَّل (ت643هـ) ((إعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته اسماء بحسب اضافاته فإن كان من الاعلى الى من دونه قيل له امر وإن كان من النظير الى النظير قيل له طلب وإن كان من الادنى الى الاعلى قيل له دعاء))[193].

والى هذا المعنى الاخير وهو (الدعاء) خرجت افعال الغفران وذلك في ستة عشر موضعا [194].

---

186 - من سورة الاعراف: 169

187 - من سورة الانفال: 38

188 - الطباطبائي: الميزان: 303/8

189 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 271/9

190 - ابن يعيش: شرح المفصل: 58/7

191 - السيوطي: همع الهوامع: 7/1

192 - مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الاصوليين: 157
و مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 120

193 - ابن يعيش: شرح المفصل: 7 /58

194 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

ان معنى الامر في الحقيقة هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، ويخرج الامر عن معناه الحقيقي لغرض مجازي وهو تحقيق الدعاء [195]. ويرجح البحث رأي السيوطي بان صيغة :(إفعل) فعل فيه الدلالة المستقبلية ، وان انكار ذلك يوقع في تكلف .

وما ذكرناه يتضح مع ايات الغفران حيث كان لصدور صيغة (إفعل) طلبا للدعاء من قبل العبد لمولاه.

اما العلامة التي يعرف بها فعل الامر، فهي ما تحدث عنه ابن هشام (ت761هـ) فقال ((فعل الامر يُعرَفُ بعلامتين مجتمعتين وهما: دلالته على الطلب وقبوله ياء المخاطبة))[196].

ب – الفعل المزيد (إستَغفرَ) :

يعرَف الفعل المزيد بانه (ما زيد على احرفه الاصلية حرف او اكثر لغرض من الاغراض))[197]، والزيادة هي: إلحاق الكلمة ما ليس منها، او اضافة حرف او اكثر الى الاصل [198].

ويكثر الكلام في الكتب الصرفية عن صيغة (استفعل) حيث تدل على الطلب.

تحدث ابن جني عن هذه الصيغة في الخصائص، فعقد لها بابا بعنوان (باب في امساس الالفاظ اشباه المعاني) فقال ((الهمزة والسين والتاء زوائد ثم وردت بعدها الاصول: الفاء والعين واللام فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك. وذلك ان الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأتي لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الاجابة اليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه، فكما تبعت افعال الاجابة افعال الطلب كذلك تبعت حروف الاصل الحروف الزائدة التي وضِعَت للالتماس والمسألة))[199].

بمعنى ان (غفر) هو فعل اجابة يأتي متأخرا عن)اسْتغْفَرَ) وهو صيغة طلب وصيغة (إسْتَفْعَلَ) مزيدة بـ (همزة وصل وسين وتاء)، وفيها معنى الدعاء فقولنا: استغفرتُ اللهَ: أي طلبتُ مغفرتَه ، كقوله تعالى ((**وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ**))[200] وقد وردت هذه الصيغة (خمس مرات) في القرآن الكريم [201].

الفعل المضارع المزيد بصيغة (اَسْتَفْعِلُ) :

ورد الفعل المضارع من مادة (استغفر) بمختلف انواع الفعل المضارع حيث ورد على وزن (اسْتفْعِلُ) مرتين في القرآن الكريم، المرة الاولى في قول يعقوب (عليه السلام) لاولاده عندما التمسوا منه الاستغفار: ((**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[202] والمرة الثانية في قول ابراهيم عليه السلام لابيه : ((**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**))[203]

يقول البيضاوي (ت685هـ) ((اخَّره الى السَّحر او الى صلاة الليل او الى ليله الجمعة تحريا لوقت الاجابة، او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فإن عفو المظلوم

---

195 - ظ: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة: 228

196 - ابن هشام : شرح شذور الذهب: 16

و ظ: شرح قطر الندى: 30

197 - خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 291

198 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 154/7

و خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 79

199 - ابن جني: الخصائص: 154/2

وظ: نجاة عبد العظيم الكوفي: ابنية الافعال: 63

200 - سورة ص: 24

201 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

202 - سورة يوسف: 98

203 - سورة مريم: 47

شرط المغفرة))[204]، وهذا يدل على ان في نفس يعقوب (عليه الاسلام) شيئا من ابنائه ولهذا لم يستغفر لهم مباشرة وانما ارجأ الاستغفار لهم حتى يبرأ لهم من يوسف ذمة.

وقوله تعالى على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) ((**قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**))[205]

فالفعل (اَسْتَغْفِر') جاء مسبوقا بـ (السين).

قال السيوطي ((السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه، وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف، وعبارة المُعرَبين حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لانها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال))[206].

كما تحدث عن (سوف) فقال (سوف كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم))[207].

ان دلالة (السين وسوف) على المستقبل، لانهما حرفان يقترنان بالمضارع (صيغة) فيرشحان الحدث فيه من خلال السياق للاستقبال [208].

كما ورد الفعل المضارع بصيغة (اسْتفعلن) من مادة (استغفر) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى على لسا ن النبي ابراهيم (عليه السلام) ((**إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**))[209]

فالفعل المضارع (اَسْتَغْفِرُ) اتصلت به نون التوكيد الثقيلة.

قال الطباطبائي(ت1402هـ) في معرض تفسيره لهذه الاية : قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه في هذه الامور من صبانية الكفار ومعاداتهم وترك مولاتهم إلا في قول ابراهيم لابيه (**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**) فانه لا أسوة لكم منه في ذلك لان ذلك كان من ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه [210].

ان في مجيء نون التوكيد تخليص للفعل الى زمن الاستقبال، فالتوكيد بنون التوكيد الثقيلة اشد تطبيقا للقاعدة التي تقول: زيادة المبنى ترك على زيادة المعنى))[211].

<u>الفعل المضارع المزيد بصيغة (تَسْتَفْعِلْ) :</u>

لقد ورد الفعل المضارع من مادة (غفر) بصيغة (تستفعل) مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[212]

وفي قوله تعالى ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[213]

يقول الطبرسي في تفسيره لاية التوبة (((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**) صيغته صيغة الامر والمراد به الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المأمور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان

---

204 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 496/1
205 - سورة مريم: 47
206 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 197/2
207 - المصدر نفسه: 197/2
208 - ظ: علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 121
209 - من سورة الممتحنة: 4
210 - ظ : الطباطبائي: الميزان: 73/28
211 - الزمخشري: الكشاف: 41/1
212 - سورة التوبة: 80
213 - سورة المنافقون: 6

ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع اخر (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**)))[214]

الفعل المضارع المزيد بصيغة (يَستَفعِلونَ) :

ورد الفعل المضارع بهذه الصيغة (خمس مرات) في القرآن الكريم[215]، فقد قال تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[216]

فقد جعل سبحانه وتعالى صدر الاية الفعل (ليعذبهم) وجاء بعده بالاسم (معذبهم) والسبب في ذلك ((انه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينه فانه – اي العذاب – موقوت ببقائه بينهم))[217].

فالله سبحانه وتعالى يرفع العذاب عنهم باستغفارهم، فقد جاء الاستغفار بالصيغة الفعلية للدلالة على الحدوث والتجدد

والفعل (يستغفرون) احد الافعال الخمسة، وجاء الخطاب مبدوءاً بالياء لدلالة على ياء الغائب وتاء الخطاب، واتصاله بواو الجماعة، ومثاله قوله تعالى ((**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[218].

قال الزمخشري (ت538 هـ)((هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفاردون المصرين،فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه))(2)

قال الالوسي (ت1270هـ) ((هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الاسحار، كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم ولم يتفرغوا فيه للعبادة، وفي بناء الفعل على الضمير، اشعار بانهم الأحقاء بان يوصفوا بالاستغفار))(3.

وكما ذهب الالوسي فقد ذهب من قبله الزمخشري (ت538هـ) مفسِّرا الاية بقوله ((هم المستغفرون الأحقاء بالاستغفار دون المُصرِّين، فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه))[219].

كما وردت صيغة (يستغفرون) في قوله تعالى ((**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**))[220]

وقوله تعالى ((**وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**))[221]

لاحظ البحث تشابها كبيرا بين الايتين، والاختلاف قليل جدا وهو امر مقصود وهذا ما عبَّر عنه د. فاضل السامرائي فذهب الى أن هذا الاختلاف مقصود، وهو على أعلى درجات الفن البلاغي والاعجاز[222].

اما الاختلاف بين الايتين فهو الاتي:

قال سبحانه وتعالى في اية غافر ((**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**)، وقال في الشورى ((**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**)) والسبب: ان في سورة غافر ذكر لجماعة مخصوصة من

---

214 - الطبرسي: مجمع البيان: 55/5
215 - ظ : الملحق الاحصائي رقم (1)
216 - سورة الانفال: 33
217 - فاضل السامرائي:التعبير القرآني: 27
218 - سورة الذاريات: 15- 18
219 - الزمخشري: الكشاف: 399/4
220 - سورة غافر:7
221 - من سورة الشورى: 5
222 - ظ: فاضل السامرائي:التعبير القرآني: 156

الملائكة وهذه الجماعة هم حملة العرش، اما سورة الشورى فقد ذكرت عموم الملائكة وهذا مناسب فان استغفار خاصة الملائكة للخاصة من الناس وهم المؤمنون، وان استغفار عموم الملائكة لعموم الناس اهل الارض[223].

وفي كل ذلك يتضح لنا ان دعاء الملائكة هو سبب لدرء العذاب وتحقيق للمغفرة من الله(سبحانه وتعالى).

فعل الامر (إستَغْفِرْ) :

ورد فعل الامر من مادة ِ)اسْتَغْفَرَ) بصيغة (إستَغْفِرْ) تسع مرات ومرة واحدة بصيغة (إسْتَغْفِره') وست مرات بصيغة (إسْتَغْفِروا) ومرتين بصيغة (إسْتَغْفِر'وه)، ومرة واحدة بصيغة (إسْتَغْفِري)[224].

وفي جميع هذه الصيغ يُلحظ مجيء فعل الامر (استغفر) للدلالة على طلب حصول الغفران.

فخروج فعل الامر قد يكون طلبا لامر حقيقي ،أو لتحقيق غرض الدعاء(إن كان من الادنى إلى الاعلى اولغرض الالتماس إن كان من النظير إلى النظير، ومن الجدير بالذكران فعل الامر (إسْتَغْفِر)ورد في تسعة مواضع من القران الكريم في ثمانية مواضع لتحقيق الامر بالاستغفار ، وفي موضع واحد طلبه المخلفون من الاعراب وذلك في قوله تعالى ((سَيقول لك المخلفون من العراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا))(2)

فقد خرج طلب الغفران هنا لغرض الدعاء.

وقد جاء متصلا بياء المخاطبة في قوله تعالى ((**يُوسُفُ أعْرِضْ عَن هَذَا وَاسْتَغْفِري لِذَنْبِكِ إنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**))(4) حيث استعمل القرآن الكريم صيغة (استغفري) للمخاطبة أي لراعيل زوجة العزيز من القوم المذنبين وذكر صفة الخاطئين بجمع المذكر السالم مع أن فعل الامر (استغفري) للمفردة المخاطبة، فالتذكير للتغليب.

ابنية المصادر:

لقد تنوعت ابنية مصادر الافعال ، ولا سيما الثلاثية منها فجاءت على اوزان مختلفة، والسبب في ذلك يعود الى :

1- اختلاف لغات العرب: وهي لغات القبائل العربية؛ فقد تستعمل قبيلة مصدرا لفعل لا تستعمله قبيلة اخرى، ولما كثر اختلاف العرب في استعمال المصدر للفعل تعدد المصدر تبعا لذلك.

2- اختلاف المعنى: وذلك بان يختص كل مصدر بمعنى معين.[225]

والمصدر: هو كل اسم دلَّ على حدث مجرد من الزمن [226]، وقد جعل البصريون المصدر اصلا للمشتقات، فالمصدر موضع الصدور ومصدر كل شيء اصله الذي يخرج منه [227].

ومن ابنية المصادر التي وردت عليها الفاظ الغفران في القرآن الكريم بناء (غفران) والمصدر الميمي (مغفرة) وكلا المصدرين من الفعل المجرد (غفر)، اما بناء (استغفار) فهو من الفعل المزيد (استغفر) وهذا ما سيتتبعه البحث في ابنية المصادر، وقد ورد مع الفاظ الغفران

---

223 - ظ: فاضل السامرائي:التعبير القرآني: 156

224 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

1 - من سورة الفتح:11.

225 - ظ: : فاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 18

226 - ظ: ابن جني: اللمع في العربية: 101

وخديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبيويه: 208

227 - ظ : ابن الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: 238/1

لتضمنه الدلالة على اسم الحدث لانه يمثل الحدث نفسه؛ فالمصدر في المواضع الذي ورد فيها يتبين فيه الدلالة على اسم الحدث فيمثل الحدث نفسه، اما الفعل فهو حديث عن الحدث [228].

غُفْران :

وهذا البناء هو احد المصادر التي وردت من الفعل الثلاثي المجرد (غفر) وهو من ابنية (فَعَلَ – يَفْعِل) : أي غَفَرَ: يَغْفِرُ: غُفْرَاناً [229].

وقد وردت هذه الصيغة (مرة واحدة) في القرآن الكريم بلفظها الصريح في قوله تعالى ((**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**))[230]، ومعنى غفرانك: أي مغفرتك، اغفِرْ لنا [231].

ويقال في الدعاء : (غفرانك لا كفرانك) وتأويله: اغفر لنا ذنوبنا من (الغَفْر) وهو السِّتر، والكفران من الكفر وهو السِّتر ايضا؛ لان الكافر ساتر لنعم الله عليه ما يعرف من توحيده، وأُوِّلَ بأن المعنى: نسألك غفرانك ونأبى كفرانك[232].

وذهب القرطبي الى القول بان (غفرانك) مصدر كالكفران والخسران وغيره: نطلب او اسألك غفرانك [233].

اما الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ) فيرى ان (غفرانك ربنا) أي مغفرتك يا ربنا.(2)

فيما ذهب الرازي الى ان قوله (غفرانك) ((تقديره: أغفر غفرانك ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء))[234]، ثم استشهد بقول الفراء ((هو مصدر وقع موقع الامر فنُصِب، ومثله الصلاة الصلاة، والاسد الاسد، وهذا اولى من قول من قال: نسألك غفران ؛ لان هذه الصيغة لما كانت موضوعة لهذا المعنى ابتداء كانت اول عليه))[235].

وقد نُصِب (غفرانك) لوقوعه مصدر موقع الامر ، وهذا ما تفعله العرب بالمصادر والاسماء اذا حلَّت محل الامر [236].

ونستشف مما سبق ان القرآن الكريم اراد توجيه العباد وحثّهم على طلب الغفران وبخاصة الذين امنوا منهم، بالتوجه الى طلب الغفران بصيغة (غفرانك) وفي اتصال الضمير (الكاف) بالمصدر دلالة على ذاته، فالغفران لا يتحقق وقوعه من أي احد سوى الله – سبحانه وتعالى - .

كما ورد هذا المصدر مقدّرا من (ما) والفعل الماضي (غفرَ) في قوله تعالى ((**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**))[237]، فتقدير المصدر أي (بغفران ربي) .

ويتبين لنا ان استعمال الفغران بصيغة المصدر السماعي هو تأكيد لهذه الصفة من قبل الطالبين لها وهو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون به الذين امنوا، بعد تسليمهم

---

228 - ظ: الاستراباذي: شرح الكافية: 122/1
229 - ظ: احمد محمد الشيخ: ابنية الاسماء في اللغة العربية: 148
230 - من سورة البقرة: 285
231 - ظ: ابو عبيدة : مجاز القرآن: 84
وظ: السجستاني: نزهة القلوب: 347
232 - ظ: سبيويه: الكتاب: 325/1
ابو القاسم الزجاجي: حروف المعاني: 22
233 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 291/1
234 - الرازي: التفسير الكبير: 146/7
235 - المصدر نفسه
236 - ظ: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/1
237 - سورة يس: 26- 27

واذعـانهم لـه وهـذا واضـح فـي قـولهم (سـمعنا واطعنـا) وبعـد السـماع والطاعـة طلـبهم للغفـران (غفرانك) فمردهم ومصيرهم يرجع اليه – تبارك وتعالى- .

مَغفِرة:

وردت مادة (غفر) علـى هيـأة المصـدر الميمـي فـي (تسع وعشرين) موضعا فـي القرآن الكريم [238].

ان صياغة هذا المصدر من الفعل الثلاثي المتعدي واللازم على وزن (مَفعِلٍ) ولكن هناك مصادر شذَّت عن ذلك ومن امثلة تلك المصادر (مَغفِرة).

وقـد ذهـب الـى الـرأي نفسـه الرضـي الاسـتراباذي فقـال ((ويجـيء المصـدر مـن الثلاثـي المجرد على مَفعَلٍ ،.... وجاء بالكسر وحده المكبر والميسِر و...... والمغفِرة))[239]، وذهـب ابـو علي الفارسي الى ان زيادة الميم في هذا البناء للمصدرية[240].

قال تعالى ((**وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**))[241]

يقول الرازي ((المغفرة اشارة الى منافع الاخرة، وفي هذه الاية لطيفة وهـي ان الشيطان يعدك الفقر في غدِ دنياك، والرحمن يعدك المغفرة فـي غد عقبـاك، ووعد الرحمن في غد العقبـى اولى بالقبول من وجوه احدها: ان وجدان غد الدنيا مشكوك فيه ووجدان غد العقبى متيقن مقطـوع به، وثانيها: ان بتقدير وجدان غد الدنيا، فقد يبقى المال المبخول به وقد لا يبقى))[242].

ويتضـح مـن قـول الـرازي ان هـذه المغفـرة كاملـة للمؤمنين ، والـدليل علـى ذلـك لفظـان: (احـدهما) التنكيـر فـي لفظـة المغفـرة، (والثـاني) قولـه ((منـه)) يقـول الـرازي ((فلمـا خـصّ هـذه المغفرة بانها منه عُلِم ان المقصود تعظيم حال هذه المغفرة، لان عظم المُعطِي يدل على عظم العطية))[243].

وقال تعالى ((**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**))[244]

فالفعـل (سـارعوا) يتجـدد زمنـه ويتـوالى عبـر العصـور فهـو فعـل مصـروف الـى الـزمن المستقبل بغير تحديد لانه جاء في صيغة وجوب[245].

ومعنــى ســارعوا الــى مغفـرة ((ان الامـر يقتـضي الفـور دون التراخـي لانــه ممــا اُمـر بالمسارعة والمبادرة الى مغفرة، وذلك يقتضي التعجيل ومن خالف في تلك قال المسارعة الى مـا يقتضي الغفران واجب وهي التوبة ووجوبها على الفور))[246].

فالوعد من الله بالمغفرة جاء ليتضمن معاني الخير، وهو ترغيب للعبـاد بفعل الطاعـات، لهذا جاء هذا المصدر في اكثر من موضع من القرآن الكريم.

اِسْتِغْفَار:

وهـو مـصدر الفعـل الثلاثـي المزيـد بثلاثـة احـرف، فيكـون مـصدره علـى وزن الفعـل الماضي، وزيادة الف قبل الاخِر مع كسر الحرف الثالث [247].

---

238 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)
239 - الاستراباذي: شرح الشافية: 173/1 وعبد الله امين: الاشتقاق: 221
240 - ظ: الفارسي: التكملة: 552
241 - سورة البقرة: 268
242 - الرازي : التفسير الكبير: 71/7
243 - المصدر نفسه: 70/7
244 - سورة آل عمران: 133
245 - ظ: بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم: 133
246 - الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: 591/2
247 - ظ: ابن عصفور: المقرب: 33

وقد وردت مادة (غفر) على هذه الصيغة أي وزن (استفعال) مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**))[248]

فيلمح لنا السياق القرآني تأكيد استغفار ابراهيم (عليه السلام) لموعدة بينه وبين ابيه وعند عدم ايفائه بهذه الموعدة تبرأ منه، فكان استعمال المصدر (استغفار) ومجيئه بهذه الصيغة في هذه الاية من المناسب لذكره هنا، فقد تكرر لمرة واحدة، حيث جمع بين معنى الفعل (استغفار) ومعنى المصدر (الحدث).

ابنية المشتقات :

قبل الحديث عن المشتقات واوزانها علينا ان نقدم تمهيدا عن معنى الاشتقاق.

يُعرِّف الجرجاني الاشتقاق بانه ((نزع لفظ من اخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتها في الصيغة))[249].

وعَرِّف بانه ((اخذ كلمة او اكثر من اخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الاصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت بعض حروفها او حركاتهما او هما معا))[250].

ان الاشتقاق عند العرب هو علم تطبيقي، فهو ((توليد لبعض الالفاظ من بعض والرجوع بها الى اصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الاصلي مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))[251].

والاشتقاق انواع فهناك الاشتقاق الاصغر، والاشتقاق الاكبر، فيعرف الاصغر بانه ((اخذ صيغة من اخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية وهيأة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة))[252].

اما الاشتقاق الاكبر فقد عقد ابن جني بابا له بعنوان (باب في الاشتقاق الاكبر) وعرَّفه بانه اخذ ((اصلا من الاصول الثلاثة، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجمع التراكيب الستة))[253].

ان ما يختص به البحث هو الاشتقاق الصغير، فهذا النوع عُني به الصرفيون وتحدثوا عنه كثيرا، وقد سماه ابن جني (الاشتقاق الصغير) او (الاصغر) [254].

ولهذا النوع من الاشتقاق لالفاظ الغفران نصيب وافر في القرآن الكريم فمنه اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم الآلة وغيرها.

1- اسم الفاعل :

وهو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث وصاحبه، ويكون معناه التجدد والحدوث[255].

ويأتي من الثلاثي المزيد على قياس واحد في جميع الافعال، وذلك لانه يأتي على وزن المضارعة المبني للمعلوم بعد ابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل اخره على النحو الاتي:

الفعل	مضارعة	صيغة الفاعل

و حاتم الضامن: الصرف: 131

248 - سورة التوبة: 114

249 - الجرجاني : التعريفات: 22

250 - ظ:خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 171

251 - صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة: 174

252 - رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية: 291

253 - ابن جني: الخصائص: 134/2

254 - ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 172

255 - المصدر نفسه: 179

استغفرَ　　　يستَغفِرُ　　　مُتسَغفِرٌ [256]

فقد جاء اسم الفاعل على هذا البناء بصيغة الجمع من مادة (غفر) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**))[257]

فقد وصفهم تعالى بخمس صفات لا يشذ منها تقوى من متقٍ فالصبر لسبقه على بقية الخصال واطلاقه يشمل اقسام الصبر، وهي ثلاثة: صبر على الطاعة، وصبر على المعصية، وصبر عند المصيبة، والصدق هو مطابقة ظاهر الانسان من وقول وفعل لباطنه لكنه بهذا المعنى يشتمل جميع الفضائل الباقية، والقنوت هو الخضوع لله، والانفاق بذل المال والاستغفار بالاسحار يستلزم قيام اخر الليل والاستغفار فيه والسُّنة تفسره بصلاة الليل والاستغفار في قنوت الوتر))[258].

ان السبب في مجيء صيغة الاستغفار هنا الصيغة الاسمية لانه في سياق اوصاف المؤمنين الدالة على الثبات فهذه الصفات ثابتة فيهم ومنها صفة الاستغفار.

ويتبين مما تقدم ان القرآن الكريم يستعمل الصيغة الفعلية في الدلالة على الصفات الدالة على الحدوث والتجدد، اما الصفات الدالة على الثبات فيستعمل الصيغ الاسمية في الدلالة عليها، وكانت من ضمن هذه الصفات صيغة جمع اسم الفاعل (المستغفرين بالاسحار).

الصفة المشبهة باسم الفاعل :

تُعرَّف الصفة المشبهة بانها لفظ مشتق من مصدر الفعل اللازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام [259].

ومن اوزان الصفة المشبهة التي وردت عل بنائها الفاظ الغفران (فاعل) وقد وردت صيغة (غافر) في القرآن الكريم مرة واحدة قوله تعالى ((**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**))[260]

وذهب الرضي الاسترابادي الى ان الصفة المشبهة لا تدل على الاستمرار فهي صالحة لكل الازمنة [261] .

ويرى الرازي ان (غافر) بالتخفيف يدل على التقليل، فـ(غافر الذنب) أي يغفر ذنبا واحدا و (غفّار) يغفر الذنوب الكثيرة [262].

ان دلالة الصفة المشبهة على وصفٍ وصاحبه، ولا زمان لها لانها ثابتة لا تتغير بتغير الزمن [263] .

وذهب الزملكاني الى ان (غافر و قابل) صفتان تشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الافعال وفعله في غيره لا في نفسه فدخل حرف العطف الغاير بين المعنيين ولتنزلهما منزلة الجملتين تبيينا للعباد على انه يفعل هذا ويفعل هذا مُشعرا بالدوام والاستمرار مع شدة العقاب [264].

---

[256] ـ ظ: هادي نهر: الصرف الوافي: 86

[257] ـ سورة آل عمران: 17

[258] ـ الطباطبائي: الميزان: 130/3

[259] ـ ظ: الجرجاني : التعريفات: 76

وظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 82/6

[260] ـ سورة غافر: 3

[261] ـ ظ: الاستراباذي: شرح الكافية: 205/2

[262] ـ ظ: الرازي: الزينة في الكلمات الاسلامية: 268

[263] ـ ظ: هاشم طه شلال: المهذب: 277

[264] ـ ظ: ابن الزملكاني: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن: 130

وقال النحاس (ت338هـ) ((ان غافر الذنب وقابل التوب يجوز ان يكونا معرفيتين على انها لما مضى فيكونا نعتين، ويجوز ان يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين، ولا يجوز نعتين على هذا ولكن يكونا خفضهما على البدل، ويجوز النصب على الحال))[265].

وايَّد د. فاضل السامرائي بان الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت بل هي اقسام فمنها ما يفيد الثبوت ومنها ما يفيد الاستمرار[266].

ابنية المبالغة :

عُرِّفت المبالغة بانها ((ان يكون الشيء صفة ثابتة فتزيد في التصريف بمقدار شدته او ضعفه فيدعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السماع))[267].

وقد تعددت اوزان المبالغة في لغتنا العربية منها ((فعّال، و مفعال، وفعول....)) ولكل من هذه الاوزان دلالته المعينة التي تميزه من غيره من الاوزان إلا انها تشترك في صفة المبالغة.

وقد جاءت مادة (غفر) على وزنين من هذه الاوزان وهما بناء (فعّال) وبناء (فعول) وسيتحدث البحث بالتفصيل عن هذه الاوزان.

1- فعّال:

اشتملت الفاظ الغفران على هذا البناء الصرفي، وقد تحدث اللغويون عنه فرأى المبرد (ت285هـ) في هذه الصيغة ان الاصل فيها المبالغة وبعدها تحولت دلالتها الى الصناعة حيث قال ((... قولك لصاحب الثياب :ثوّاب، ولصاحب العطر: عطّار... وانما اصل هذا لتكرار الفعل كقولك: هذا رجل ضرّاب، ورجل قتّال، أي يكثر هذا منه...فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك))[268].

فيما تحدث ابو هلال العسكري (ت395هـ) مشيرا الى ان هذا البناء يقع على الفعل اذا وقع بعد وقت سبقه قائلا ((اذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعّال))[269].

وذكر الرضي الاسترابادي هذا البناء فانه يقتضي المزاولة والتجديد لان صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها [270].

وهكذا يتضح للبحث ان هذه الصيغة تدل على الحرفة او الصناعة وهي مستمرة ومتوالية عند القدماء.

اما عند المحدثين فنجد عندهم موافقة ما ذهب اليه القدماء فنجد د.فاضل السامرائي يقول عن هذه الصيغة ((تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والاعادة والتجدد والمعاناة والملازمة))[271].

ويرى د. حاتم الضامن ان في قوله تعالى (الله غفّار) اقوى دلالة على معنى الغفر من قوله (الله غافر) [272]، ويصلح هذا الوزن من الفعل اللازم والمتعدي [273].

---

[265] ـ النحاس: اعراب القرآن: 3/3

[266] ـ ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية: 76- 92

1 –الزركشي:البرهان في علوم القران:51/3

[268] ـ المبرد: المقتضب: 161/3

[269] ـ ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 15

[270] ـ ظ: الاسترابادي: شرح الشافية: 84/2 – 85

[271] ـ فاضل السامرائي: معاني الابنية: 110

[272] ـ ظ: حاتم الضامن: الصرف: 151

[273] ـ ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 187

وقد وردت مادة (غفر) على هذا الوزن خمس مرات في القرآن الكريم[274]، فـ (معنى (الغفّار)) الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم[275]، و(الغفّار) وهو الذي يغفر ذنبا بعد ذنب، كأنه يغفر ذنوبا كثيرة مرة بعد اخرى، وهو على وزن (فعّال) فالتشديد يدل على التكرير والتكثير، ومنه يقال في الدعاء: يا غفّار الذنوب، لا يكاد يقول : يا غفّار الذنب))[276]

.وروى الربيع بن صبيح ان رجلاتى الامام الحسن (ع) فشكى اليه الجدوبة،فقال له الامام (ع):استغفر الله،واتاه اخر فشكى اليه الفقر،فقال له استغفر الله،واتاه اخر فقال:ادعُ الله ان يرزقني ابناً،فقال له استغفر الله،فقلنا اتاك رجالاً يشكون ابواباً ويسألون انواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه: [277] ((...**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا**))[278]

فيرسل السماء عليكم (لرفع الجدوبة)، ويمددكم بأموال(لرفع الفقر) وبنين (لطلب الابناء)(12)

وبناء على ما تقدم فان صيغة (غفّار) دلت على ان هذه الصفة كأنها حرفة وصناعة اختص بها الله (تبارك وتعالى) وهي ملازمة له ومتجددة ومستمرة وتقتضي الاعادة والتكرار.

2- فعول :

يعد بناء (فعول) منقولا من اسماء الذوات،فإن اسم الشيء الذي يُفعَل به يكون على (فَعول) غالبا، ومنه الغفور أي كله مغفرة [279].

و (الغفور) : يعني السَتُور، أي ستورا على عباده ذنوبهم[280]، و (الغفور) على وزن (فَعول) ((يعني من شأنه ان يغفر الذنوب، كما تقول : فلان فعل كذا وكذا، فتقول: هو فعول لذلك، يعني من شأنه ان يفعل ذلك ويقال: فلان صَدوق اللهجة، أي من شأنه وعادته الصدق))[281].

ووردت مادة (غفر) بصيغة (غفور) في القرآن الكريم [282]، وردت هذه الصيغة مؤكدة باداة التوكيد (إن) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم [283].

وهذا يؤكد بان الله سبحانه وتعالى غفور للتائبين والمطيعين مثل قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[284] .

يرى الالوسي ان في هذه الاية تذييلا وتقريرا، لان رجاء الرحمة يدل عليها وقدم وصف المغفرة لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[285].

وقوله تعالى ((**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**))[286]

---

274 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

275 - ظ: الطريحي:مجمع البحرين: 427/3

276 - الزجاجي: اشتقاق اسماء الله الحسنى: 268

277 - الطبرسي: مجمع البيان: 361/10

278 - سورة نوح:10

279 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية:115

280 - ظ: السجستاني: نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز: 342 والاندلسي: تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب: 196

281 - الرازي: الزينة: 268

282 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

283 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (2)

284 - سورة البقرة: 173

285 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 663/1

286 - سورة الكهف: 58

يقول الطباطبائي ((انما ذكر لفظ المبالغة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاصرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول))[287]، ونلاحظ ان صيغة (غفور) دلت على معنى الثبوت والدوام فهي غير مقترنة بزمان دون اخر.

ويرى الاب هنريكوس ان المبالغة في (الغفور) هي من جهة الكيفية والمبالغة في (الغفار) من جهة الكمية[288].

ان القرآن الكريم يخاطبنا في هذه الصيغة، للتأمل في سر من اسرار الاعجاز للقرآن الكريم فلفظة (فعول) ابلغ من لفظة (فاعل)، ولكن صفات الله عز وجل لا يمكن ان يتطرق النقص اليها وكما ذكرت قبل قليل ان القرآن الكريم استعمل صيغة (غافر) واستعمل صيغة (غفور) ولكن استعماله لهاتين الصيغتين ليس في مجال التفاضل ولكن السياق القرآني هو الذي فرض استعماله، عند التأمل في قوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ *لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**))[289].

فالسياق القرآني في هذه الاية فرض استعمال صيغة (غفور) لانه لما وصف المؤمنين بطاعات عظيمة منها (انهم يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة وينفقون في السر والعلانية) فاعد لهم من فضله الغفران الواسع فهم اهل لذلك الغفران وهذا من باب الفضل والتكريم .

فالله أوفاهم أجورهم وزادهم من فضله فكان من المناسب ذكر صفة (انه غفور شكور).

ابنية الجموع:

تصنف الابنية من جهة دلالتها على المفرد او الجمع الى ابنية خاصة بالجموع وابنية خاصة بالمفرد ويأتي هنا دور الجانب الصرفي في تبيان كلا الفئتين .

اورد علماء الصرف ابنية الجموع وجعلوها اقساما (سالمة وغير سالمة) وجموع التكسير وهي (جموع االقلة وجموع الكثرة)[290].

قال ابن يعيش ((اعلم ان الجمع ضمُّ شيء الى اكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان في المقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصار كما كان في التثنية كذلك اذا كان التعبير باسم واحد اخف من الاتيان باسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع احاد ذلك الجمع وعطف احدها على الاخر، وهو على ضربين: جمع تصحيح وجمع تكسير))[291] .

ومن الفاظ الغفران التي وردت في القرآن الكريم بصيغ الجموع لفظي (الغافرين، والمستغفرين) .

جموع التصحيح : جمع المذكر السالم

نقل لنا ابن جني في اللمع قول الثماميني ((كل اسم مذكر علم عاقل ليس في اخره (تاء) التأنيث، وصفة المذكر العاقل، اذا لم يكن فيها (تاء) التأنيث، اردت جمعه الجمع السالم، وكان الاسم مرفوعا، فزد – على حرف اعرابه في الرفع – واوا ونونا.. فإن نُصبت او جُرَّت جعلت مكان الواو ياء ساكنة وكُسِرَت ما قبلها لتفرق بينها وبين (ياء) التثنية))[292].

فيما عرفه ابن يعيش بقوله ((ما سلم فيه واحده من التغيير وانما نأتي بلفظة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل في التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير))[293].

---

287 - الطباطبائي: الميزان: 382/15
288 - ظ: الاب هنريكوس لامنس: فرائد اللغة في الفروق: 234
289 - سورة فاطر : 29- 30
290 - ظ: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية: 135
291 - ابن يعيش: شرح المفصل: 2/5
292 - ابن جني : اللمع في العربية: 710
293 - ابن يعيش: شرح المفصل: 2/5 وظ: عبد الله امين: الاشتقاق: 283

وعرفه الجرجاني بانه ((ما لحق آخره واو مضموم ما قبلها او ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة))[294].

وذهب د. فاضل السامرائي الى ان الاصل في الجمع السالم انه يفيد القلة [295].

وبالمفهوم نفسه قال ((فجمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية وتكسيرها يبعدها من الفعلية الى الاسمية))[296].

يعد جمع المذكر السالم من ابنية جموع القلة، فلا يجمع هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثة الى العشرة[297].

ومثال قوله تعالى ((**فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**))[298]

فقد جُمِعت صفة (غافر) جمعا سالما وفي هذا الجمع تقريب لهذه الصفة من الفعلية لان جمع الصفات جمعا سالما يدل على ارادة الحدث ويقربها من الفعلية، بينما جمع التكسير يبعدها عن ذلك فيقربها من الاسمية [299].

ففعل الغفران مختص به تعالى دون غيره، وفي هذه الاية تأكيد واضح على انه متفضل دون غيره بهذه الصفة.

كما جمع هذا الجمع لفظ (مستغفر) وهو كما بينته -سابقا – اسم فاعل قال تعالى ((**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**))[300]. .

فان الله (سبحانه وتعالى) اراد في ذكر صفة اسم الفاعل مجموعة بهذا الجمع (التغليب) فذكر صفة اسم الفاعل بصيغة جمع المذكر السالم الدلالة على كليهما.

ويبدو للبحث ان جمع القرآن للغافر والمستغفر هذا الجمع اريد منه حثَّ العباد وتحفيزهم لفعل الغفران.،وليس كل الاسماء تجمع هذا الجمع فيجمع هذا الجمع ما كان مذكرا علما عاقلا او صفة لمن يعقل [301].

وقد وردت مادة (غفر) مجموعة هذا الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((**أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**))[302] ؛ فجمع المذكر السالم هنا ورد في حق الله وتفضيله، ومعنى (خير الغافرين) ((أي خير الساترين والمتجاوزين))[303].

وقال الالوسي ((ومعنى (**وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**) اذ كل غافر سواك انما يغفر لغرض نفساني كحب الثناء ودفع الضرروانت تغفر لا لطلب عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم... ، وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الأهم))[304].

كما ورد هذا الجمع في مساق اوصاف المؤمنين الدالة على الثبات وذلك في قوله تعالى ((**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**))[305].

---

294 - الجرجاني: التعريفات: 48
295 - ظ: فاضل السامرائي:: معاني الابنية في العربية: 144
296 - المصدر نفسه
297 - ابن يعيش: شرح المفصل: 3/5
وباكزة رفيق حلمي: صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية: 77
298 - سورة الاعراف: 155
299 - ظ: فاضل السامرائي:: معاني الابنية في العربية: 144
300 - سورة آل عمران: 17
301 - ابن يعيش: شرح المفصل: 3/5
302 - سورة الاعراف: 155
303 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 485/4
والطباطبائي: الميزان: 278/9
304 - الالوسي: روح المعاني: 102/9
و ظ: الرازي: التفسير الكبير: 20/15
305 - سورة آل عمران : 17

وصيغة (المستغفرين) جمع مذكر سالم لاسم الفاعل (مستغفر) وردت في موضع واحد من القران الكريم .

وقد وردت جموع اخرى لمادة (غفر) فجُمِعَت على (أغفار) ، ومعنى الغفر هنا زئير الثوب، وجمع على (غِفْرةٌ) و(غُفُور) و (غُفُر) [306]، ولكن هذه الجموع لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني

المستوى النحوي لالفاظ الغفران في القران الكريم

[306] - ظ: عبد المنعم سيد عبد العال: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: 241

اولاً:دلالة الاساليبب
ثانياً:دلالة احوال الجملة
ثالثاًدلالة حروف الجر

الفصل الثاني
المستوىالنحوي لألفاظ الغفران

أولا: دلالة الأساليب:

انفرد الأسلوب القرآني بطريقة نظمه عن غيره من الكتب السماوية، فقد استعمل لغة العرب باسلوب تحداهم واعجزهم عن الاتيان بمثله او بما يدانيه، وهم اهل لغة وبيان.

وكان لعلماء العربية الاوائل الاثر الفاعل في اغناء دراسة النص القرآني وبيان معانيه من خلال دراسة اسلوب نظمه وما جاء في مؤلفاتهم من رسائل وكتب في معاني القرآن واعجازه واعرابه وتفسيره، وقد ساعدت هذه المؤلفات الاجيال اللاحقة على التزود من هذا المنبع الخصب من مسائل نحوية وتركيبية واسلوبية، فوضعت المؤلفات الحديثة التي اسهمت في نشاة الدراسات المختلفة لهذا الكتاب المقدس الذي يعد دستورا للامة الاسلامية.

فالالفاظ المفردة المؤلفة من حروف او اسماء ليس لها قيمة وليس للفظ المفرد دلالة او معنى يذكر فاذا ما انظمَّ الى تركيب لغوي فان لذلك التركيب المنسوق دلالة معينة من حدث او ذات او معنى او اداة ربط [307].

وحديث هذا الفصل سيكون عن المباحث النحوية والاسلوبية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم وهذه الاساليب بحسب تتبع المبحث الاول اربعة اساليب:

اسلوب الشرط، واسلوب النفي، واسلوب الاستفهام، واسلوب التوكيد .

اسلوب الشرط:

اختلف اسلوب الشرط عن غيره من التراكيب اللغوية، فقد انقسم اللغويون والبلاغيون في ضم هذا الاسلوب الى أي قسم من اقسام الكلام.

وقبل بيان اختلافهم في تعريف الشرط وتركيبه علينا التعرف الى ماهية الشرط، فالشرط (لغة) : ((إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه))[308].

وهو (اصطلاحا) : اسلوب مثل بقية الاساليب اللغوية من نفي واستفهام وتوكيد وتعجب ... وغيرها في افادته معنى نحويا معينا، كما سيتضح في التأشير الاتي:

فقد اطلق القدماء على اسلوب الشرط مصطلح المُجازاة ومنهم سيبويه فادخل هذا العنوان على جملتي الشرط والجواب [309].

ولعلَّ المبرد من اوائل من حدَّ التعريف بقوله ((ومعنى الشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره))[310].

بينما يرى ابن السراج (ت316هـ) قد اطلق مصطلح الشرط على الجزء الاول من تركيب الشرط ومصطلح المجازاة على الجزء الثاني [311].

---

307 - ظ: بدوي طبانة: معاني الكلام: 104

308 - ابن منظور: لسان العرب: : (مادة شرط) : 329/7

309 - ظ: سيبويه: الكتاب: 431/1

310 - المبرد: المقتضب: 45/2

311 - ظ: ابن السراج: الاصول في النحو: 163/2

وذهب ابو علي الفارسي (ت377هـ) الى عد الشرط قسما مستقلا بنفسه حيث قال ((ألا ترى ان الفعل والفاعل في الشرط لا يستغنى بهما، ولا يخلو من ان تضم الجملة التي هي الخبر اليه، ولهذا المعنى حسن ان تعمل جملة الشرط مع الحرف الداخل عليها في الجزاء))(312).

بينما اطلق الرماني مصطلح الجزاء ويقصد به ((المستحق بالعمل من الخير والشر وهو جواب الشرط))(313).

واكمل ابن جني رأي استاذه ابي علي الفارسي؛ فاليه ينسب استعمال مصطلح جواب الشرط(314).

وقد تعددت المصطلحات بعد ابن جني فاطلق الجزاء على اسلوب الشرط واطلق الشرط على الجزاء(315).

وبعدما ما تقدم بيانه من اراء العلماء اللغويين القدامى فإنَّ مصطلح الشرط يقع على تركيب معين فيه فعلين، الفعل الاول فيه سبب لحصول الفعل الثاني ولكنهم اختلفوا في تسمية هذا التركيب، فاطلق عليه مصطلح الشرط وسَمَّاه بعضهم مصطلح الجزاء حيث لم يفرقوا بينهما.

فاذا ما وصلنا الى ابي علي الفارسي نجده عدَّ اسلوب الشرط اسلوباً مستقلاً بنفسه وايَّده في هذا من اللغويين المحدثين د. عبد الستار الجواري.

فقد تحدث الاستاذ الراحل الجواري عن هذا الاسلوب فوجده اسلوبا مستقلا أي أنه لا يدخل ضمن قسمي الكلام عند علماء المعاني، أي الخبر والانشاء قائلا ((الشرط ليس بخبر لانه ليس له في الخارج نسبة تصدقه او لا تصدقه وليس له في الحارج حقيقة تطابقه او لا تطابقه))(316).

ثم يكمل قوله بانَّ الشرط ليس بانشاءٍ، فهو ليس معنى ينشأه المتكلم ، اذن ليس بخبر ولا انشاء، فهو اسلوب معلَّق ذو طرفين ان وقع احد الفعلين وُجِد الطرف الثاني(317).

وذهب بعض الباحثين الى عدّ جملة الشرط وجوابه خبريه ((لان المقصود منها هو الاخبار بالربط بين الشرط والجزاء وهو يحتمل الصدق والكذب من حيث هذا القصد فيصح ان يطابق وان لا يطابق))(318).

فيما عدَّ د. هادي نهر اسلوب الشرط اسلوبا مستقلا، حيث تحدث عن ذلك قائلا ((ان التركيب الشرطي وحدة نحوية دالة فيها طرفان ثانيهما معلّق بمقدمة يتضمنها الاول. والعامل الذي ينعقد به طرفا هذه الوحدة قد يكون لفظا صريحا ونعني به الاداة، وقد يكون مظهرا نحويا في صلب التركيب، خبريا كان ام انشائيا))(319).

ويذهب البحث الى استقلال اسلوب الشرط فهو وحدة تامة تنعقد بها جملة الشرط وجواب الشرط . واذا استعنا بتعريف اهل المنطق بعلاقة جملة الشرط بجواب الشرط نجدهم يرونها على نوعين: فان كان اولهما سببا في حصول الثاني كانت العلاقة لزومية ، كقولنا : اذاسخن الماء فانه يتمدد ، وان كانت العلاقة ليس بينهما اتصال حقيقي فهي علاقة اتفاقية ، كقولنا : كلما جاء زيد كان المدرس قد بدأ بإلقاء درسه.[320]

وللشرط ادوات كثيرة ومتنوعة ، ولكنها بشكل عام تنقسم على قسمين :

---

312 - الفارسي: المسائل العسكريات: 93

313 - الرماني: الحدود في النحو: 42

314 - ظ: ابن جني: اللمع في العربية: 227

315 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 198

316 - الجواري: نحو التيسير: 93

و ظ: المؤلف نفسه: نحو المعاني: 115

317 - ظ: نحو التيسير: 93

318 - محمد ابو موسى: دلالات التراكيب: 194

319 - هادي نهر: التراكيب اللغوية: 198

320 -ظ- الشيخ محمدرضا المظفر /المنطق :32/2

أ- ادوات شرط جازمة

ب- ادوات شرط غير جازمة

أ-ادوات الشرط الجازمة:

وهي ((ان، اذما، من، ما، مهما، أي، متى، ايان، اين، حيثما، انى، كيفما)).

ب- ادوات الشرط غير الجازمة:

وهي ((اذا، كلّما، لو، لولا، لوما، اما، ولما الحينية)).

وهذا التقسيم على وفق ما ذكره لنا د. هادي نهر ويرى ان هذه الادوات تشترك جميعها في انها تربط الشرط بجوابه ربط مسبب بسبب [321].

وسيعرض البحث ما ورد من ادوات الشرط في عبارات الغفران في القرآن الكريم.

1- **إنْ:**

وهي أمُّ أدوات الشرط، نحو قولنا: إن تَقُمْ أَقُمْ، وقد يربط جواب الشرط بالفاء، ليتوصل بها الى المجازاة بالجملة المركبة [322].

وهذه الاداة تصرف الزمن معها للفعل الى زمن المستقبل[323]، ومثاله : قوله تعالى ((**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**))[324].

حيث ورد لفظ الفعل المضارع وهو مبني للمجهول جوابا للشرط المتمثل في (إِنْ يَنْتَهُوا) ففعل المغفرة هنا (يغفر) فعل مضارع مبني للمجهول وقع جوابا للشرط،وفي هذه الاية تعليق؛ لان الغفران غير متحقق لهم في الوقت الحاضر، ولكنه مُعلَّق على انتهائهم من فعل الكفر فمتى تحقق انتهاؤهم من الكفر تحقق الغفران لهم.

كما قال تعالى ((**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[325]

وفي هذه الاية تفويض من قبل سيدنا عيسى (عليه السلام) في تسليم امر اليهود الى الله (سبحانه وتعالى) فشرط فعل العذاب وشرط فعل الغفران متوقف عليه (سبحانه وتعالى) فهم عباده في الحالين، سواء عذبهم ام غفر لهم.

ووقع فعل الغفران موقع فعل الشرط في قوله تعالى ((**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[326]

ففعل المغفرة (تغفر) ورد في هذه الاية مجزوما بـ (لم) ولم يجزم بـ (إن) وفي هذه الاية اجتماع للشرط والقسم .

وعن معنى هذه الاية يقول الاخفش الاوسط (ت215هـ) ((فكأنه على القسم - والله اعلم - كأنه قال (والله لنكوننّ من الخاسرين إن لم تغفر لنا وترحمنا))[327].

وفي هذه الاية دليل على ان الذنوب مُعاقبٌ عليها إن لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر، ولذلك قالوا: إنما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات[328].

كما وردت هذه الاداة مركبة مع (لا) في قوله تعالى ((**وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[329]

---

321 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية: 198

322 - ظ: ابن جني: اللمع في العربية: 230

323 - ظ: احمد بن سليمان: اسرار النحو: 305
و عباس حسن: النحو الوافي: 396/4

324 - من سورة الانفال: 38

325 - سورة المائدة: 118

326 - سورة الاعراف: 23

327 - الاخفش الاوسط: معاني القرآن: 297/2

328 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 335/2

329 - سورة هود: 47

قال سيبويه ((فلما كانت إن العاملة لم يحسن إلا ان يَكون لها جواب ينجزم بما قبله))[330].

وكما وقع فعل المغفرة بعد اداة الشرط (إن) وقع فعل الاستغفار فعلا للشرط ايضا ومثاله قوله تعالى ((**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[331]

كما سُبق فعل الغفران باداة الشرط (اذا) حيث ورد في هذا السياق في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**))[332]

وقد ذهب العكبري (ت616هـ) الى ان الجملة هي جواب لـ (اذا) فيكون على رأيه هذا ممن جعل (اذا) شرطية [333].

اما ابن هشام فيذهب الى ان (اذا) فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء[334].

ويميل البحث الى ترجيح كونها ظرفية.

ووقع فعل المغفرة في السياق الشرطي مسبوقا باداة الشرط (كلّما) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ.جعلوا أصابعهم في ءاذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا**))**(335).**

حيث أنبأت الاداة عن شرط توقيتي ممثل بـ (كُلّما) ومتكونة من (كُلٌّ + ما) فـ(كل) منصوبة على الظرفية، وجاءتها من (ما) التي تكون محتملة لوجهين إما انها حرف مصدري وما بعدها صلة لها، او انها اسم نكرة بمعنى وقت، والجملة بعدها في موضع خفض على الصلة[336].

فقد مال ابن هشام الى ترجيح الوجه الاول، لمجيء الماضي بعدها، و (ما) مصدرية توقيتية شرط من حيث المعنى فاحتاجت الى جملتين ماضويتين احداهما مرتبة على الاخرى[337].

يقول الرازي في معرض حديثه عن هذه الاية ان النبي نوح (عليه السلام) دعا قومه الى العبادة والتقوى والطاعة لكي يغفر لهم الله فانَّ المقصود الأول هو حصول المغفرة، واما الطاعة فقد طلبت ليتوصل الى تحصيل المغفرة[338].

وخلاصة القول ان النبي نوح (عليه السلام) دعا قومه من اجل ان يغفر لهم الله سبحانه وتعالى فلو قبلوا الدعوة لكانوا مطيعين لنبيهم.

وكما وقعت الفاظ الغفران افعالاً للشرط وأجوبة وقعت كذلك في مواقع اخرى موقع جواب الشرط فعند تتبع البحث لالفاظ الغفران وجد ان الفاظ الغفران وقعت موقع جواب الشرط والمتكون من (إنَّ واسمها وخبرها) وقد سبقت بالفاء وجوبا، في (خمسة عشر) موضعا من القرآن الكريم[339].

ومثاله قوله تعالى ((**فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[340] وقوله تعالى ((**فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[341] وقوله تعالى ((**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[342]

---

330 - سيبويه: الكتاب: 66/3

331 - سورة التوبة: 80

332 - سورة الشورى: 37

333 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 1135/2

334 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 195/1

335 - سورة نوح: 7

336 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 399/1

337 - ظ: المصدر نفسه: 400/1

338 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 136/30

339 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (2)

340 - سورة البقرة: 192

وقد قُرِيء جواب الشرط في هذه الاية بصورتين (بالفتح والكسر) فبالفتح في الهمزة (أن) وصلتها مصدر لمبتدأ خبره محذوف والتقدير (فالغفران جزاؤه) وبالكسر في همزة (إنَّ) على جعل الجملة الاسمية جملة جواب لـ (مَنْ)[343].

ويبدو ان تلك الصورة لم تكن الوحيدة لمجيء الفاظ الغفران جوابا للشرط فقد جاءت صورة اخرى لها وقد وقعت عبارات الغفران جوابا للشرط وهي جملة اسمية مقترنة باللام في (تسع مواضع) من القرآن الكريم، ومثاله قوله تعالى ((**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**))[344]

حيث فسر البيضاوي هذه الاية بقوله ((جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى: ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا))[345].

والواضح أن اللام في (لمغفرة) موطئة للقسم،فضلا عن إجتماع الشرط والقسم في هذه الاية ،فتكون (لمغفرة) جواب قسم وليس جواب شرط لانه اذا اجتمع قسم وشرط فالجواب للسابق منهما –وهو القسم.

وقد يعطف على جواب الشرط بفعلٍ مضارع مقرون بالفاء او الواو ويجوز فيه في هذه الحالة ثلاثة اوجه (الرفع والنصب والجزم) وهذه الحالة وردت مرة واحدة مع الفاظ الغفران وذلك في قوله تعالى ((**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**))[346]

يرى الرازي ان هناك من احتج بهذه الاية على جواز غفران ذنوب اصحاب الكبائر لان المؤمن المطيع مقطوع بانه يثاب ولا يعاقب والكافر مقطوع بانه يعاقب ولا يثاب ، وقد رفع للقطع بواحد من الامرين[347].

فيما ذهب القرطبي الى نقل روايات مختلفة تنص على أنَّ هذه الاية منسوخة ثم نقل لنا انه جاء في الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة هذا يوم تُبلى فيه السرائر وتخرج الضمائر وان كُتّابي لم يكتبوا إلا ما ظهر من اعمالكم فاغفر واعذب من اشاء[348].

فـ (يغفر) فيه ثلاثة وجوه اعرابية، الرفع والنصب والجزم.

فبالرفع على الاستئناف والتقدير: فهو يغفر، وقرأ بالنصب عطفا على المعنى باضمار: (إن)، والتقدير يكون منه حساب فغفران، وبالجزم عطفا على جواب الشرط (يحاسبكم) والفاء عاطفة؛ وقريء في الشاذ بحذف الفاء وجزم على البدل من يحاسبكم[349].

والعطف على فعل الشرط قد جاء في اكثر من موضع من الفاظ الغفران في القرآن الكريم منها قوله تعالى ((**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً**))[350]

---

341 - سورة البقرة: 226

342 - سورة الانعام: 54

343 - ظ: بهاء الدين بن عقيل الهمذاني: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: 361/1

وجمال الدين بن مالك الطائي: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 404/1

344 - سورة آل عمران: 157

345 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 186/1

346 - سورة البقرة: 284

347 - الرازي: التفسير الكبير: 135/7

348 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 286/3

349 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 121/1

والنحاس: اعراب القرآن: 286/2 والسيوطي: الفرائد الجديدة: 610/2

ومحمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: 203/3

350 - سورة النساء: 110

ففي هذه الاية عطف على فعل الشرط (يعمل) باداة العطف (ثم) وفي العطف بـ(ثم) فائدة انها ((تفيد التشريك في الحكم والترتيب والمهلة))[351].

ومعاني (ثم) واضحة في تفسير الرازي لهذه الاية حيث تحدث عنها قائلا ((ان هذه الاية دالة على حكمين: الاول: ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب سواء كانت كفرا او قتلا، عمدا او غصبا للاموال لان قوله (**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ**) عَمَّ الكل، والثاني: ان ظاهر الاية يقتضي ان مجرد الاستغفار كاف، وقال بعضهم انَّه مقيَّد بالتوبة))[352].

2- اسلوب النفي:

النفي (لغة): ((يدل على تعرية شيء من شيء وابعاده منه))[353].

وقد استعملت كلمة النفي والجحد في القرآن الكريم بمعنى واحد فالنفي استُعمِل للنفي المادي، والجحد استُعمِل للنفي المعنوي كلاهما بمعنى واحد، فنفي الشيء جحده[354].

والنفي نوعان:

أ- النفي الصريح: وهو نفي حدوث الفعل او الاسم نفيا صريحا .

ب- النفي الضمني: وهو ما يُعرَف من السياق وتدل عليه القرائن الصوتية او اللفظية[355].

وتعنى هذه الدراسة بما ورد من نفي صريح في القرآن الكريم سبق الفاظ الغفران ، وسنقوم بتقسم النفي على وفق الزمن في الاستعمال على الاقسام الاتية:

1- النفي في الزمن الماضي: واداته واحدة هي : (لم)
2- النفي في الزمن الحاضر: وله اداتان هما : (ما و لا)
3- النفي في الزمن المستقبل: واداته واحدة هي : (لن)

1-النفي في الزمن الماضي: واداته واحدة هي : (لم) :

واصل (لم) عند الفراء (لا): ابدلت الالف ميما، وهي ((لنفي الفعل المستفاد من المضارع بعد نقل معناه الى الماضي))[356].

ويذهب د. هادي عطية الى ان جميع ادوات النفي عنده تكون تنوعا للاداة (لا) او مركبة منها [357].

واتفق الجميع على كونه حرف نفي ينفي الفعل المضارع ويقلبه للماضي وعمله الجزم[358].

ان تركيب (لم) مُكَوَّن من (لا) و (ما) لان (لم) نفي للماضي لفظا ومعنى ونفي للمستقبل لفظا وهذا ما ذهب اليه الزركشي قائلا ((و (لم) كأنه اخذ من (لا) و (ما) لان (لم) نفي للاستقبال لفظا فاخذ اللام من (لا) التي هي لنفي الامر في المستقبل والميم في (ما) التي هي لنفي الامر في الماضي))[359] .

---

351 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 189/2

352 - الرازي: التفسير الكبير: 37/11

353 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 1001

354 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 305

355 - ظ: المرجع نفسه

356 - السيوطي: الفرائد الجديدة: 603/2

357 - ظ: هادي عطية مطر: نحت الحروف العاملة وتركيبها: 153
وظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 335

358 - ظ: مصطفى النحاس: اساليب النفي في العربية: 66

359 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 379/2

وقد جمع بينهما للاشارة الى أنَّ في (لم) معنى المستقبل والماضي، وقد قدم اللام على الميم اشارة الى ان (لا) هي اصل النفي .

فيما رأى د. ابراهيم انيس ان هذه الاداة منحوتة من (لا) و (ما) ثم اضاف ((ان النفي باداة مركبة آكد واقوى من النفي باداة بسيطة))[360].

وقد سبقت افعال الغفران بهذه الاداة في (خمسة مواضع) في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى في سياق الحديث عن اليهود المرتدين قال تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً**))[361]

يقول النحاس (ت383هـ) ((ان الكافر اذا آمن غُفر له كفره فاذا رجع فكفر لم يغفر له الكفر الاول ومعنى (ازدادوا كفرا) اصرّوا على الكفر، و(لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) أي طريقا الى الجنة، وقيل: لا يخصهم بالتوفيق كما يخص اولياءه))[362].

وهذا في حق الكافرين المرتدين، ويرى الرازي استبعادهم عن التوبة من الكفر وثباتهم على الايمان لان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق ثم يقول: ((وخبر كان في امثال ذلك محذوف يعلق به اللام مثل : لم يكن مريدا ليغفر لهم))[363].

ويتضح مما تقدم ذكره أنَّ فعل الغفران قد نفي بالاداة (لم) ثم تبعها فعل النسخ (يكن) فاصبحت (لم يكن) فتخصص النفي بالدلالة على الاستقبال.

فمجيء (ما كان) لنفي الانبغاء كثيرا في القرآن الكريم، أي بمعنى (ما ينبغي) سواء مع لام الجحود او مع غيرها، فاذا ما اقترنت اداة النسخ بـ (ما) واقترن الفعل معهما بلام الجحود دلت الصيغة (ما كان ليفعل) على نفي المستقبل البعيد، ومنه لم يكن ليفعل[364].

وقد أُدخِلت (لام الانكار) التي سماها النحاس (لام النفي) على الفعل المضارع (يغفر) مما دل على الانكار بحق هؤلاء المرتدِّين.

وقد ورد اسلوب النفي بالاداة (لم) مجتمعا مع اداة الشرط (إن) في عدَّة مواضع من القرآن الكريم مع السياق التركيبي للالفاظ الغفرانية فكان الجزم للافعال بالاداة (لم)[365].

2- النفي في الحال وله اداتان هما : ما و لا:

أ- ما:

من وظائف (ما) افادة النفي، وتدخل على الاسماء : نكرات ومعارف وعلى الضمائر والاشارة والافعال.

وهي حرف نفي يدخل على الاسماء والافعال، وهي مثل (لا)في المعنى والعمل، فعند دخولها على الافعال تعمل سواء كان الفعل ماضيا ام مضارعا، وهي تخلّص الفعل المضارع للحال بدلا من الاستقبال[366].

---

[360] - ظ: ابراهيم انيس : من اسرار اللغة: 184- 185

[361] - سورة النساء: 137

[362] - النحاس: اعراب القرآن: 461/3

[363] - الرازي: التفسير الكبير: 243/1 ، ومثلها في سورة الانفال :33
قوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**))
والمعنى: وما كان الله مريدا لتعذيبهم، وهذا ما ذكره الالوسي في روح المعاني: 264/9

[364] - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 327
و ظ: مصطفى النحاس: دراسات في الادوات النحوية: 60

[365] - وهذه المواضع على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى (سورة الاعراف: 149) ((**لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)) ، (وفي سورة الاعراف: 23) ((**وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)) ، (وفي سورة هود: 47) ((**وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)) ، ومجردا منها في سورة المنافقون: 6.

[366] - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 324

وقد جاءت (ما) في السياق التركيبي لالفاظ الغفران، مثلا قوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[367]

وقد ترجحت في هذه الاية صيغتان هما (يُعذّبهم، ومُعذّبهم) وهما (صيغة الفعل وصيغة اسم الفاعل)، مع ان الزمن مختلف في كل منهما، وبهذا المعنى تحدث ابن ابي الاصبع حيث ذهب الى القول ((ان مدة مقام الرسول (ص) في المخاطبين منقسمة على الحال والاستقبال، وكذلك مدة الاستغفار وهل يجوز مجيء كل واحدة من الصيغتين مجاز الاخرى ام لا يجوز إلا ما جاء به الرسل))[368].

فجاء الكلام على هذا التركيب أي على هذا النمط وهو (صيغة الفعل واسم الفاعل)؛ لان المخاطبين بها هم المنافقون الذين لم يؤذوا النبي[369]؛ وبهذا المعنى تحدث د. هادي نهر حيث يرى ان ارادة الله ليست تعذيبهم والرسول قائم فيهم لعلهم يهتدون، اما و (وكان الله معذبهم) فمعناه انه يُعذبهم اذا لم يستغفروا عمّا يفعلون[370].

فاللام اللاحقة بفعل العذاب تسمى (لام الجحود) وتختص بمنفي كان وقد تحدثنا عنها سابقا فلا داعي لتكرار الحديث عنها.

وتحدث الالوسي عن معنى قوله : (و ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)، أي استغفار من بقي بينهم من المؤمنين المستضعفين حين هاجر الرسول (ص)، واشار الطيبي بانه ابلغ لدلالته على استغفار غيرهم مما يدفع به العذاب عن امثال هؤلاء الكفرة[371].

فذكر الحال الثابتة بالصيغة الاسمية أي (معذبهم) لانه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب، بخلافه بقاء الرسول بينهم فالعذاب موقوت ببقائه بينهم[372].

وقال تعالى ((**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**))[373]

والمعنى على حدِّ ما ذهب اليه الاخفش الاوسط ((وما كان لهم استغفار للمشركين))[374].

وقال تعالى ((**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**))[375]

معنى الاية ((ان اباه كان وعده ان يؤمن واظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظنَّ به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار وتبرأ منه))[376].

ويتبين لنا مما تقدم ان النفي بـ (ما) في السياق التركيبي لالفاظ الغفران جاء متلوا بـ (كان) مما يدل على ان الزمن فيها ماضٍ.

ب- لا :

وهو حرف نفي يدخل على الاسماء والافعال وهي على نوعين: عاملة وغير عاملة[377].

وهي اقدم ادوات النفي في العربية، واستعمالها مع الفعل اكثر من استعما لها مع الاسم كما تدل الاحصاءات اللغوية[378].

وتستعمل (لا) لنفي الازمنة جميعا اذا تلاها مضارع، لان المضارع فعل شامل[379].

---

[367] - سورة الانفال: 33

[368] - ابن ابي الاصبع: بديع القرآن: 215

[369] - ظ: ابن ابي الاصبع: بديع القرآن: 215

[370] - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 324

[371] - الالوسي: روح المعاني: 264/9

[372] - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 27

[373] - سورة التوبة: 113

[374] - الاخفش الاوسط: معاني القرآن: 297/2

[375] - سورة التوبة: 114

[376] - المازنداني: متشابه القرآن ومختلفه: 222/1

[377] - ظ: المرادي: الجنى الداني: 300

[378] - ظ: ابراهيم مصطفى: احياء النحو: 134

فوجود (لا) في السياق القرآني هو الذي يحدد وظيفتها اللفظية والمعنوية، وقد اختلف النحاة والمفسرون في بيان وظيفة (لا) اما ما جاء منها سابقا الفاظ المغفرة، هي قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**))[380]

وقوله تعالى ((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[381]

ففي هاتين الآيتين جاء فعل المغفرة والاستغفار (يغفر وتستغفر) مسبوقا بـ (لا) النافية، وهذا النفي ابلغ في معرض نفي الغفران للمشركين، لان النفي بـ (لا) فيه معنى الشمول والعموم.

3- النفي في المستقبل، واداته الوحيدة هي : لَن:

تستعمل لنفي المستقبل فهي عند سيبويه تنفي الافعال المستقبلية التي دخلت عليها السين وسوف، قال ((اذا قال: سوف يفعل فان نفيه لن يفعل))[382].

وتابع النحويون ما ذهب اليه سيبويه، فالمبرد يقول ((وهي نفي قولك: سيفعل، تقول: لن يقوم زيد، ولن يذهب عبد الله))[383].

ثم جاء ابن السراج فذهب الى ما ذهب اليه سيبويه نفسه والمبرد ايضا فقال ((لن يفعل نفي سيفعل))[384].

ثم تابعهم ابو علي الفارسي والرماني وابن جني والرضي الاستراباذي [385].

فبقيت (لن) تفيد نفي المستقبل الى ان جاء الزمخشري فذهب الى ان (لن) فيها تأكيدا للنفي، قائلا ((.... (لا) و (لن) اختان في نفي المستقبل إلا ان في (لن) توكيدا وتشديدا، تقول لصاحبك: لا أُقيم غدا، فان انكر عليك قلت: لن أقيم غدا كما تفعل في أنا مقيم وإني مقيم))[386].

ويتبين لنا مما تقدم ان القدماء من علماء العربية لم يذكروا ان (لن) تفيد معنى التأبيد، وقد نسب بعض النحاة بان افادتها معنى التأبيد اطلقه الزمخشري[387]، والحقيقة ان الزمخشري لم يقل بالتأبيد وانما قال بافادتها معنى التأكيد، والذي نسبه النحاة له من قوله بالتأبيد هو تحريف لكلمة (التأكيد) وذلك بابدال الكاف باءً فالفرق بينهما بالكتابة يسير[388].

فيما ذهب ابن يعيش الى تأييد هذا الرأي قائلا ((ولن تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف، وتقع جوابا لقول القائل: سيقوم زيد وسوف يقوم زيد، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة))[389].

---

379 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية : 307

380 - سورة النساء : 48 وسورة النساء: 116

381 - سورة التوبة: 80

382 - سيبويه: الكتاب: 117/3

383 - المبرد: المقتضب: 6/2

384 - ابن السراج: الاصول في النحو: 152/1

385 - ظ: الفارسي: الاغفال: 335/1

والرماني: معاني الحروف: 100

وابن جني: اللمع في العربية: 219

والاستراباذي: شرح الكافية: 232/2

386 - الزمخشري: الكشاف: 248/1

387 - ظ: على سبيل المثال لا الحصر:

المرادي: الجنى الداني: 285 وابن هشام: مغني اللبيب: 284/1

والسيوطي: همع الهوامع: 3/2 – 4، والقندهاري: ايضاح العوامل: 78

388 - ظ: محمد حسين نجم: افادة (لن) تأبيد النفي: 375

389 - ابن يعيش: شرح المفصل: 111/8

فابن يعيش من القدماء الذين ايدوا افادة (لن) معنى التأبيد، اما من المحدثين د. مهدي المخزومي قائلا ((والزمخشري فيما يبدو على حق في استظهاره ذلك -التأبيد والتأكيد- لانها تنفي سوف في قولهم: سوف يفعل، وسوف نصٌّ على المستقبل))[390].

ولاجل معرفة ان (لن) تفيد تأبيد النفي او عدمه؛ علينا دراسة السياق وتفصيله الذي وردت فيه (لن) وقد سبقت الفاظ الغفران.

قال تعالى ((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[391]

فقوله تعالى (لن يغفر) هو نفي في المستقبل وهو جواب من الله لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الالوسي ((طبيعة المغفرة لا تنالهم البتَّة سواء سئلت المغفرة ام لم تسأل))[392]، ومراده في الاية الترديد بين الامر بالاستغفار لهم او النهي عن الاستغفار عنهم، وبهذا دليل على تساوي الفعل او تركه.

اما عن سبب نزول هذه الاية، فغقد نقل لنا البيضاوي رواية عن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين فقد سأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض ابيه ان يستغفر له ، ففعل ذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت هذه الاية، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لازيدَنَّ على السبعين فنزل قوله تعالى ((سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.......))[393]،وذهب الطبرسي الى إنَّ تخصيص الاستغفار بالسبعين المبالغة لا العدد المخصوص، والمراد بالاية نفي الغفران جملةً، فالله اراد التكثير لا التحديد ولاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد، فالعرب تبالغ بالسبعة والسبعين[394].

ويذهب فخر الدين الطريحي الى ان في قوله: لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر، وذكر السبعون جارٍ مجرى التمثيل لا التكثير[395].

مما تقدم يتضح لنا ان نفي الغفران عن هذا الرجل، واضح بدليل وجود الترديد بين عمل الفعل او تركه، وبمعنى ان (لن) هنا قد افادت النفي الدائم المستمر الى مدة الزمن زيادة على ذكر (السبعين)، ويذكر هذا العدد دلالة التكثير فلو تكاثر الاستغفار من قبل النبي لهم فلن يغفر الله لهم .

وقال تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[396]

يقول مكي بن ابي طالب في بيان قوله تعالى ((فلن يغفر الله لهم)) ((خبر ان ودخلت الفاء في الخبر لان اسم إنَّ الذي والذي فيه ابهام فتشابه الشرط للايهام الذي فيه))[397].

فقد وقع (لن) في موضع خبر (إنَّ) وقد ارتبطت بالفاء.

وعلى العموم يتضح لنا ان من مات وهو كافر فلن يناله الغفران مطلقا على وجه الاستمرار .

يقول البيضاوي ((عام في كل من مات على كفره وان صَحَّ نزوله في اصحاب القليب، ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن يمُت على كفره سائر ذنوبه))[398].

3- اسلوب الاستفهام:

---

390 - مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 256

391 - سورة التوبة: 80

392 - الالوسي: روح المعاني: 470/1 وظ: الطباطبائي: الميزان: 363/11

393 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 414/1

394 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 55/5 و البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 414/1

395 - ظ: الطريحي: مجمع البحرين: 426/3

396 - سورة محمد: 34

397 - مكي بن ابي طالب: مشكل اعراب القرآن: 674/2

398 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 407/2

الاستفهام اسلوب من اساليب اللغة العربية، واصله طلب الفهم[399]، قال الثمانيني ((وانما يقال: استعلام واستخبار واستفهام اذا وقع مِمَّن لا يعلم، فان وقع ممن يعلم بما يسأل عنه، قيل: تقدير وتوبيخ وتبكيت، وكل ما في القرآن بلفظة الاستفهام فهو من هذا القسم، لان الله جل اسمه لا يجوز ان يستفهم ولا يستخبر))[400].

والاستفهام من الفهم وهو علم بالشيء وزيدت نون الهمزة والسين والتاء للطلب كما في استغفر، والفهم يعني (حصول صورة المراد فهمه في النفس واقامة هيأته في العقل، وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن))[401].

وكثُر هذا الاسلوب في القرآن الكريم لما له من اثرٍ في ((تحريك العاطفة واثارة الوجدان وشدة التأثير في النفس))[402].

وينقسم الاستفهام على نوعين: استفهام حقيقي واستفهام غير حقيقي (مجازي) فالاستفهام الحقيقي قليل الورود في القرآن الكريم لان الاستفهام يتطلب عدم معرفة القائل بما يريد معرفته ، وهذا على الله محال لانه سبحانه وتعالى العالم بكل شيء فلا يصدر عنه استفهام حقيقي وهذا ما يتبين من كلام الثماميني الذي نقله لنا ابن جني.

وبهذا المعنى تحدث ابن جني قائلا ((لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته))[403].

كما تحدث السبكي عن الاستفهام فوصفه بانه طلب الفهم ولكن الفهم للمُستَفهِم او هو طلب وقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان[404].

والنوع الثاني من الاستفهام هو الاستفهام المجازي (غير الحقيقي):

وهو الاستفهام الذي يخرج عن معنى الحقيقة لتحقيق غرض بلاغي، كالاختبار او الانكار او التسوية او التوبيخ،....الخ.

وستتضمن دراسة هذا الاسلوب ما ورد من ادوات لاستفهام لتحقيق غرض بلاغي مجازي في تركيب الايات القرآنية لالفاظ الغفران وهي:

1- الهمزة:

وهي اصل ادوات الاستفهام وتأتي لطلب التصديق والتصور[405]، وتسمى ايضا (أم الباب)[406] ،يقول السيوطي ((هي اصل من بين ادواتها؛ ولذا اختصت بجواز الحذف، وبالدخول على حرف النفي والعطف، وباستعمالها لطلب التصديق نحو: أزيد قائم، والتصور أي نحو: أزيد قائم أم عمرو))[407].

فالتصديق: هو ادراك النسبة أي تعيينها، والتصور: هو ادراك المفرد أي تعيينه، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له معادل بعد (أم)[408] .

وتمتاز الهمزة بان لها الصدارة في الكلام، لدلالتها على احد انواع الكلام ولاستحقاقها الصدر لا يتقدم عليها ما في حيزها [409].

وقد دخلت الهمزة على الفعل الماضي (استغفر) وذلك في قوله تعالى ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**))[410]

---

399 - ظ: الجرجاني: التعريفات: 27

400 - ابن جني: اللمع في العربية: 355

401 - محمد ابو موسى: دلالات التراكيب: 213

402 - عبد العليم فودة: اساليب الاستفهام: 396

403 - ابن هشام: مغني اللبيب: 36/1

404 - السبكي: عروس الافراح: 307/2

405 - ظ: المرادي: الجنى الداني: 97 والعلوي: الطراز: 298/3

406 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 178/4

407 - السيوطي: الفرائد الجديدة: 623/2

408 - ظ: عبد العزيز عتيق: علم المعاني: 89

409 - ظ: احمد بن سليمان: اسرار النحو: 300

فقد خرجت الهمزة في هذه الاية الكريمة عن معنى الاستفهام الحقيقي لتحقيق غرض بلاغي وهو افادة معنى التسوية [411].

فهمزة التسوية تليها (أم) المتصلة في الغالب، وهنالك خمس ايات في القرآن الكريم تصدرتها لفظة (سواء) وتلتها (أم) المتصلة وتدعى بـ (المجموعة السوائية)[412].

ففي هذه الاية اخبار من الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء الكافرين.

كما دلت الهمزة على التسوية في الاية المارة الذكر، فقد جاءت مركبة مع (لا) ومسبوقة بالفاء في سياق الحديث عن بني اسرائيل ممن قالوا بقاعدة التثليث قال تعالى ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[413].

ذكر ابو حيان ان (أفلا) مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وفاء العطف، و(لا) النافية[414].

وفي قول ابو حيان هذا ردا على ابن عطية الذي قال بانها اداة للتحضيض حيث ذهب الى القول ((رفق جل وعلا بهم بتحضيضه اياهم على التوبة وطلب المغفرة))[415].

2- من :

وهي ((من اكثر الادوات ورودا بعد الهمزة وما فقد جاءت في القرآن 103 مرات منها 15 بعدها الماضي و34 بعدها المضارع و54 بعدها الاسم))[416].

وقد وردت هذه الاداة مع السياق التركيبي لاية الغفران وذلك في قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**))[417]

يرى الرازي ان قوله تعالى (**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ**) جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير لديه: فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا[418].

والمعنى عند النحاس ليس احد يغفر المعصية ويزيل عقوبتها إلا الله[419].

ويذهب ابن هشام الى ان (من) في هذه الاية استفهامية أشربت معنى النفي، وايده في هذا الرأي من المحدثين د. مصطفى النحاس[420].

ووافق البيضاوي ما ذهب اليه الرازي فقال (((وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة))[421].

ويتبين لنا مما سبق ان الله سبحانه وتعالى استفهم في القرآن الكريم، ولكن استفهامه ليس على سبيل الحقيقة وانما كان على سبيل المجاز فاراد به الله سبحانه وتعالى تحقيق المجاز كأن

---

410 - سورة المنافقون: 6

411 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 44/1

412 - ظ: عبد العظيم ابراهيم: التفسير البلاغي للاستفهام: 1

413 - سورة المائدة: 73- 74

414 - ظ: محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لاسلوب القرآن: 130/1

415 - ابو حيان: البحر المحيط: 536/3

416 - عبد العليم السيد فودة: اساليب الاستفهام في القرآن الكريم: 113

417 - سورة آل عمران: 135

418 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 10/9

419 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 365/3

420 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 621/1
ومصطفى النحاس: اساليب النفي في العربية: 126

421 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 180/1

يكون للتقرير او التوبيخ او قد يراد بـه التبكيت لينبـه للعبـاد علـى انـه عـالم بكل شـيء فهـو الخـالق العالم.

فعند استفهامه بـالهمزة اراد تحقيق غـرض التسويـة بانـه لا فائـدة مـن الاسـتغفار لهـم بـدليل قولـه (**لن يغفر الله لهم**) كما استفهم بالهمزة مع الفاء و(لا) النافية لافادة معنى الانكار، كما استفهم سبحانه وتعالى بـ (مَنْ) و (مَنْ) تختص بالعقلاء، وانحصرت دلالتها في اية آل عمران واختصت بالله جل وعز ففي هذه الايـة نفي للغفران باكملـه واختصاصه بالبـاري وحده فهو الوحيد القـادر علـى غفـران الـذنوب وفـي الاسـتعمال القرآنـي خرجـت (مـن) باسـتعمالها مـع (إلا) لافـادة القصـر فضلا عن تحقيق معنى التعظيم.

4- اسلوب التوكيد :

التوكيـد هـو تمكـين المعنـى فـي الـنفس وتقويـة امـره، فائـدة التوكيـد هـو ازالـة الـشك مـن الحديث[422].

والتأكيد ((تابع يقرر امرا للمتبوع في النسبة والشمول وهو لفظي ومعنوي))[423].

فالتأكيد جاء في القرآن الكريم مثلـه مثـل بقيـة الاسـاليب لتحقيـق ازالـة الـشك ودفـع التـوهم عند السامع، وقد اشتملت الفاظ الغفران على هذا الاسلوب فجاءت تراكيبـة فـي صـور متنوعـة مـع عبارات الغفران ويُعَد هذا الاسلوب من اكثر الاساليب التي حوتها الفاظ الغفـران ولعـل سـبب ذلـك يعود لما للتوكيد من اهمية في تحريك العاطفة؛ فقد اكد الله سبحانه وتعـالى لاكثـر مـن موضـع فـي القرآن الكريم وصفه بانه غفور رحيم.

اما فيما يخص صور التوكيد التي جاءت عليها الفاظ الغفران فهي:

1- التوكيد بالاداة (إنَّ): (بكسر الهمزة وتشديد النون)

وهي من الأحرف المشبهة بالفعل وعملها نصب المبتدا اسما لهـا، ورفـع الخبـر خبـر لهـا، وهـي تـشبه (أنَّ)المفتوحـة الهمـزة والفـرق بينهمـا هـو (أنَّ) تكـون فـي موضـع اسـم مفـرد معمـول لغيره، والمكسورة تكون في موضع المبتدأ وخبره حيث وقعا اول الكلام[424].

قال تعـالى ((**قُلْ يَـا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَـةِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[425]

في هذه الاية دلالات كثيرة تدل على كمال الرحمة والمغفرة فالرازي يتحدث لنا عن هذه الاية فيشير الـى ان لفظ (يا عبـادي) مختص بـالمؤمنين، ثـم ان قولـه (إنَّ الله يغفـر الـذنوب جميعـا) يقتضي كونه غافرا لجميع الذنوب الصادرة عن المؤمنين وهذا هو المقصود فهو يغفر الذنوب بالتوبـة والانابـة وصـيغة (يغفـر) صـيغة المضـارع وهـي للاسـتقبال، وبنـاء علـى هـذا فـصاحب الكبيرة مغفور له قطعا، اما قبل الدخول في نار جهنم واما بعد الدخول فيهـا، وهنـاك دلالـة اخـرى في هذه الايـة فهي تـدل علـى الرحمـة لانـه تعـالى سمى المـذنب بالعبد والعبوديـة مفسرة بالحاجـة والذلة والمسكنة، وكذلك اضافته العباد الى نفسه بياء الاضافة وشرف الاضافة اليه يفيد الامن من العذاب [426].

فالله سبحانه وتعالى يغفر لمن يشاء بدليل قوله((يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ))[427]، فيغفر للتائب، أو من عمل صغيرة ولم تكن له كبيرة و المراد هو التائب[428].

---

422 - ظ: ابن عصفور: المقرّب: 261 وابن يعيش: شرح المفصل: 40/3

423 - الاسترابادي : شرح الكافية: ،تحـ :محمد بن ابراهيم: 219

424 - ظ: المالقي: رصف المباني: 125

425 - سورة الزمر: 53

426 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 3/27 والبيضاوي : انوار التنزيل زاسرار التأويل:320/2

427- سورة آل عمران: 129

428 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 824/2

و المراد من هذه الآية الكريمة توكيدة للغفران مطلقاً، ونلاحظ التوكيد بـ(ان) وجعل لفظ ألجلاله اسما لهذه الاداة، والتوكيد الآخر لفظ (جميعا) والمؤكد الثالث: قوله تعالى((**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)) وتفيد الحصر أي لا احد يغفر إلا الله، كما ان لفظة (غفور) تفيد المبالغة، فحملت هذه الآية معنى الكمال.

وقد ورد التأكيد لإفادة الحصر بقوله تعالى ((**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)) كثيرا في القرآن الكريم

كما ورد التأكيد بالأداة (إنَّ) وكان خبرها جمله فعليه متكونة من (كان واسمها وخبرها) فقد وردت بهذه الصورة (ثمان) مرات في القرآن الكريم.

قال تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**))[429].

قال الفراء ((ربما ادخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع ...(وكان الله غفورا رحيما) فهذا دائم. والمعنى البيِّن ان تدخل(كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع))[430].

وبناءا على قول الفراء فان (كان) دخلت على الخبر الدائم فالغفران من الله (عز وجل) دائم لا ينقطع وهو مستمر عبر الوجود، وبهذا المعنى تحدث د.مهدي المخزومي عن فعل الوجود كان فهي تدل على الوجود العام المطلق[431].

فالنسبه الغالبة هي ان (كان) تدل على الزمن العام، لان (كان) استعملت كثيرا في القرآن استعمالا أزليا خصوصا عندما تستند الى اسم الجلالة[432].

ففي الآية المتقدمة الذكر تعليل لما يفهمه الكلام من الترخيص والتيسير وتقرير لهما، لان الله (سبحانه وتعالى) سنته المستمرة الغفران للخاطئين والمذنبين[433]؛ فلا يزال عهده هذا. كما وردت صورة اخرى للتوكيد بـ(ان) فجاء خبرها جملة اسمية مبدوءة باللام واختلف في اسم هذه اللام، فقيل فيها (لام الابتداء، وقيل المزحلقة وقيل الفارقة وقيل اللام الموطئة،...ومهما يكن من اسم هذه اللام فان وظيفتها في الكلام تاكيد معنى الجمله المثبتة

قال ابن يعيش (((إنا اذا قلنا: زيد قائم فقد اخبرنا بانه قائم لاغير، وإذا قلنا: إنَّ زيدا قائم، فقد اخبرنا عنه بالقيام مؤكدا، كأنه في حكم المكرر نحو: زيد قائم: زيد قائم؛ فإن اتيت باللام كان كالمكرر ثلاثا...))[434]

فهذه اللام تلزم (ان) المخففة ولذلك فان هذه اللام مفتوحة لان لها الصدارة فيبتدأ بها وما يبتدء به لابد ان يكون متحركا واخفَّ الحركات الفتحة ولذلك كانت هذه اللام مفتوحة[435].

ومثال هذه الصورة قوله تعالى ((**إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**))[436]
وقال ايضا ((**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**))[437]

فقد اكد الله سبحانه وتعالى في سورة الانعام سرعة العقاب بالاداة (إنَّ) وحدها، واكد المغفرة والرحمة بالاداتين بـ (إنّ، واللام)؛ اما في سورة الاعراف اكد سرعة العقاب بـ (إنّ، واللام)، واكد المغفرة والرحمة بـ (إنّ، واللام)، اذن التشابه في هاتين الايتين هو تأكيد المغفرة والرحمة بـ (إنّ، واللام) اما الاختلاف فبتوكيد سرعة العقاب، يقول السيوطي ((والفرق بين هذه الاية واية الانعام حيث اتى هنا باللام فقال: (لسريع العقاب) دون هناك ان اللام تفيد التوكيد

---

429 - سورة النساء: 43
430 - الفراء: معاني القرآن: 403/3
431 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 130
432 - ظ: بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم: 235 ، وقد جمع المؤلف (كان) التي خبرها اسم مفرد فوجدها بلغت (790) مرة في القرآن الكريم.
433 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 59/6
434 - ابن يعيش: شرح المفصل: 63/8
435 - محمد حسين ابو الفتوح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 157
436 - سورة الانعام: 165
437 - سورة الاعراف: 167

فافادت هنا تأكيد سرعة العقاب لان العقاب المذكور هنا عقاب عاجل وهو عقاب بني اسرائيل بالذل والنقمة واداء الجزية بعد المسخ لانه في سياق قوله **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)**[438] فتأكيد السرعة افاد بيان التعجيل وهو مناسب بخلاف العقاب المذكور في سورة الانعام فانه آجل))[439] فاكتفى فيه بتأكيد (إنَّ) ولما اختصت اية الاعراف بزيادة العذاب عاجلا اختصت بزيادة التاكيد))[440].

ويتبين لنا من ذلك ان سورة الاعراف كانت في مقام ذكر عقاب بني اسرائيل، فمقام تأكيد سرعة العقاب واضح، واما سورة الانعام فالاية الواردة فيها في مقام تاخير سرعة العقاب.

وهناك صورة اخرى للتوكيد هي التوكيد بضمير الفصل، وقد وردت هذه الصورة من التأكيد في الفاظ الغفران (خمس مرات) في القرآن الكريم.

ان ضمير الفصل يفيد توكيد معاني القصر المتعددة[441]، وقد سمي هذا الضمير فصلا؛ لانه يفصل بين المبتدأ والخبر، فاستعمال هذا الضمير يعادل استعمال كلمات التأكيد[442]، كما سُمي عماداً؛ لانه يعتمد عليه معنى الكلام، وسمَّاه بعض الكوفيين دعامة؛ لانه يدعم الكلام فيقوى ويؤكد[443].

وسوف نبين ذلك في قوله تعالى في سياق عرض قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، قال اخوة يوسف الى ابيهم ((**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[444]

فقد اعترف اخوة يوسف بذنبهم فاكدوا ذلك بقولهم (**إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**)؛ يقول د. فاضل السامرائي ((ان اخوة يوسف لما رأوا اباهم وما حلّ به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب عينيه من الحزن دعاهم ذلك الى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة بخلاف حالة اخيهم فان الله اكرمه بعدهم وبوَّءَه مكانة عالية ومكّن له في الارض.....))[445]، ووعدهم ابيهم بالاستغفار؛ ولم يستغفر لهم بالحال.

فدخول (سوف) على فعل الاستغفار افاد تأخير الاستغفار فـ (سوف) حرف يدل على المستقبل[446].

وعند مطالعة البحث لكتب التفاسير وجد ان المفسرين لم يتفقوا على الزمن الذي تشير اليه الاية بلفظ (سوف استغفر) أ هي تشير الى المستقبل القريب،ام الى غيره، فقال بعض المفسرين أنها تشير الى ليلة الجمعة كما ذهب الى ذلك الفراء[447]، فيما ذهب بعضهم الاخر الى انه اخرَّه الى المستقبل البعيد، قال القرطبي ((انما سألوه المغفرة لانهم ادخلوا عليه ألم الحزن ما لم يسقط المأثم عنهم إلا بإحلاله))[448].

---

438 - سورة الاعراف:167

440 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 4/ 65- 66
وظ: البيضاوي : انوار التنزيل زاسرار التأويل: 284/2
وفاضل السامرائي: معاني النحو: 350/1
والمؤلف نفسه: التعبير القرآني: 169
441 - ظ: فاضل السامرائي: معاني النحو: 61/1
442 - ظ: الياس ديب: اساليب التأكيد في اللغة العربية: 71- 72
443 - ظ: عواطف يوسف عبد الرزاق: اسلوب التوكيد في النحو العربي (بحث): 80
444 - سورة يوسف: 97 – 98
445 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 145
446 - ظ: المالقي: رصف المباني: 396
447 - ظ: الفراء: معاني القرآن: 55/2
448 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 177/9

فسيدنا يعقوب (عليه السلام) لم يلقهم بالصفح والغفران فورا، بل جعل ذلك الاستغفار وعدا مستقبلا، يجيء على تراخٍ من الزمن فقد قال (سوف استغفر لكم ربي) ولم يقل :(سأستغفر لكم ربي)[449].

و استغفار نبينا ابراهيم (عليه السلام) لابيه قال تعالى ((**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**))[450]

وقد بين الرازي في تفسيره لهذه الاية ان (ساستغفر لك ربي) فيها وجوه عديدة، ومن ضمن هذه الوجوه ان الاستغفار قد يكون بمعنى الاستماحة،كما في قوله تعالى ((**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**))[451]، والمعنى سأسأل ربي أن لا يجزيك بكفرك ما كنت حيا بعذاب الدنيا المُعجّل، والوجه الاخر انما استغفر ابراهيم لابيه لانه كان يرجو منه الايمان فلمّا أيس من ذلك ترك الاستغفار[452].

وبذلك يتضح لنا ان سوف اوسع زمانا من السين، يقول السيوطي ان الفرق بين السين وسوف من وجهين:

الاول: التراخي في سوف اشد منه في السين

الثاني: يجوز دخول اللام على سوف[453].

وخلاصة ما تقدم ان الغرض من دخول ضمير الفصل في الكلام وبالاخص في ايات الغفران هو ارادة الايذان بتمام اسم الله تبارك وتعالى وكمال هذه الصفة فيه أي صفة المغفرة في الجملة الاسمية والمؤكدة بـ (إنّ).

وهناك صورة اخرى للتوكيد وهو التوكيد بالنفي وذلك بلام الجحود ، وهي لام مكسورة تدخل على الفعل المضارع ، وتنصب الفعل المضارع باضمار (أنّ) بعده وجوبا ولا يجوز اظهار هذه اللام[454].

ويؤكد النفي بهذه اللام وتعرَف بانها تدخل على الفعل مسبوقة بـ (ما كان) او (لم يكن) حيث تختص بخبر (كان) المنفية اذا كانت ماضية لفظا[455].

كقوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[456]

فاتصلت اللام بالفعل (يعذبهم) وذلك لتأكيد نفي العذاب، وبناء على ذلك فان (معذبهم) هو الخبر واللام هي لام الجحود وجيء بها لتأكيد النفي واما سبب عدم اظهار (أن) بعد لام الجحود هذه لانها ان وقعت فهي لنفي الفعل بعدها في المستقبل، و أن لتخليص المضارع للاستقبال ولا يجوز دخول حرف على اخر بمعناه[457].

ويسمي النحاس هذه اللام لام النفي على عكس غيره ممن يسمونها لام الجحود ويعلل تسميته قائلا ((والصواب تسميتها لام النفي، لان الجحد في اللغة انكار ما تعرفه، لا مطلق الانكار))[458].

---

449 - ظ: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: 47/13

450 - سورة مريم: 46- 47

451 - سورة الجاثية: 14

452 - ظ: الرازي : التفسير الكبير : 21/ 228- 229

453 - ظ: السيوطي: الاشباه والنظائر في النحو: 205/2

454 - ظ: محمد حسين ابو الفتح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 157

455 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 415/1

456 - سورة الانفال: 33

457 - ظ: المالقي: رصف المباني: 225

458 - ابن هشام: مغني اللبيب: 415/1

ويذهب الالوسي الى ان هذه اللام اما ان تكون زائدة او غير زائدة والخبر محذوف والتقدير: ما كان الله مريدا لتعذيبهم[459].

وقوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**)) فان (معذبهم) هو خبر كان ايضا ولكن لم تتصل به اللام، لانه لا حاجة للمجيء بها وصيغة اسم الفاعل (معذبهم) اراد به نفي التعذيب على العموم، وكما هو معلوم ان الصيغة الاسمية تدل على الثبوت، ففي هذه الاية نفي للعذاب في جميع الاحوال والازمنة ولكن بشرط وهو كونهم مستغفرين ولهذا جاء الخبر على صيغة اسم الفاعل بعد كون منفي، وكان من الممكن زيادة الباء بقوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ بمُعَذِّبَهُمْ، ولكنه في هذه الحالة ليس ابلغ من الجحود بـ (اللام)[460].

وقد يعترض بانَّ خبر كان هو الاسم في المعنى، والجواب ان الخبر بمعنى ذا غفران او غافر، وليس المصدر هو الخبر والنصب بـ (أن) مضمرة وجوبا بعدها[461].

كما قال تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً**))[462]

يقول الزمخشري ((في هذه الاية نفي للغفران والهداية، وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام، والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى: ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد معهم ازدياد الكفر والاصرار عليه، يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف))[463].

فقوله تعالى ((**لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**)) يفيد نفي التأكيد، وهذا غير لائق في هذا الموضع وانما اللائق به تأكيد النفي، والوجه في ذلك ينقله لنا الرازي حيث يقول ((نفي التأكيد اذا ذكر على سبيل التهكم كان المراد منه المبالغة في تأكيد النفي))[464].

ووردت صورة اخرى للتوكيد وهو اجتماع لام القسم مع الفعل المضارع متصلا بنون التوكيد الثقيلة، حيث وردت هذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكريم مع الفاظ الغفران، وذلك في استغفار ابراهيم (عليه السلام) لابيه حين وعده بالاسلام قال تعالى ((**إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**))[465]

ففي هذه الاية اجتمع توكيدان، وهما التوكيد بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة فالغرض من وجود القسم في الكلام توكيد الكلام وتقويته[466].

اما التوكيد بنون التأكيد الثقيلة فقد تحدث عنها عبد القاهر الجرجاني قائلا ((إعلم ان النون الثقيلة علم التوكيد، فلا تكون إلا في مثال المستقبل))[467].

فيما ذهب ابن عصفور (ت669هـ) الى ان التأكيد بالنون الثقيلة اكثر توكيدا من الخفيفة[468].

فالتوكيد بالنون الثقيلة ((بمنزلة تكرار الفعل ثلاث مرات ولما كان التكرار للتوكيد فكذلك النون هنا للتوكيد))[469].

ثانيا: دلالة أحوال الجملة :

---

459 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 264/9

460 - ظ: محمد حسين ابو الفتح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 161

461 - ظ: المصدر نفسه.

462 - سورة النساء: 168

463 - الزمخشري: الكشاف: 577/1

464 - الرازي: التفسر الكبير: 79/11

465 - سورة الممتحنة: 4

466 - ظ: سيبويه: الكتاب: 454/1

467 - عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الايضاح: 1129/2

468 - ظ: ابن عصفور: المقرَّب: 74

469 - محمد حسين ابو الفتوح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 166

يشتمل الاسلوب القرآني احوالا متعددة عني بها علماء البلاغة المتقدمون امثال الامام عبد القاهر الجرجاني وغيره.

فالاحول التي تراعى في نظم الكلام كثيرة وهي تخضع لاعتبارين هما: توخي قواعد النحو ومراعاة مقتضى الحال، وهذه الاحوال متعددة ومتنوعة ومنها: التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التعريف والتنكير،الاضمار والاظهار، الوصل والفصل، التأكيد وعدمه....الخ.

وهذا ما يعرض له علم المعاني فالقرآن الكريم يراعي احوال الكلم جميعها، وبذلك اتى نظم القرآن عالي المستوى ورفيع الاسلوب، فالالفاظ فيه تقع في مواقعها المناسبة من حيث التأليف والتركيب.

فكل لفظة فيه تقع الموقع المناسب لها ودلت دلالتها المعينة المرادة من التأليف، لذلك تفرد القرآن الكريم من حيث نظمه بخصائص تميزه من غيره من الكلام: وهو بهذه الخصائص بلغ ذروته العالية في الاعجاز القرآني، وسيعرض البحث هذه الاحول لالفاظ الغفران المتعلقة بالتركيب واكثرها علاقة بالاساليب المتنوعة لذا سنقف على (الحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والوصل والفصل)، مما يُغَير او يضيف معنىً جديداً لآيات الغفران

1 -الوصل والفصل:-

اشار الامام عبد القاهر الجرجاني الى كون هذا المعنى من اسرار البلاغة قائلا ((إعلم ان العلم بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، او ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد اخرى من اسرار البلاغة،.....، وقد بلغ من قوة الامر في ذلك بأنهم جعلوه حدّا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه سُئل عنها فقال: (معرفة الفصل من الوصل)))[470].

وقد تحدث ابن قيم الجوزية (ت751هـ) عنه قائلا ((وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة حتى قال بعضهم حدُّ البلاغة معرفة الفصل والوصل))[471].

وعلّق العلوي مشيرا الى اهميته قائلا ((دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الاسرار، ولقد سئل بعض البلغاء عن ماهيّة البلاغة، فحدها بمعرفة الفصل، والوصل))[472].

ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، ومن الحروف العاطفة ما يفيد هذا المعنى وهو الواو، ففي العطف ثلاثة اقسام:الاول: عطف مفرد على مفرد، والثاني: عطف الجمل على جمل اخرى، والثالث: عطف جمل ليست بقوة المفرد [473].

وتضمنت ايات الغفران مجيء النوع الاول من هذه الاقسام ومثال القسم الاول قوله تعالى ((**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**))[474]

فقد ذكر الزمخشري ان الواو في هذه الاية دالة على كما لهم في كل واحدة من هذه الصفات.[475]

فهذه الاوصاف الخمسة هي لموصوف واحد وهم المؤمنون حيث ((لم تتبع دون عطف لتباين كل صفة من صفة؛ اذ ليست في معنى واحد، فينزل تغاير الصفات وتباينها منزلة تغاير الذوات))[476].

470 - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز: 222

471 - ابن قيم الجوزية: الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان: 185

472 - العلوي: الطراز: 32/2

473 - ظ: ابن قيم الجوزية: الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان: 186

474 - سورة آل عمران: 17

475 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 263/1

وهذا ما اشار اليه العلوي في محاولته الكشف عن التضاد بين الصفيتين الجليلتين في قوله تعالى ((**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ**))[477]

فالمرجع بقبول التوبة الى الاثبات معناه انه يقبل العذر والندم فلمّا تناقض(غافر الذنب وقابل التوب) وجب الفصل بالواو، كما ان المغفرة مختصة بالعبد وقبول التوبة مختص به تعالى، وورودهما على وزن واحد وهو صيغة اسم الفاعل دلالة على ان الغرض هنا احداث المغفرة والتوبة من قبله تعالى[478]

ومعنى الاية غافر الذنب لمن يقول (لااله الا الله) وهم اولياؤه واهل طاعته،وهو غافر الذنوب في مامضى وفي مايستقبل

وذهب الزملكاني الى ان (غافر و قابل) صفتان تشعران بحدوث المغفرة والقبول ((فهما من صفات الافعال وفعله في غيره لا في نفسه، فدخل حرف العطف المغاير بين المعنيين ولتنزلهما منزلة الجملتين، نبه العباد على انه يفعل هذا ويفعل هذا مشعرة بالدوام والاستمرار مع شدة العقاب))[479].

وذهب ابو حيان في ذكر الفائدة من مجيء الواو فقال ((إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محّاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول))[480].

وتكلم د. ابراهيم السامرائي عن هذا النظم البديع قائلا ((يتبين لنا من هذه التجزءة جمال هذا النظم البديع الذي اتصفت به لغة القرآن، وعلى هذا يتفق احسان النظم مع احكام المعاني والاغراض ألا ترى انه حين جاء قوله (غافر الذنب) لجأ بعده الى المصدر من (تاب) ولكنه لم يقل بالتوبة وانما جاء بـ(التوب) ليتوفر هذا النحو من المماثلة في الابنية فيحسن بذلك النظم))[481].

ومن الفصل قوله تعالى ((سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لايهدي القوم الفاسقين))(5)

فقد فصل بين (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) وجملة (لا يُؤْمِنُونَ)؛ لان بينهما كمال الاتصال. ويتبين لنا مما مر ذكره ان القرآن الكريم استعمل باسلوبه المنظّم طريقة خاصة في عرض الايات القرآنية، فوضع كل لفظ من الالفاظ في مكانه المناسب ولو تغير هذا المكان بأن وضع بغير هذا الموضع لاختل النظام العام لهيكل القرآن الكريم – ومعاذ الله ان يفعل هذا - .

فـ (الفصل والوصل) من احوال الجملة قد أثرت التأثير البالغ وبخاصة في ايات الغفران، ولحظنا جمال الاسلوب مع روعة النظم الذي جاء متناسقا بمختلف صيغه وتراكيبه

2 الحذف والذكر:

ويشكل هذا الاسلوب مضافا لاحوال الجلمة المارة الذكر عنصرا مهما في الكلام العربي. فالاصل في الكلام ان يذكر، وقد يحذف لتحقيق دلالات معينة .

---

476 - محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لاسلوب القرآن: 584/3

477 - سورة غافر: 3

478 - ظ: العلوي: الطراز: 36/2- 37

3- ظ:الطبرسي:مجمع البيان:513/8 و:الجواري:نحو القران:83

479 - الزملكاني: التبيان: 130

480 - ابو حيان: البحر المحيط: 448/7

481 - ابراهيم السامرائي: من بديع لغة التنزيل: 274

9- سورة(المنافقون)6/

وقد اشار عبد القاهر الجرجاني الى الحذف بقوله ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الامر، شبيه بالسِّحر، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الافادة ازيد للافادة، وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبُن))(6)

ففي الحذف رغبة الى تحقيق الايجاز، ولكن هذا الايجاز لا يخل بالمعنى، يدخل التركيب اللغوي لغرض معين.

وقد اشتملت ايات الغفران على هذا اللون البلاغي فقد وردت الفاظ الغفران محذوفة الفعل او المفعول به وما ذلك إلا لتحقيق غرض يتطلبه المقام، قال تعالى ((**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**))(2)

حيث حذف فعل المغفرة، وحذف فعل المغفرة لدليل معين في هذه الاية ؛ اذ حذف الفعل وهو بصيغة فعل الامر الصادر من قبل العبد الى الله وفيه معنى الدعاء وقد تحدث الرازي عن هذه الاية فذكر ان القوم لما قبلوا التكاليف وعملوا بها فانه لا حاجة بهم الى طلب المغفرة فذكر انهم كانوا خائفين من تقصير يصدر عنهم فلما جَوزا ذلك قالوا (غفرانك ربنا) والمعنى انهم يلتمسون الغفران وتقدير الكلام: اغفر غفرانك، حيث يستغني بالمصدر عن الفعل وذلك في الدعاء وايدهم بذلك الفراء، معللا ذلك بان هذه الصيغة كانت موضوعة لمعنى الدعاء فكانت اولى له(3).

وقد حذف الفعل هنا لدلالة ما قبله عليه فسياق الاية جاء لمعنى طلب المغفرة، واختزل الفعل هنا لانهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل(4) .

وقد حذف الاسم ايضا، فقد جاء مفعول فعل الغفران محذوفا في اكثر ايات القرآن الكريم، ولهذا الحذف ايضا دلالته اللازمة.

فدعاء الانبياء والصالحين جاء محذوفا للمفعول وهو (الذنب) دلالة على استجابة دعائهم.

قال تعالى على لسان آدم وحواء (عليهما السلام) ((**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[482]

فهذا دعاء آدم وحواء بعد ارتكابهما الذنب

وقال تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[483].

فقد جاء دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) ودعاء نوح (عليه السلام) غائب المفعول وهو (الذنب) ويلحظ في هذه الادعية التمسك الشديد في طلب المغفرة، ففي دعاء نوح (عليه السلام) كان ((على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب))[484].

ومثل هذه الادعية في طلب الغفران كثير في القرآن الكريم، وهو ما جاء على لسان الانبياء (عليهم السلام)، ويبدو لنا ان في حذف المفعول دلالة على استجابة الدعاء بالغفران لهم [485].

ونجد هذه الدلالة ايضا في استغفار النبي محمد (صلى الله عغليه وآله وسلم) قال تعالى ((**وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**))[486]

ففي هذا الدعاء نلحظ غياب (الذنب) مع غياب صاحب الذنب .

وقد يحذف المفعول وهو (الله) المستَغفَر اليه ويذكر الذنب، كما في قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**))[487]

فقد حذف المفعول وهو المستَغفَر وهو (الله) .

5- سورة الاعراف: 23

6- سورة هود: 47

7- الطبرسي: مجمع البيان: 166/12

8- ظ: سورة ابراهيم: 41 وسورة الشعراء: 86 وسورة القصص: 15 وسورة ص: 34

9- من سورة المؤمنون: 118

487 - سورة آل عمران: 135

وقال تعالى ((**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**))[488]

فهو خطاب لسيدنا يوسف (عليه السلام) بالكتمان وعدم الذكر، والاستغفار لراعيل وجاء التذكير في صيغة (الخاطئين) للتغليب[489].

ففي هذه الاية حذف المفعول وتقديره(الله) في دعوة لزوجة العزيز بالاستغفار والتزامه، وفي هذا الحذف دلالة الاكثار من الاستغفار ومجيء (ياء المخاطبة) في (استغفري) للدلالة على امتداد الاستغفار إضافة الى تطويلة[490].

و من مجمل ما تقدم يتضح لنا ان حذف الفعل في ايات الغفران لم يرد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، اما حذف الاسم فقد ورد كثيرا في ايات الغفران، فقد حذف مفعول فعل الغفران لاكثر من مرة وفي هذا دلالة على تحقيق المغفرة واستجابتها او تكثير الغفران وامتداده، فان حذف المفعول فيه دلالات تتبين من خلال السياق القرآني.

3 التنكير والتعريف :

الاصل في الاسماء التنكير والتعريف فرع منه، يقول سيبويه ((اعلم ان النكرة اخفُّ عليهم من المعرفة، وهي اشد تمكنا؛ لان النكرة اوَّل، ثم يدخل عليها ما تُعَرَّف به، فمن ثم اكثر الكلام ينصرف في النكرة))[491].

قال ابن يعيش ((النكرة اصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهي كل اسم يتناول مُسمَّيين فصاعدا على سبيل البدل فهو نكرة))[492].

وتحدث السيوطي عن التعريف ووصفه بانه فرع عن التنكير، والدليل على سبق النكرة ثلاث وجوه:

احداها: إن النكرة أعم والعام قبل الخاص ، فالخاص متميز عن العام باوصاف زائدة.

الثاني: ان لفظة شيء تعمُّ الموجدات ، واذا أريد بعضها خُصِص الوصف او ما قام مقامه.

الثالث: التعريف يحتاج الى علامة لفظية او وضعية[493].

فهذه الوجوه كان الاصل في الاسماء تنكيرها .

ومما يلاحظ على الاسلوب القرآني استعمال اللفظ الواحد منكّرا تارة، ومعرّفا تارة اخرى، وفي هذا الاستعمال دلالة وسر من اسرار هذا الاسلوب المعجز.

وقد احتوت الفاظ (غفر) على هذا الاسلوب فقد جاءت لفظة (مغفرة) وهي نكرة في (خمسةٍ وعشرين) موضعا على العكس من لفظة المغفرة وهي معرفة فقد تكررت (اربع مرات) في القرآن الكريم.

وممّا جاءت فيه لفظة (مغفرة) نكرة قوله تعالى ((**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**))[494]

وهذه المغفرة في هذه الاية كاملة تامة بدليل تنكيرها، حيث اكسبها التنكير هذا الكمال، ويتحدث الرازي في تفسيره لهذه الاية عن هذا الكمال فيذهب الى ان في الاية لفظين يدلان على كمال هذه المغفرة وهما: التنكير في لفظة (المغفرة) والمعنى: مغفرة أيِّ مغفرة، والثاني: اضافة (منه) الى المغفرة فهذه الاضافة دلت على كمال حال هذه المغفرة[495]، ويعلل ذلك بقوله ((ان كمال كرمه ونهاية جوده معلوم لجميع العقلاء وكون المغفرة منه معلوم ايضا لكل احد، فلما خصَّ

---

488 - سورة يوسف: 29

489 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل: واسرار التأويل: 481/4

490 - ظ: محمد جعفر العارضي: الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن: 39

491 - سيبويه: الكتاب: 22/1

492 - ابن يعيش: شرح المفصل: 88/5

493 - ظ: السيوطي: الاشباه والنظائر في النحو: 35/2

494 - سورة البقرة: 268

495 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 70/7

هذه المغفرة بانها منه علم ان المقصود تعظيم حال هذه المغفرة، لأن عظم المعطى يدل على عظم العَطية))[496].

ومنها قوله تعالى ((**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**))[497]

وقد اختلف في بيان هذه المغفرة، وذهب المفسرون الى تفسيرها كلٌ من وجهة نظره، فعن الامام علي (عليه السلام) : المبادرة الى اداء الفرائض، وذهب ابن عباس بان معناها الاسلام، وسعيد بن جبير الاسلام ايضا ، وابي العالية بان معناها الهجرة، وانس بن مالك التكبيرة الاولى، وسعيد بن جبير اداء الطاعات، فيما ذهب يمان الى تفسيرها بالصلوات الخمس، والضحاك بانها الجهاد، وعكرمة قال هي التوبة[498].

وقد جمعت هذه المعاني في خمسة ابيات شعرية هي :

و (سارعوا) أي بادروا لـ (لمغفرة) ترك نواهيه بها مفسرة

او هي اعمال لها مؤثرة او هي معنى التوبة المعتبرة

وعن امير المؤمنين حيدرة ان اداء الفرض نفس المغفرة

والصلوات الخمس والجهاد ودين احمد بها يراد

او انها الاولى من التكبيرة وفسروها الهجرة المشهورة [499]

ويبدو ان هذه المغفرة عامة فهي تشمل جميع المعاني المتقدمة بدليل تنكيرها، كما ان في تقديمها على الجنة تفضيل اخر لها لانها السبب لدخول الجنة، فالتنكير يعطي ابعاد ايحائية واسعة ففي التنكير اشارة لانفعال التهويل و التعظيم في النفس فالشيء اذا كان معرّفا فانه يهون لدى النفس وإن كان عظيما [500].

كما نلحظ دلالة التعظيم في هذه المغفرة في قوله تعالى ((**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيما**))[501].

في هذه الاية وردت لفظة (مغفرة) نكرة، ففي الاية معنى للتفضيل بالدرجات للمجاهدين، فقد فصّلت لنا الاية الاولى مستحقي هذه الدرجات، ثم جاءت الاية الثانية فاجملت ولخصت فيها، وفي تفسير الدرجات اقوال كثيرة منها: ما خوَّل الله المجاهدين في الدنيا من الظفر والغنيمة ، وقيل: ما جعل الله في الاخرة أي المنازل العظيمة في الجنة[502].

ويتضح لنا مما تقدم ان مجيء لفظة (مغفرة) بصيغة التنكير ودليل التنكير فيها (التنوين) جاءت لتدل على التعظيم من منزلة او درجة ولهذا اختلف المفسرون في معناها.

ان التنكير لم يشمل لفظة مغفرة فقط؛ بل جاءت مع صيغة المبالغة (غفور) فقد وردت هذه الصيغة نكرة، ومجيئها بصيغة التنكير لتدل على العموم مثل قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**))[503]

فقد حذف الضمير (بهم) والمعنى : لغفور رحيم بهم، فدلَّ ذلك على اتساع المغفرة وعدم تقييدها لتشمل العباد جميعهم ليبقوا في حالة الطاعة[504].

---

496 - المصدر نفسه

497 - سورة آل عمران: 133

498 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 370/4

499 - ظ: القاسم بن الحسن: البيان في شرح غريب القرآن: 53

500 - ظ: مجيد عبد الحميد ناجي: الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية: 125

501 - سورة النساء: 95- 96

502 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 232/1

7 سورة الاعراف: 153

504 - ظ: فاضل السامرائي: معاني النحو: 217/1

يتضح لنا ان صفة المغفرة جاءت منكرة في اكثر مواضع القرآن الكريم، وما ذلك إلا لاثبات مغفرته سبحانه وتعالى على مر العصور، فهذه المغفرة عظيمة ونحن لا ندرك قدر عظمتها ما دمنا في الحياة الدنيا كما يقول الرازي ؛ لان تفاصيل احوال الاخرة اكثرها محجوب وغائب عنا، إلا ان مجيئها مقرونة مع الجنة ومع الرزق والاجر العظيم يوحي بعظمة هذه المغفرة لتتسع وتشمل المؤمنين في كل زمان ومكان.

ثالثا: دلالة حروف الجر:

وهذه الحروف هي حروف الاضافة قال ابن يعيش ((اعلم هذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال قبلها الى الاسماء بعدها وتسمى حروف الجر، لانها تجر ما بعدها من الاسماء.. وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات ....))[505].

وهذه الحروف تعطي مفهوم التوصيل بين الافعال والاسماء[506].

1- مِنْ :

وتعد احدى الحروف العوامل، وتؤدي وظيفة الجر في ما بعدها، ولها معان متعددة منها: الابتداء في الغاية، والتبعيض حيث يصح وضع كلمة (بعض) موقعها، او تؤدي معنى الزيادة، وذلك في النفي نحو قول الله عز وجل ((**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**))[507]؛ والمعنى ما لكم إله غيره[508].

وقد وقع هذا الحرف مع الفاظ الغفران (ثلاثة مرات) في القرآن الكريم، حيث قال تعالى ((**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً**))[509]

وقد تكررت هذه الصورة لايات الغفران في اكثر من موضع في القرآن الكريم[510].

وقد عارض الكوفيون والاخفش كون (من) هنا مُبعِّضة فاحتجوا بقوله تعالى ((**إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**))[511]

فذهب الاخفش الى ان (من) زائدة، وتحدث عن هذا المعنى قائلا ((فانه يجوز ان تزاد في الايجاب، كما يجوز ان تزاد في النفي، فان قال (يغفرلكم من ذنوبكم) هو نفس المعنى (يغفرلكم ذنوبكم)))[512].

فـ (من) عند الاخفش زائدة، اما الرازي فيتحدث عن عدم كونها زائدة اذ يقول ((اذا قلنا انها ليست زائدة فههنا وجهان: احدهما: انه ذكر البعض ههنا واريد به الجميع توسعا، والثاني: ان (من) ههنا للبدل والمعنى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب فدخلت من لتضمن المغفرة معنى البدل من السيئة))[513].

قال الزمخشري ((فان قلت: ما معنى التبعيض في قوله (من ذنوبكم)؟ قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين، كقوله ((**وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ*يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**))[514]، ((**يَا**

---

505 - ابن يعيش: شرح المفصل: 7/8 وظ: الاسترابادي: شرح الكافية: 2/ 319

506 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 7/8

507 - سورة الاعراف: 59

508 - ظ: الرماني: معاني الحروف: 97

509 - سورة ابراهيم: 10

510 - حيث وردت هذه الاية في سورة نوح: 4 وذلك في قوله تعالى ((**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**))
وفي سورة الاحقاف: 31 في قوله تعالى ((**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**))

511 - سورة الزمر: 53

512 - ابن الانباري : الانصاف في مسائل الخلاف: 376/1

513 - الرازي : التفسير الكبير: 93/19

514 - سورة نوح: 3 – 4

قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ))[515]، وقال في خطاب المؤمنين ((**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ**......))[516] الى ان قال (يغفر لكم ذنوبكم) وغير ذلك مما يقفُك عليه الاستقراء، وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يُسّوى بين الفريقين في الميعاد))[517].

فيما ذهب الرضي الى القول بان قوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) هو خطاب للكافرين من قوم ابراهيم وقوم نوح (عليهما السلام) وقوله (يغفر الذنوب جميعا) فهو خطاب لامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو كان خطابا لامة واحدة فغفران بعض الذنوب لا يناقض غفران الكل،بل عدم الغفران لبعضها يناقض غفران الكل[518].

فتعددت الاراء وتنوعت فمنها انها لابتداء الغاية او زائدة او لبيان الجنس ومبعضة فالزمخشري تابع سيبويه في كونها مبعضة ، والاخفش ذهب الى زيادتها.

اما الرازي فقد ذكر رأيه بعد ان استعرض الاراء التي قيلت بشأن (من) هذه، فذكر قول الزمخشري الذي رأى انها مبعضة ونقل رأي الواحدي وابي عبيدة، ثم قال ((فثبت ان جميع ما ذكروه من التأويلات تعسف ساقط بل المراد ما ذكرنا انه تعالى يغفر بعض ذنوبه من غير توبة وهو ما عدا الكفر، واما الكفر فهو ايضا من الذنوب وانه تعالى لا يغفره إلا بالتوبة ، واذا ثبت انه تعالى يغفر كبائر كافر من غير توبة بشرط ان يأتي بالايمان فبأن تحصل هذه الحالة للمؤمن كان اولى – وبعد نقله هذا الرأي عقّبه قائلا بـ -هذا ما خطر بالبال على سبيل الارتجال))[519].

فيما ذهب الطباطبائي الى ان قوله (يغفر لكم من ذنوبكم) مجزوم في جواب الامر واما كلمة (من) فللتبعيض وعلى هذا يكون المعنى يغفر لكم بعض ذنوبكم وهي الذنوب التي اكتسبوها قبل الايمان، وقيل: المراد بهذا البعض حقوق الله، واما حقوق الناس فهي غير مغفورة[520].

ويؤيد هذا قوله تعالى ((**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**))[521]

فيكون المعنى انه يقع ابتداء الغفران بالذنوب ثم ينتهي الى غفران ما صدر عنكم من ترك الاولى والاكمل [522] وقوله تعالى ((**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**))[523] فـ (من) عند النحاس لبيان الجنس علل ذلك بقوله ((انها اذا جعلت للتبعيض كان معنى آمنوا ثبتوا وهذا على المجاز والشيء لا يحمل على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة))[524].

وايَّده بذلك ابن هشام في معرض رَدِّه على بعض الزنادقة الذين قالوا بانها للتبعيض فرد عليهم بانها للتبيين[525].

كما ايَّد الرازي كونها لبيان الجنس واحتمل كونها للتبعيض[526].

على حين رأى البيضاوي ان هذه الاية وقعت عند سماع الكفار لهذه الاية فغاضهم ذلك فرأى ان (من) للبيان [527] .

2- الباء:

---

515 - سورة الاحقاف: 31
516 - من سورة الصف: 10
517 - الزمخشري: الكشاف: 543/2
518 - ظ: الاسترابادي: شرح الكافية: 323/2
519 - الرازي: التفسير الكبير: 93/19
520 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 220/26
521 - سورة الاحقاف: 31
522 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 33/28
523 - سورة الفتح: 29
524 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 197/3
525 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب : 610/1
526 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 109/28
527 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 407/2

تعد الباء واحدة من حروف الجر التي تدخل في التركيب لتأدية معاني مختلفة منها:الاستعانة والقسم والالصاق والتعدية والزيادة [528].

واستعملت الباء مع السياق التركيبي لالفاظ الغفران، فقد جاءت (ثلاث مرات) سابقة الفاظ الغفران في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[529]

فالباء في هذه الاية استعملت لافادت معنى الظرفية وهذا ما ذهب اليه العكبري[530].

وذهب الرازي الى كون هذه الباء ظرفية، والاصل فيها ان تستعمل لغير الظرف، فمعنى (بالاسحار هم يستغفرون) أي استغفارا متصلا بالاسحار مقترنا بها[531].

وقوله تعالى ((**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**))[532]

فالباء دخلت عل المصدر المؤول من (ما وغفر) ، وتقدير المصدر المؤول (بغفرانه) .

يقول مكي بن ابي طالب ((ويجوز ان تكون بمعنى الذي وتحذف الهاء من الصلة تقديره: بالذي غفره لي ربي، ويجوز ان تكون (ما) استفهاما، وفيه معنى التعجب من مغفرة الله تعالى له، تقديره: باي شيء غفر لي ربي على التقليل لعمله، والتعظيم لمغفرة الله له فتبتديء به في هذا الوجه وفي كونه استفهاما بعد لثبات الالف في (ما) وحقها أن تحذف مع الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر، نحو (فَبِمَ تبَشِرونَ) وعَمَّ يتساءَلون ولايحسن إثبات ألف (ما) في الاستفهام إلافي الشعر))[533].

ومقول القول من (يا ليت قومي يعلمون) هو نصح منه لقومه في الحياة والممات، و (ما) مصدرية، والمعنى: بمغفرة ربي لي وجعله اياي من المكرمين[534].

كما قال تعالى ((**إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**))[535]

وقد دخل حرف الجر (الباء) على المصدر (مغفرة) فعمل فيه الجر.

<u>3- إلى :</u>

وهو احد الحروف التي تعمل الخفض في الاسماء، ويدل هذا الحرف على انتهاء الغاية كما دلت (من) على ابتدائها، فهما على طرفي نقيض، فـ (من) للابتداء و (الى) للانتهاء[536].

يقول الاسترابادي ((اعلم ان (إلى) تستعمل في انتهاء غاية الزمان والمكان بلا خلاف))[537]، ويقول المالقي في رصف المباني ((اعلم ان حروف الجر التي تذكر في هذا الكتاب في ابوابها لابد لها مما تتعلق به، أي مما هو مُتضمِّن لها ومُستدعٍ لها لطلب الفائدة واستقامة الكلام،وهو اما فعل صريح كمرَّ ودخل وشبهها، او جارٍ مجراه))[538].

ويعد احد حروف الجر المستعملة مع الفاظ الغفران وقد ورد سابقا هذه الالفاظ (ثلاث مرات) في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى ((**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**))[539]

---

528 - ظ: سيبويه: الكتاب: 421/1

529 - سورة الذاريات: 81

530 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 1180/2

531 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 28/ 203

532 - سورة يس: 26- 27

533 - مكي بن ابي طالب: مشكل اعراب القرآن: 601/2

534 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 80/23

535 - سورة يس: 11

536 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 14/8

537 - الاسترابادي: شرح الكافية: 2/ 324

538 - المالقي: رصف المباني: 81

539 - سورة آل عمران: 133

فيمثل حرف الجر هنا انتهاء الغاية، ومن الجدير بالذكر ان المصدر الميمي (مغفرة) يتضمن معنى المكانية، لهذا كان التوصل اليها من خلال حرف الجر (الى) ومعنى المسارعة المبادرة الى مغفرة الله باجتناب معصيته والى الجنة، والامر هنا يقتضي الفور دون التراخي لانه مما أمِر بالمسارعة والمبادرة الى مغفرة وذلك يقتضي التعجيل، ومن خالف في تلك قال المسارعة الى ما يقتضي الغفران واجبة وهي التوبة[540].

وبمعنى هذه الاية نفسها قال تعالى ((**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**))[541]

ومعنى المسابقة ((طلب العامل المتقدم في عمله قبل عمل غيره بالاجتهاد فيه فعلى كل مكلفٍ الاجتهاد في تقديم طاعة الله على كل عمل كما يجتهد المسابق لغيره))[542].

ويتضح مما مرَّ ذكره ان حرف الجر (الى) سبق المصدر (مغفرة) ومسبوقا بافعال وجوبية وهي (سارعوا، سابقوا) فهذه الافعال تقتضي المبادرة اليها وعلى الفور وعدم التأني كما يُلحظ استعمال صيغة (ضمير الجماعة) وهو الواو في طلب الفعلين فهو اذن خطاب جماعي، ويبدو لنا ان مجيء (الى) هنا للانتهاء الغاية .

كما قال تعالى ((**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**))[543].

الفصـــــــل الثالـــــــث

المستوى الدلالي لالفاظ الغفران في القران الكريم

المبحث الاول:الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران في القران الكريم

540 - ظ: الطوسي: التبيان: 591/2

541 - سورة الحديد: 21

542 - الطوسي: التبيان: 530/9

543 - سورة البقرة: 221

المبحث الثاني:التطور الدلالي في الفاظ الغفران في القران الكريم

الفصل الثالث

المباحث الدلالية في الفاظ الغفران

المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران:

اولا: المشترك اللفظي:

يعد المشترك اللفظي احد الظواهر الدلالية التي تُدرس في علم الدلالة، وقد عرفه اللغويون القدماء في كتبهم فقد ذكره سبيويه بقوله ((إعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إ ن شاء الله تعالى،فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير))[544].

[544] - سيبويه: الكتاب : 24/1

ثم تبعه ابن فارس فذهب الى متابعة سيبويه قائلا ((ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركية، وعين الميزان..))[545] وكان تعبير ابن فارس اكثر تحديداً في هذه المسألة، اذ ان قول سيبويه ((واتفاق اللفظين)) يعني ان اللفظ واحد إلا ان هذه الظاهرة واجهت الانكار عند بعض القدماء امثال ابن درستويه (ت347هـ) حيث تحدث عن معاني لفظة (وجد) فقد ظن اللغويون انها تفيد معاني متعددة مثلا: عثر، غضب، تفانى في حبه، وهذه اللفظة في الحقيقة جاءت لمعان متعددة قال ((وانما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو اصابة الشيء خيرا كان او شرا، ولكن فرقوا بين المصادر؛ لان المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادرر بأنها ايضا مفعولة، والمصادر كثيرة التصاريف جدا وامثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض، وعللها خفية، والمفتشون عنها قليلون، والصبر عليها معدوم، فلذلك توهم اهل اللغة انها تأتي على غير قياس، لانهم لم يضبطوا قياسها ولم يقفوا على غورها))[546].

ويتضح من هذا النص ان انكار ابن درستويه للفظة (وجد) من اقوى الحجج على انكار المشترك أي (ما يتفق لفظة ومعناه مختلف) ففي نظره ان معاني هذه اللفظة كلها شيء واحد وهو المعنى المتقدم.

وايده ابو هلال العسكري اذ يقول ((وقال بعض النحويين: لا يجوز ان يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين- حتى تضاف علامة لكل واحد منهما- فإن لم يكن فيه لذلك علامة أشكل وألبس على المخاطب، وليس من الحكمة وضع الادلَّة المُشكلة إلا ان يدفع الى ذلك ضرورة او علة، ولا يجيء في الكلام غير ذلك إلا ما شذَّ وقلَّ))[547].

يبدو ان انكار العسكري مشروط، يزول بوجود العلامة المزيلة للبس، وان وجود اللفظ المشترك في الجملة يمكن ان يحقق تلك العلامة كالمثال الذي عرضه ابن فارس آنفا،وتحدث ابو علي الفارسي عنه ثم مَيَّز بعض انواعه قائلا ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا اصلا ولكنه من لغات تداخلت او تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الاصل))[548].

وَحدَّ السيوطي هذه الظاهرة بقوله ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة))[549].

يتبين لي ان القدماء انقسموا بين المؤيدين والمنكرين لهذه الظاهرة فمن قال بوقوعها اراد ان اللفظين من واضعين مختلفين بان يضع احدهما لفظا لمعنى معين، ثم يضع واضع اخر لفظا اخر لهذا المعنى فيشتهر هذا اللفظ عندهما في افادة المعنيين.

وان من المؤيدين لهذه الظاهرة من صَنَّف لها كتبا خاصة كابراهيم اليزيدي (ت225هـ)؛ اذ له مصنف (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وابن العميثل (ت240هـ) له (ما اتفق لفظه واختلف معناه) والمبرد له (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) وابن الشجري (ت542هـ) له (ما اتفق لفظه واختلف معناه).

اما كُراع النمل فقد وضع معجما خاصا للمشترك اللفظي اسماه (المنجد في اللغة) وقد وصل الينا بعضا من هذه الكتب.

اما الباحثون المحدثون فساروا على طريقة القدماء نفسها واقروا وجود ظاهرة المشترك اللفظي فتعددت تعريفاتهم وتنوعت منها ((ان يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى))[550].

واضاف بعضهم على هذا التعريف عبارة ((دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة))[551].

---

545 - ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة: 201
546 - السيوطي: المزهر في علوم اللغة وانواعها: 384/1
547 - ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 14
548 - ابن سيده: المخصص: 13/ 259
549 - السيوطي: المزهر في علوم اللغة وانواعها: 369/1
550 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 145 ، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة: 350
551 - ظ: رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية: 324

وهذه العبارة اطلقها السيوطي من قبل في تعريفه للمشترك اللفظي او هو ((كل لفظ مفرد يدلُّ بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصة، في بيئة واحدة، وزمان واحد ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي او بلاغي))[552].

لذلك تعد ظاهرة المشترك اللفظي من اسبا ب غموض الدلالة اللفظية للنصوص، فللمشترك اللفظي اهمية كبيرة في اختلاف العلماء واستنباطاتهم الفقهية[553].

ونلحظ في جميع تعريفات المحدثين للاشتراك دلالة اللفظ الواحد على عدة معان، وهم في هذا يتفقون مع الباحثين القدماء في تعريفهم المشترك إلا ان منهم من اضاف عنصر الزمان الواحد، ومن اضاف البيئة الواحدة ويقصد بها (لغة اهل تلك البيئة).

ويذهب البحث الى تأييد وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانه لولا وجودها لما عقد اصحاب كتب الوجوه والنظائر مؤلفاتهم المتعددة.

وَعدَّ اصحاب كتب الوجوه والنظائر الاستغفار على ثلاثة اوجه ، فالاصل فيه ان يطلق والمراد به ستر الذنوب وتغطيتها ثم تنوعت معانيه في القرآن الكريم فيرد على احد الاوجه الثلاثة الاتية:

الوجه الاول: وهو الاستغفار من الشرك او الذنب كقوله تعالى ((**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**))[554]

في هذه الاية دعا سيدنا نوح (عليه السلام) قومه الى الاستغفار والتوبة اليه من عبادة غيره فالتوبة لا تصلح إلا بعد الايمان، ثم رغَّبهم الى فعل الطاعات فان فعلوا ذلك سيرزقهم بكثرة المطر، وسبب ذلك كونهم محتاجين الى الماء[555] .

ومثاله ايضا قوله تعالى ((**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**))[556]

اذ المراد من الاستغفار هنا معنى التوحيد، وهذا الوجه كثير الورود في القرآن الكريم كقول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**)[557]

والى معنى التوحيد ورد قول الشاعر:[558]

استغفرُ اللهَ ذنبا لستُ محصيه — ربَّ العبادِ اليه الوجه والعملُ

ولقد ورد هذا الشاهد على حذف حرف الجر (من) فالاصل في البيت (استغفر الله من ذنب)، ولكنه حذف الحرف وكأنه اراد جميع ذنوبه، فلفظ بالواحد وهو يريد الجمع، وهذا ما يدل عليه قوله (لست محصيه) أي انا لا اضبط عدد ذنوبي التي اذنبتها، وانا استغفر الله من جميعها[559] .

الوجه الثاني: تأويل الاستغفار بمعنى الصلاة كقوله تعالى ((**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**))[560]

وقوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[561]

واميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية: 178

[552] - مسعود بوبو: الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق: 35

[553] - عبد القادر السعدي: اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام في ايات القرآن التشريعية: 53

[554] - سورة هود: 52

[555] - ظ: الزمخشري: الكشاف: 402/2

[556] - سورة هود: 90

[557] - سورة نوح: 10

[558] - وهو من أبيات سيبويه،التي لايعرف قائلها

[559] - ظ: السيرافي: شرح ابيات سيبويه: 420/1

والنحاس: شرح ابيات سيبويه: 48

وجاء عجز هذا البيت في رواية اخرى : اليه القول والعمل .

[560] - سورة آل عمران: 17

[561] - سورة الانفال: 33

وقولـه تعـالى فـي وصـف المتقـين ((**كَـانُوا قَلِـيلاً مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُـونَ * وَبِالْأَسْـحَارِ هُـمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[562]

الوجه الثالث: الاستغفار نفسه: وهو طلب المغفرة بالمقال او الفعال وقيل: الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين[563].

ومثالـه قولـه تعـالى ((**وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ**))[564]،وهـو قـول سيدنا يوسـف (عليـه السلام) لامـرأة العزيز.

هذه الوجوه التي ذُكِرت نُقِلت عِبرَ كُتب الوجوه والنظائر[565].

وقد استند المحدثون الى هذه الكتب وعدوا ما جاء من هذه الوجوه من قبيل الاشتراك اللفظي[566].

ثانيا: التقابل الدلالي:

الى جانب ظاهرة المشترك اللفظي تتضح في الفاظ الغفران ظاهرة دلالية شغلت حيزا واسعا في القرآن الكريم وهي ظاهرة التقابل الدلالي.

وقد تنبـه القدماء علـى هـذه الظـاهرة فدرسـوها تحـت مسميات متعددة منهـا المطابقـة، فوصفها العسكري بقوله ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من اجزاء الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد))[567].

وقد خالفه في هذا القول قدامة بن جعفر (ت337هـ) فقد اشترط لهذ الظاهرة ان تكون من لفظين مختلفين في المعنى حيث قال ((المطابقة ايراد لفظين متشابهين في البناء مختلفين في المعنى))[568].

ثم علق السكاكي (ت626هـ) على ذلك مبينا ان المطابقة هي الجمع بين شيئين فأكثر وقال ((ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضدَّيهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده))[569].

وتعد المقابلة اعم من المطابقة لان في المطابقة تنظير بين شيئين فاكثر من ناحية الموافقة او المخالفة لذلك اصبحت المقابلة اعم من المطابقة وهذا ما أيده ابن ابي الاصبع[570].

فيما بحث اللغويون المحدثون هذه الظاهرة الى جانب الظواهر الدلالية الثلاثة والمتمثلة بالتضاد والترادف والمشترك اللفظي.

وعليه فان المصطلحات التي وردت جميعها بمعنى واحد لذا اقتصر البحث على مصطلح (التقابل) لما فيه من شمول لمعنى هذه الظاهرة .

زيادة على ما مر ذكره فان الخلاف لا يكمن في التنظير فقط، اذ ان المطابقة تكون بالجمع بين الضدين اما المقابلة فقد تجمع بين ضدين او اكثر .

---

562 - سورة الذاريات: 17- 18

563 - ظ: الراغب: المفرات في غريب القرآن: 405

564 - سورة يوسف: 29

565 - الدامغاني: قاموس القرآن او(اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم): 341
وحات الضامن: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 119

566 - ينظر على سبيل المثال لا الحصر:
عبد العال سالم مكرم: المشترك اللفظي في الحقل القرآني: 207
و مسعود بوبو: الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق: 193

567 - العسكري: الصناعتين: 307

568 - المصدر نفسه: 307

569 - السكاكي: مفتاح العلوم: 66

570 - ظ: ابن ابي الاصبع: بديع القرآن: 31 ، 73

يستنتج مما مر ذكره ان المطابقة اطلقت عند القدماءوالمراد بها الجمع بين الضدين سواء أكان في اللفظ أم في المعنى وهذا ما ذهب اليه جميعهم عدا قدامة بن جعفر الذي عد الطباق ضمن التجنيس، ثم عاب عليه النقاد ذلك ومن العلماء من ميز بين الطباق والمقابلة ومنهم (ابن ابي الاصبع)، ومنهم من جمع بين هذين المصطلحين حيث ادخل المقابلة ضمن الطباق ومنهم (القزويني) فدرسوه ضمن علم البديع.

فيما درس المحدثون ظاهرة التقابل الدلالي وهي احدى ظواهر البحث الدلالي.

ويكون التقابل في القرآن الكريم بارزا وخفيا، فالتقابل البارز نجده في اكثر سور القرآن الكريم ، وهذا النوع ما جاءت به الفاظ الغفران سواء كانت صيغ اسمية أم فعلية.

والتقابل الخفي هو تقابل ضمني يتحصل من خلال فهم السياق.

فالتقابل الدلالي يعني وجود لفظتين تحمل كل واحدة منهما ضد المعنى الذي تحمله الاخرى، كالخير والشر، والسلام والحرب، والحرية والعبودية، والحب والكراهية، وما الى ذلك.

وهي بهذا المعنى تختلف عن الاضداد لان الاضداد هي كل لفظة تحمل المعنى وضده، كالجون الذي يطلق على السواد والبياض معا [571].

وقد ورد التقابل الدلالي في القرآن الكريم على انواع وشمل ذلك التقابل الدلالي في الفاظ الغفران فيمكن تقسيمه على النحو الاتي:

1- التقابل الدلالي بين الالفاظ المفردة ، ويقسم بدوره على نوعين:

أ- التقابل الدلالي بين الافعال

ب- التقابل الدلالي بين الاسماء

2- التقابل الدلالي بين الجمل

أ- التقابل الدلالي بين الافعال:

قابل القرآن الكريم بين الفعل (يغفر) وبين الفعل (يعذب) وذلك في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

1- قال تعالى ((**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[572]

2- قال تعالى ((**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[573]

ففي هذه الاية كلام مستأنف لبيان اختصاصه تعالى بملكية جميع الكائنات فـ (ما) عامة للعقلاء وغيرهم، وسبقت هنا للتغليب، وسبب تقديم المغفرة على التعذيب ((للإيذان بسبق رحمته تعالى على غضبه))[574].

3- قال تعالى ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**))[575]

وفي هذه الاية حكاية لما صدر من الفريقين من دعوى باطلة لانفسهم، فيغفر للمخلوقين وهم المؤمنون به تعالى وبرسله، ويعذب الذين كفروا به سبحانه وبرسله (عليهم السلام)، والمراد انكم لو كنتم اشياع نبي الله لكُنتُم على صفتهم من ترك للقبائح وعدم استحقاق العذاب لا من شأن

---

571 - ظ: احمد نصيف الجنابي: ظاهرة التقابل في علم الدلالة (بحث): 15

وهوازن عزة ابراهيم : ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم (حث): 300/1

572 - سورة البقرة: 284

573 - سورة آل عمران: 129

574 - الالوسي: روح المعاني: 5/ 363

575 - سورة المائدة: 18

الاشباع والاتباع ان يكونوا على صفة المتبوعين، والمتبوعون هنا هم الابناء بالزعم فمن شأن الابناء ان يكونوا على صفة ابيهم[576].

4- وقال تعالى ((**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**))[577]

ففي تقديم المغفرة وتذييل الاية بكونه تعالى (غفورا) بصيغة المبالغة وضم (رحيما) اليه من دون التذييل بما يفيد كونه معذبا مما يدل على سبق الرحمة ما فيه وفي الحديث الشريف ((كتب ربكم على نفسه بيده قبل ان يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي))[578].

ففي الايات القرآنية الاربعة السابقة الذكر تم مقابلة فعل (يغفر) بالفعل (يعذب)، واقتضى السياق تقديم فعل المغفرة وتأخير فعل العذاب؛ لان في تقديم المغفرة دلالات متعددة سنتناولها في (التقديم والتأخير).

ويلمح في هذه المقابلات سرٌّ جمالي اراد التعبير عنه القرآن الكريم فقد اتى في جميع هذه التقابلات بصيغة الفعل المضارع (يغفر) وقابله بصيغة الفعل المضارع (يعذب)، أي انه سبحانه وتعالى ما يزال حاله هذا مستمرا، فأتى بالصيغة الفعلية ليدل على التجدد والاستمرار، ونلمح في اية قرآنية واحدة تقديم الفعل (يعذب) ثم مقابلته بفعل الغفران (يغفر) وذلك في قوله تعالى((**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[579]

في هذه الاية خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ان السياق القرآني في هذه الاية يقتضي تقديم الفعل المضارع (يعذب) على الفعل (يغفر)، قال السيوطي ((لانها وردت في ذكر قطّاع الطريق والمحاربين والسّراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب))[580]، وقد ختمت الاية بالقدرة لترهيب العباد؛ لان الله سبحانه وتعالى قادر على تنفيذ الوعيد فقدم ذكر العذاب على الرحمة.

فهذه الاية القرانية سيقت للتحدث عن قطاع الطرق والسّراق والمحاربين فهي قد مهدت جزاء من يحاربون الله ورسوله،فناسب هذا السياق تقديم العذاب على المغفرة.(8) فقد قابل فعل المغفرة بفعل العذاب لترغيب العباد للمسارعة الى موجبات المغفرة(9)

ويلاحظ في الايات السابقة الذكر دخول (من) مسبوقة باللام بعد ذكر فعل الغفران، ومجردة عن اللام بعد فعل العذاب؛ لان (مَنْ) مختصة بالدخول على العقلاء، وقد قُدِم فعل المغفرة، وذلك لسبق رحمة الله ومغفرته على العذاب، اما اية المائدة فقدم ذكر العذاب فيها للدلالة على الردع والزجر بحق هؤلاء السارقين.

ففيها ترهيب من قبل الله(عز وجلّ)، ولما كانت الايات التي تقدمت فيها المغفرة اكثر من الايات التي تقدم فيها فعل العذاب فان في ذلك ترغيبا للعباد وحثا لهم، حيث تقدمت المغفرة في (ثلاثة ايات) وتقدم العذاب (مرتين)؛ وذلك مناسبةً للسياق الذي ورد فيه.

---

576 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 373/6

577 - سورة الفتح: 14

578 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 4/ 337

و الالوسي: روح المعاني: 26/ 355

579 - سورة المائدة: 40

580 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 4/ 63

و ظ: الالوسي: روح المعاني: 6/ 416

8--ظ:حميد احمد عيسى:التقديم والتأخير في القران الكريم:141

9- ظ: الفيروز ىبادي:بصائر ذوي التمييز:155/1 وشلتاغ عبود:اسرار التشابه الاسلوبي غي القران الكريم:93

كما تقدمت افعال العفو والصفح على فعل المغفرة وذلك في قوله تعالى((ياايها الذين امنوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم))(1)
فقد تقدم فعل العفو والصفح على فعل المغفرة وفي هذا يقول ابو هلال العسكري مشيراً الى البلاغة في تقديم العفو على المغفرة((الغفران يقتضي إسقاط العقاب وهو إيجاب الثواب فالمؤمن المستحق للثواب مستحق للغفران وهذا يستعمل في الله تعالى يقال :غفر الله لك،ولا يقال:غفر زيد لك،ويقال:استغفرت الله تعالى،ولا يقال :استغفرت زيداً ،اما العفو فيقتضي اسقاط اللوم والندم،ولا يقتضي إيجاب الثواب ويستعمل في العبد،كما في:عفا زيد عن عمرو،فاذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته))(2)
اما الغزالي فيعلل ذلك بقوله((لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبيئ عن المحو وهو ابلغ من الستر؛لان ستر الشيئ قد يحصل مع بقاء اصله،بخلاف المحو؛فانه يعني إزالته بالكلية))(3)
والصفح ((التجاوز عن الذنب من قولك صفحت الورقة إذا تجاوزتها وقيل هو ترك مؤاخذة الذنب بالذنب وأن تبدي له صفحة جميلة ولهذا لايستعمل في الله تعالى))(4)
وفي ضوء ماتقدم يتضح أن الله (سبحانه وتعالى)قد قابل فعلي العفو والصفح بفعل الغفران للتدرج من الادنى إلى الاعلى

ب- التقابل الدلالي بين الاسماء:

ورد هذا النوع من التقابل في سياق الايات القرآنية التي تقابل بين الحياة الدنيا والاخرة والايات التي تقابل بين الخير والشر والايات التي تتحدث عن الصفات الكونية والاخلاقية وفي مجال ايات الغفران كشف هذا التقابل عن دور المغفرة في تصوير احوال العباد ودرجاتهم ومنزلتهم بين الحياتين الدنيوية والاخروية ومثاله قوله تعالى ((**أولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**))[581]

فقابل القرآن الكريم بين الحياة والدنيا والحياة الاخرة، وفي هذه الاية وصف لعلماء اليهود، وفيها تصوير لعظم الوعيد فاشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا، والعذاب بالمغفرة في الاخرة، وذلك بكتمانهم الحق واخضاعه للمطامع والاغراض الدنيوية .

((فكأنما هي صفقة يدفعون فيها الهدى ويقبضون الضلالة ! ويؤدون المغفرة ويأخذون فيها العذاب.. فما اخسرها من صفقة واغباها ! ويا لسوء ما ابتاعوا وما اختاروا ! وانها لحقيقة، فقد كان الهدى مبذولا فتركوه واخذوا الضلالة، وكانت المغفرة متاحة لهم فتركوها))[582].

قال تعالى ((**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**))[583]

وفي هذه الاية يتضح التقابل الدلالي بالمقارنة بين احوال الحياة الدنيا وصفاتها، وبين الحياة الاخرة واحوالها، فالدنيا بما فيها محقرات من الامور تجاه الاخرة ففيها امور خيالية عديمة النفع؛ لانها لعب من غير فائدة ولهو للناس عما يهمهم، وزينة كالملابس والمنازل الرفيعة، اما الاخرة فأبدية وعظيمة ففيها (عذاب شديد) تنفيرا عن الانهماك في الدنيا، وفيها (مغفرة من الله) لمن اقبل عليها وطلبها[584].

581- سورة التغابن :14

2-العسكري:الفروق في اللغة:230

3- محمد بن عبد الرحمن:الفروق اللغوية واثرها في تفسير القران:117

4- العسكري: الفروق في اللغة:230

5- سورة البقرة: 175

582 - سيد قطب: في ضلال القرآن: 59/1

583 - سورة الحديد: 20

584 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 478/4

و البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل:47/2 والرازي: التفسير الكبير: 29/ 234

والى المعنى نفسه ذهب الفراء قائلا ((ذكر ما في الدنيا وانه على ما وصف، واما الاخرة فانها اما عذاب واما جنة))[585].

فالدنيا اتجاه الاخرة وجود ناقص منهار، وكل ما فيها حركة تمثيلية سرعان ما تزول، فهي كالمطر يباكر الزرع ويعجب الزارعين نباته وثمره ولكنه يجف، ويحين أجله واذا به قد قارب اليبس والجفاف، اما الاخرة فثابتة الكيان في شقيها العذاب الشديد، او المغفرة والرضوان في الخلود[586].

ويلاحظ مما تقدم ان الله سبحانه وتعالى قد قابل بين الافعال وكانت المقابلة في الفاظ الغفران بين الفعل (يغفر) و (يعذب) وفي جميع الايات الغفرانية المقابل بها علل التعذيب ولم يعلل الغفران، فالعذاب يحتاج الى التعليل بينما الغفران على العكس من ذلك، ففي ذكر العذاب دلالات معينة منها (الزجر او الردع) وهذا ما سيكشفه البحث

ومن صور المقابلة الاخرى تقديم الغفور على الرحيم. وهذا ماتحدث السهيلي عنه بقوله((واما ماذكره من تقديم (الغفور) على (الرحيم) فحسن جداً،واما تقديم (الرحيم) على(الغفور) في موضع واحد وهو(اول سبأ)ففيه معنى غير ماذكره،يظهر لمن تأمل سياق اوصافه العلى،واسمائه الحسنى في اول السورة))(1)

إذ قال تعالى((الحمد لله الذي له مافي السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير*يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور))(2)

فتقديم الغفور على الرحيم ومقابلته جرى في اكثر من موضع من القران الكريم ،لان المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة اما في سورة سبأ فلانها منتظمة في سلك تعداد اصناف الخلق مكلف وغير مكلف،فالرحمة تشملهم جميعا لانها لجميع الخلق حتى البهائم ويدخل في رحمة الله المؤمن والكافر والمغفرة تأتي بعد الزحمة لانها خاصة بالمؤمن(3)

<u>2- التقابل الدلالي بين الجمل :</u>

يختص بالجملة التي يراد بها التفصيل او الشرط، واغلب انواع الجمل المتقابلة تقع في دائرة الشرط، وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم.

وقد تضمنت ايات الغفران هذا اللون من الوان التقابل حيث يعد استعمال اسلوب الجمل المتقابلة طريقة لاطلاق دلالات اوضح، ويكون ذا اثر بالغ في ايصال المعنى ليقر حقيقة ويرسم منهجا واضحا في طريقته فضلا عن فاعلية ظاهرة التقابل الدلالي بين الجمل والسياقات المتكاملة في ايصال الصورة الفنية وتحديد ابعادها المتكاملة للمتلقي وقد حرص القرآن الكريم على هذا النوع لتصوير احوال الاخرة واهوالها بمقابلتها مع احوال العباد في الحياة الدنيا.

ومثال ذلك قوله تعالى ((**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**))[587]

---

[585] - الفراء: معاني القرآن: 3/ 135

[586] - ظ: محمد حسين الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني: 356

1 – عبد الفتاح لاشين: ابن القيم اللغوي وحسه البلاغي في تفسير القران:115

2- سورة سبأ:1-2

3-ظ:الزملكاني:البرهان الكاشف عن إعجاز القران:295-296

[587] - سورة الحجر: 49- 50

فالعلاقة القائمة هنا بين جملة (أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ) وجملة (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ) وهي علاقة تنافر في حين تظهر بين مرادفيها علاقة التضاد أي بين (ستر الذنوب والامتناع عن الاخذ بها) و (الاخذ بالذنوب وايقاع النكال والعذاب بها)[588].

وفي هذه الاية ترجيح بالوعد والوعيد فترجيح الوعد عند وصف ذاته بالمغفرة، وترجيح الوعيد عند وصف ذاته بالعذاب.

ففي هذه الاية قرن الله (سبحانه وتعالى) آية العذاب باية الرحمة ليكون العبد بين الترغيب والترهيب[589].

وقوله تعالى ((**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**))[590]

والتقابل قائم بين جملة (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ) وبين (إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ).

في هذه الاية وعد ووعيد، فالوعد بالمغفرة للكبائر والصغائر بدون توبة وهذا ما ذهب اليه الالوسي، فقد ذكر سبحانه المغفرة مع الظلم، والمراد بالمغفرة المستر بالامهال وتأخير العقاب الى الاخرة، ثم قابل الوعد بالوعيد وهو (إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) لتخفيف الوعيد بهم، وفي ذلك إشارة الىالامهال لا الى الاهمال[591].

وقال تعالى ((**إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**))[592]

فـ ((ذو مغفرة ورحمة لانبيائه (وذو عقاب) لاعدائهم، ويجوز ان يكون: ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسل من قبلك، والمقول: هو قوله تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ))، فمن حقّه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته، والغرض: تخويف العصاة))[593].

وقال تعالى ((**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**))[594]

قال الزمخشري (((إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ) لمن كفر نعمته، (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة، لان ما هو آت قريب))[595].

فكونه تعالى سريع العقاب ليس دائما، فهو غفور للذنوب رحيم لكنه اذا اراد ان يقضي لبعض عباده بالعقاب عاقبهم كما اذا قضى لبعضهم بالغفران والرحمة غفر لهم، لان (الغفور الرحيم) فاصلة لم تأت إلا للدلالة على كونه ليس بسريع العقاب دائما، فمضمون الاية جاء في سياق المؤاخذة والانتقام[596].

ويتبين من ذلك ان التقابل في القرآن الكريم لم يأتِ لمجرد الصدفة، فسياق الايات المتمثل بها ابان معنى المراد، فالاتيان به لتحقيق اغراض معينة، وكشف احوال الاخرة من وعد ووعيد وهذا ما يمثله التكريم بالغفران او المجازاة بالعقاب، وهذا ما كشفه التقابل الدلالي من حيث المقارنة بين افعال الغفران وافعال العذاب او بين الجمل التي تضمنت الغفران والرحمة والعذاب والعقاب.

المبحث الثاني: التطور الدلالي في الفاظ الغفران :

---

588 - ظ: فايز عارف القرعان: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 115- 116

589 - ظ: الثعالبي: الاقتباس من القرآن الكريم: 49

590 - سورة الرعد: 6

591 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 13/ 134

592 - سورة فصلت: 43

593 - الزمخشري: الكشاف: 4/ 202

594 - سورة الانعام: 165 ومثلها سورة الاعراف: 167

595 - الزمخشري: الكشاف: 2/ 84

596 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 8/ 321

يمكن رصد ظاهرة التطور الدلالي في الفاظ الغفران في القرآن الكريم بتتبع هذه الالفاظ ودلالاتها من الجذر او الاصل اللغوي لها الى اعلى مستوياتها الدلالية في السياق القرآني على النحو الاتي:

اولا: الاصل اللغوي:

من خلال التمعن في الجذر اللغوي (غفر) والفاظه ومشتقاته واستعمالاته في القرآن الكريم يظهر ان لهذا اللفظ معنى معجميا لايخرج عن معنى الستر او التغطية، ثم تحول المعنى الاصلي الى معانٍ جديدة مضافة فرضها السياق ، وماحدثه الفكر الاسلامي من دلالات فرضها السياق القرآني.

فقد ورد في المعجمات العربية الجذر (غفر) اصل يدل على الستر والتغطية[597].

وغفر الله ذنوبه: سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته، وبهذا المعنى انشد صخر الغي وكان قد خرج مع بعض اصحابه فرأوا بني عبد المصطلق فهرب بعض اصحابه فصرخ بهم قائلا :

يا قومِ ليستْ فيهُم غـَـفيرة فآمشوا كما تَمشِي جِمال الحِيرة [598]

فهم لا يعذرون ولا يغفرون لاحدٍ منهم، فتثاقلوا في مشيكم كما تمشي جمال الحيرة، أي تثاقلوا في سيركم ولا تخفوه.

قال بشر بن ابي خازم:

وَصَعبٌ يزلُّ الغَفْرُ عَن قُذُفاتِهِ بحافاتــــهِ بانٌ طِوالٌ وعرعرُ [599].

وقال ابن شميل ((هي حلق يجعلها الرجل اسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، قال: وربما كان المِغفر مثل القلنسوة غير أنها اوسع يُلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم تُلبَس البيضة فوقها فذلك المَغفِر يُرَفَّل على العاتقين وربما جعل المَغفِر من ديباج وخزٍّ اسفل البيضة))[600].

والغَفيرة مصدر ايضا ومنها قول بعض العرب : اسألك الغفرة، والناقة الغزيرة، والعزّ فِي العشيرة، فانها عليك يسيرة؛ بمعنى غطى عليه وعفا عنه[601].

والغفيرة الجميع، يقال جاء القوم جمّا غفيرا وجمّاء غفيرا ممدود، وجَمَّ الغفير وجماء الغفير والصَمَّاء الغفير جاؤوا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف احد وكانت فيهم كثرة ولم يحكِ سيبويه إلا الجَمّاء الغفير[602].

وفي حديث الامام علي (عليه السلام) ((اذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال فلا يكونن له فتنة الغفيرة، الكثرة والزيادة من قولهم للجمع الكثير الجَمّ الغفير))[603].

فكل جمع كثير يطلق عليه (جمّ الغفير).

---

597 - ينظر المعجمات العربية الاتية على سبيل المثال لا الحصر (مادة غفر):
الخليل بن احمد: العين: 406/4
الازهري: تهذيب اللغة: 8/ 105 – 108
الزمخشري: اساس البلاغة: 682
إبن سيده:المحكم والمحيط الاعظم:294/5
ابن منظور: لسان العرب: 5/ 24
الفيروز ابادي: القاموس المحيط: 2/ 147

598 - ديوان الهذليين: 238

599 - بشر بن ابي خازم: ديوانه: 109

600 - الازهري: تهذيب اللغة: 105/8

601 - ظ: ابن منظور: لسان العرب: 5/ 25

602 - ظ: الفيروز ابادي: القاموس المحيط: 147/2 وابن منظور: لسان العرب: 28/5
والزبيدي: تاج العروس: 13/ 251 والرازي: مختار الصحاح: 476

603 - ابن منظور: لسان العرب: 28/5

والغَفْر: زئبر الثوب قال الليث: غَفَرَ الثوب يُغفَر غفراً اذا ثار زئبره، والغَفرُ: ثلاثة أنجمٍ صغار ينزلها القمر وهو شعر كالزغب يكون على ساق المرأة[604]، قال الراجز:

قد علمت خودٌ بساقيها الغَفَر

لترويِن او ليُـــــــبدين الشجر[605]

وغَفر المريض والجريح (غَفرا) أي نُكِس، والعاشق اذا عاد عيده بعد السلوى، قال المرار الفقعسي :

خليليَّ ان الدار غَفـرٌ لذي الهوى   كما يُغفَرُ المحمومِ او صاحب الكلمُ[606]

ورواية الجوهري:

لعمرك أن الدار غَفرٌ لذي الهوى

ونرى ترجيح (خليليَّ) بالرواية الاولى لان البيت متبوع بقوله :

قفا فاسألا من منزل الحي دِمنةً   وبالابرق البادي ألمّا على رَسْمِ

ومن استعمال الفاظ الغفران في المجاز قول زهير بن ابي سلمى:

أضاعَتْ فلم تُغفَر لها خَلواتُهـــا   فلاقتْ بَيــانا عندَ آخِـــــر معهَّدِ

دَماً عند شِلْوٍ تُحجلُ الطّيرُ حولَه   وبَضعَ لِحامٍ في إهابٍ مُقــــدَّدِ[607]

أي ان الاروية تركت ولدها وغفلت عنه، فلم تغفر السباع غفلتها عنه فاكلته، وعند رجوعها وجدت اثار لحمه ودمه في اخر موضع عهدته فيه.

والمِغفَر: زردٌ يُنسَج من الدروع على قدر الرأس يُلبَس تحت القلنسوة وجمعه (مغافِر)[608].

ولا يخفى بعد ذلك كله انه ليس من الصعب علينا ادراك العلاقة ين المعاني اللغوية للفظ مادة (غفر) فقد اطلق على معاني مادية محسوسة ثم اندثار هذه المعاني وتخصصها بمجيء الاسلام على معاني ذهنية مجردة فتخصصت بمعنى اصطلاحي شرعي وهو ستر الذنوب والاعمال القبيحة والاساءات، وفي هذا كله تطور دلالي واضح على حد ما سندرسه في ظاهرة التطور الدلالي.

ثانيا: المعنى الشرعي:

ان دلالة مادة (غفر) والفاظها ومشتقاتها بمعناها عند الوضع الاول ذكرته لنا المعجمات اللغوية المتقدمة، فهو لا يخرج عن معنى الستر والتغطية.

فقد اطلقت الكلمة بهذا المعنى على الاصل ثم تحولت عن معناها الحقيقي الى تلك المعاني التي اتضح فيها معنى التوسع الدلالي للفعل (غفر) فـ (غفر) الله الذنب غفرا ستره [609]؛ اذ يلاحظ الرابطة الدلالية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي (الشرعي او العبادي) ومنه قوله: ((غفرانك لا كفرانك))[610] أي نسألك غفرانك ونأبى كفرانك. .

---

604 - ظ: الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية: 770/2 والفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز: 137/4

605 - ظ: الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية: 770/2

606 - أختلف في نسبة هذا البيت، قيل هو من صنع ابي عبيدة لجميل وقد انشده ابن الاعرابي للمرّار بن سعيد.

607 - زهير بن ابي سلمى: ديوانه: 41

608 - ظ: الرازي: مختار الصحاح: 476

ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: 2/ 662

609 - ظ: الدلالة المعجمية، وابن القطّاع :الافعال: 2/ 412

والفيومي: المصباح المنير: 45/2

610 - سيبويه: الكتاب: 325/1

فالمغفرة: ((هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى ان العبد ان ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يقال غفر له))[611].

اذ طوّر القرآن معنى (الغَفر) فبعد ان كان يطلق على ستر الاشياء الحسية تطور معنى المغفرة الى معنى شرعي خاص وهو صيانة العبد من العذاب، قال الراغب الاصفهاني ((الغُفرانُ والمَغفِرةُ من الله، وهو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب))[612].

ومن الصيغ الاسمية التي لها هذه الدلالة مسندة الى الله تعالى وهي من اسمائه عز وجل الغَفور، والغَفّار، وهما من صيغ المبالغة، و (الغافر) صفة مشبهة بحقه تعالى ، وقد تكررت هذه الصيغ كثيرا في القرآن الكريم[613].

فـ (المغفرة) تغطية الذوب وسترها بمعنى العفو عنها، وبهذا تقترب المغفرة من معنى العفو؛ لان الغفران يعني اسقاط العقاب، واسقاط العقاب هو ايجاب الثواب، والعفو يقتضي اسقاط اللوم والندم ولا يقتضي ايجاب الثواب، وهما من صفات الله تعالى[614].

واما الاستغفار: فهو طلب المغفرة بالمَقال والفِعال، والاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذّابين[615].

واستغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى واحد.

والاستغفار على نوعين:

النوع الاول: الاستغفار المفرد

والنوع الثاني : الاستغفار المقرون بالتوبة.

<u>النوع الأول : الاستغفار المفرد:</u>

وهو كالتوبة؛ بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره، ووقاية شرِّه، لا كما ظنَّه بعض الناس أنها الستر ((فالاستغفار طلب الغفر، وهو الستر، ستر العيوب والنقائص المُهلِكة الضارة...، فان الله يستر على من يغفر له ومن لايغفر له))[616].

وهذا الاستغفار يمنع العذاب عن الانسان، ولهذا فان كل استغفار متضمن التوبة، وكل توبة متضمّنة للاستغفار.

وهذا النوع من الاستغفار اكثر وجودا من النوع الثاني، ومنه قول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**))[617].

وقول سيدنا صالح (عليه السلام) لقومه ((**لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**))[618] وقوله تعالى ((**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[619]، وقوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[620] .

<u>النوع الثاني : الاستغفار المقرون بالتوبة:</u>

---

611 - الجرجاني: التعريفات: 123

612 - الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن: 405

613 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1).

614 - ظ: ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 230

615 - ظ: الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن: 405

616 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 307- 308

617 - سورة نوح: 10- 11

618 - سورة النمل: 46

619 - سور ة البقرة: 199

620 - سورة الانفال: 33

((الاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى))[621]، والتوبة (لغة) ((هي الاقلاع، وتاب الله عليه: غفر له وانقذه من المعاصي))[622].

وبناء على ما تقدم فان الاستغفار يتضمن وقاية الشر فيما مضى والتوبة طلب الوقاية فيما يستقبل فيجتمع هنا ذنبان: احدهما مضى، والاخر: يتوقع حصوله في المستقبل، ولذلك فان الرجوع الى الله وطلب مغفرته يتطلب من العبد الاستغفار عما مضى بمفارقة الذنب، والرجوع الى الله بالتوبة.

والاستغفار يعني ازالة الضرر، اما التوبة فهي طلب المنفعة فالغفران طلب الوقاية من الذنب والتوبة تحصيل الوقاية فيما يحبه وكلٍ منهما يتضمن الاخر عند الافراد[623].

ومثاله قوله تعالى ((**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**))[624]

وقول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**))[625]، فقدم الاستغفار لانه طلب من الانسان لمولاه وبعد الاستغفار طلب التوبة لانها من عمل الانسان.

وقال سيدنا صالح (عليه السلام) لقومه ((**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**))[626]

وقال شعيب (عليه السلام) لقومه ((**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**))[627]

فالمعنى طلب الغفران من الذنوب، والشيء الذي يطلب به الغفران هو التوبة، فقال (ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)؛ لان الداعي الى التوبة والمُحرض عليها هو الاستغفار، فلا سبيل الى طلب المغفرة إلا باظهار التوبة.

فهذا النوع من الاستغفار يتطلب الاستغفار من سالف الذنوب ثم توبوا اليه في المُستأنف[628].

ان التوبة المراد بها هي (التوبة النصوح) .

((فاصل مادة (ن ص ح) مشتقة من نَصَحَ الشيء بمعنى: خَلُص))[629].

قال محمد بن كعب القرضي ((التوبة النصوح ويجمعها اربعة اشياء: الاستغفار باللسان، والاقلاع بالابدان، واضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيء الاخوان))[630].

اما ابن قيم الجوزية فقال النصح بالتوبة يتضمن ثلاثة اشياء:

الاول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها.

والثاني: اجماع العزم والصدق بكليته عليها، فيجمع بارادته وعزيمته الى المبادرة اليها.

والثالث: تخليصها من الشوائب، فوقوعها للخوف من الله فلا يتوب لمجرد حفظ جاهه وحرمته ومكانه، او لحفظ قوته وماله، او لافلاسه وعجزه، فهذه التوبة تستلزم الاستغفار وتتضمنه وتمحو جميع الذنوب[631].

---

621 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 308

622 - محمد الكاظمي القزويني: الغفران مع التوبة: 50

623 - ظ: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 309

624 - سورة هود: 3

625 - سورة هود: 52

626 - سورة هود: 61

627 - سورة هود: 90

628 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 17/ 181

629 - ابن منظور: لسان العرب: 3/ 615

630 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 310

631 - ظ: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 310

اما استغفار الملائكة فهو اعظم الاستغفار فورد في القرآن الكريم استغفار الملائكة قال تعالى ((**وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**))[632]

فالملائكة لا يستغفرون لانفسهم ولو كانوا مصرين على المعصية لكان استغفارهم لانفسهم قبل استغفارهم لمن في الارض، فهم يستغفرون للانبياء لانهم في الارض واذا كانوا مستغفرين للانبياء فهم الافضل[633].

وقال تعالى ((**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**))[634]

يقول البيضاوي ((الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له، او كناية عن قربهم من ذي العرش،....(ويستغفرون للذين آمنوا) اشعارا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة))[635].

وفي هذه الاية بيان لنوعين من الملائكة، احدهما: الذين يحملون العرش وهو أشارف الملائكة واكابرهم، وثانيهما: الحافين حوله ويبدو انهم المذكورون في قوله ((**وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**))[636] ، فهؤلاء هم افضل الملائكة، لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة الاجساد الى الاجساد، فلما كان العرش افضل الجسمانيات كانت الارواح المتعلقة بالعرش افضل الارواح المُدَّبرة والقائمة للاجساد[637].

وهكذا يلحظ في الاستغفار وقاية للانسان سواء أكان من موقف او تصرف عارض في الدنيا او من ذنوب وخطايا في الاخرة، ففيه دفع المخاطر ووقاية من مهالك زائلة وبهذا ورد دعاء العرب: ((غفرانك لا كفرانك)) ، فهم يسألون المولى جل وعز غفران الذنوب، كما يسألونه النجاة من الكفر وبهذا فان التأويل يكون ((نسألك غفرانك ونأبى كفرانك)).

ثالثا : مظاهر التطور الدلالي:

ان للتطور الدلالي في القرآن الكريم مظاهر عديدة سماها العلماء قوانين المعنى ومنها: تخصيص العام، وتعميم الخاص، والانتقال من المحسوس الى المجرد وغيرها.

ومن مظاهر التطور الدلالي التي اصابت الفاظ الغفران هي:

1- الانتقال من المحسوس الى المجرد:

فقد يكون الانتقال من الدلالات الحسية الى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الانساني وهذا الانتقال يحصل بصورة تدريجية[638].

---

632 - سورة الشورى: 5

633 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 27/ 146 والطبرسي: مجمع البيان: 22/6

634 - سورة غافر: 6

635 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 2/ 235

636 - سورة الزمر: 75

637 - ظ: حسين الشامي: تهذيب التفسير الكبير: 6/ 149

638 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 238

فقد تنزوي دلالة لفظ معين وهي الدلالة المحسوسة ثم تأتي دلالة اخرى لهذه اللفظة و تبقى مستعملة جنبا الى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول او تقصر .

وهذا ما اصاب لفظة (غفر) فقد كانت تطلق على الاشياء المادية المحسوسة ثم اقتصرت على معنى اسلامي خاص وهو طلب الستر للذنوب والاثام.

ان من اوائل من تحدث عن هذه الظاهرة الرازي فقد نقل لنا كيفية انتقال بعض الالفاظ الاسلامية ومنها مادة (غفر) فقد كانت تستعمل فيها لغات ثلاثة وهي: غفور، وغفّار، وغافر، وكلها من المغفرة بمعنى الستر كما يقال في الدعاء: اللهم تغمدني بمغفرتك أي استر ذنوبي[639]. واصل الغفر من غفرتُ الشيء اذا غطيته[640] .

ثم طوّر الاسلام معنى الغفران الىستر الذنوب والاثام فانتقل المعنى من الدلالة المحسوسة الى المعنى المجرد الذهني، فيلحظ تطور دلالة (غفر) من الطرق المحسوسة الى افاق التجريد والادراك العقلي والنفسي وعلل د. احمد مختار عمر هذه الظاهرة بكونها من اسباب تغير المعنى وذلك للتطور الاجتماعي والثقافي في بيئة معينة،فتحفظ لنا المعجمات اللغوية الدلالات الحسية الاولى لكل لفظة .

2- الانتقال من العام الى الخاص:

وتسمى هذه الظاهرة بـ (الدلالة العامة)، لانها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة[641].. والتخصيص يعرف بانه ((الانتقال بالكلمة من معنى عام واسع الى معنى اخص منه واضيق))[642].

كقوله تعالى في وصف المتقين ((**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**))[643]

وفي هذه الاية ذكر للمعنى العام واراد التخصيص، ففي قوله (من الليل) ذكر لامر هو كالعام، احتمل الرازي ان يكون بعده: التسبيح او الاستغفار او السهر او غير ذلك، فقد اراد بالهجوع تخصيص الامر العام المُحتَمل له ولغيره، ثم خصص وقتا من اوقات الليل وهو (السحر) وفيه اشارة الى كونهم يتهجدون ويجتهدون والمراد بعملهم اكثر من ذلك واخلص منه ويستغفرون فيه من التقصير.

والاستغفار هنا يحتمل عدة وجوه منها: طلب المغفرة في الذكر، او طلب المغفرة بالفعل، أي انهم في هذا الوقت يأتون بفعل اخر طلبا للغفران كـ (الصلاة) او غيرها من العبادات وهذا ما جعل اصحاب كتب الوجوه والنظائر يذهبون الى القول بان معنى (يستغفرون) في هذه الاية (يُصَلُّون)، اما الوجه الاخير وهو الوجه الذي استغرب منه الرازي فهو يذهب الى ان المغفرة تنالهم في هذا الوقت، ففي هذا الوقت تجتمع ملائكة الليل والنهار وهو الوقت المشهود[644].

3- الانتقال من الخاص الى العام :

وهو ما يسمى بـ (توسيع المعنى) ويحدث فيه الانتقال من معنى خاص الى معنى عام[645].

---

639 - ظ: الرازي: الزينة: 268
وفايز الداية: علم الدلالة العربي: 280

640 - ظ: الدلالة المعجمية للفظة (غفر) في الغفران اللغوي.

641 - ظ: ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ: 152

642 - محمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 453

643 - سورة الذاريات: 17- 18

644 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 28/ 203

645 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 243

ويرى د. ابراهيم انيس ان ((تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، واقل اثرا في تطور الدلالات وتغيرها))[646].

وهذا ما يصُح ان نطلق عليه (التعميم)، ومنه قوله تعالى ((**وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**))[647]

فالملائكة على انواع واشرفهم هم (حملة العرش ومن حوله) واستغفارهم لمن في الارض جميعا، ومن ضمن الذين على الارض الانبياء والصالحين، فهم يسبحون اولا والتسبيح ((عبارة عن تنزية الله تعالى عمّا لا ينبغي والتحميد اشارة الى الاكرام))[648].

ففي هذه الاية تعميم للاستغفار لمن في الارض جميعا، ونظير هذه الاية اية اخرى فيها تخصيص اكثر وهي قوله تعالى ((**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**))[649]

فحملة العرش والحافين حوله افضل الملائكة – كما أشير- وهم يستغفرون للذين آمنوا فهم مشفقون عليهم، وقيل استغفارهم (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) فيشعرون بالتعظيم لله، وهم غير محتاجين للاستغفار لانهم لو كانوا محتاجين له لاستغفروا لانفسهم في باديء الامر.

ويتبين هذا في قوله تعالى على لسان سيدنا نوح (عليه السلام) ((**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**))[650]

فكل من كان محتاجا الى الاستغفار فانه يقدم الاسغفار لنفسه ثم من هم اقرب؛ وهم بلا شك الوالدان ثم يعمُّ سائر المؤمنين والمؤمنات، وهذا ما فعله سيدنا نوح (عليه السلام) فقد خصَّ نفسه ثم والديه ثم من دخل بيته وفي هذا البيت تأويلات منها انه مسجده ومنها انه دينه فمعناه من دخل في ديني دخولا مع تصديق القلب، فقد بدأ بنفسه ثم من هم أحقُّ بدعائه لانهم اولى ثم بعد ذلك عمَّ المؤمنين والمؤمنات[651].

ويؤيد هذا امر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك في قوله تعالى ((**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**))[652]

فالانبياء والرُسُل استغفروا لاممهم، فالاستغفار قد يكون للنفس وقد يكون للغير كأن يترحم أحدهم على فلان من الناس فيقول: (اللهم اغفر لفلان بن فلان)، وقد يكون للغير كاستغفار الانبياء والرُسُل.

رابعا: المعنى الوظيفي:

1- الغفران والوظيفة الفنية:

ان طريقة عرض القرآن الكريم لالفاظ الغفران خضعت لاسلوب فني ادبي متميز، يتحدد في كل مرة بالسياق العام للاية القرآنية فمثلا ان الاية التي ورد فيها سياق نفي تُخضِع هذه الالفاظ لفنية اسلوبية وتأثير ادبي في النص، فتخضع اللفظة حينئذ لقوانين النفي في السياق، ومثله ايضا تخضع قوانين الامر، والشرط، والتأكيد، ولكل اسلوب تأثيره الفني الادبي على النص[653].

---

646 - ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ: 154

647 - سورة الشورى: 5

648 - الرازي: التفسير الكبير: 27/ 32

649 - سورة المؤمن: 7

650 - سورة نوح: 28

651 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 30/ 147

652 - سورة محمد: 19

653 - ظ: الفصل الثاني: دلالة المباحث النحوية – دلالة الاساليب

وتشترك في بناء العلاقات الفنية في النص قوانين بلاغية ونحوية ولغوية وهذه العلاقات ما يتعلق بالايقاع والموسيقى والسياق العام للايات وخواتم الايات.

ويمكن القول ان الدرس اللغوي تناول الالفاظ في قواعد جامدة في حين ان الدرس الدلالي كان يتحرك بحرية اوسع في تناول الالفاظ فكانت الالفاظ بين الدرس الدلالي واللغوي قد افاد من القواعد الجامدة والمتحركة في آن واحد.

وتتمثل هذه القواعد المتحركة التي أثرت على الدراسات اللغوية بالجهود والمباحث البلاغية والدلالية الحديثة.

مثلا قال تعالى ((**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**))[654]

فيما قال تعالى في اية اخرى ((**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْأِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**))[655]

فسورة النحل تبدأ اياتها في بيان صفات الله سبحانه وتعالى واثبات قدرته، فيما كانت ايات سورة ابراهيم تتحدث عن صفات الانسان حيث قال تعالى ((**قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ**))[656]

ثم تتسلسل وتتوالى الايات في بيان نعم الله الى ان تصل الى هذه الاية، ورأي السيوطي انه خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المُنعِم؛ لانه في سورة ابراهيم في مساق وصف الانسان، وفي سورة النحل مساق صفات الله اثبات إلوهيته[657].

وعند مطالعة البحث لهذه الاية وجد انسجاماً بين الفكرة والخاتمة التي تنتهي بالفاصلة، ومثاله قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**))[658]

وقوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**))[659]

فالملاحظ التشابه الكبير بين الايتين ولا يوجد اختلاف إلا بالفاصلة القرآنية فالفاصلة الاولى كانت (فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً)، والثانية كانت (فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) ويبدو لنا ان الاولى نزلت في اليهود فقد تحملوا إثما بالافتراء على الله ما ليس فيه كتابة، والثانية في المشركين وضلالهم اشد واكثر.

فهناك ايات قرآنية خُتِمت بـ (الغفور الرحيم) وهذه الفاصلة لائقة بها، لان المستحقين لها وهم المؤمنون حقا، اما الايات التي خُتِمت بفاصلة (العزيز الحكيم) فهي فاصلة مناسبة لمعاني الايات كما في دعاء سيدنا عيسى (عليه السلام) في قوله تعالى ((**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[660]

وقوله تعالى ((**وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[661]

ففي جميع هذه الايات كانت الفاصلة القرآنية المناسبة لها ختمها بـ (العزيز الحكيم)، لكن الناظر للوهلة الاولى يرى المناسب ختمها بـ (الغفور الرحيم)؛ فكان المناسب ختمها بهذه الفاصلة (العزيز الحكيم) ففيها معنى القدرة والغلبة والعزة، فالعزيز(الغالب) و(الحكيم)الذي يضع الاشياء في محلها، فكان من المناسب في هذه الايات ختمها بهذه الفاصلة وليس بغيرها.

---

[654] - سورة النحل: 18

[655] - سورة ابراهيم: 34

[656] - سورة ابراهيم: 31

[657] - ظ: السيوطي: الاتقان في علون القرآن: 1/ 956

[658] - سورة النساء: 48

[659] - سورة النساء: 116

[660] - سورة المائدة: 118

[661] - سورة الممتحنة: 5

اذن الفاصلة القرآنية تخدم اللفظ والمعنى وتقدم زيادة على هذا جذب القاريء ودفعه الى مواصلة القراءة ليتطلع القاريء الى فاصلة قرآنية جديدة تكون مكمِّلة لما تقدمه.

وقد تحدثنا في فصل الدلالة الصوتية عن معنى الفاصلة وما جاء من الفاظ الغفران فيها، وهدفنا في دراستها في هذا الموضع بيان وظيفتها الفنية التي تمثلت في مظاهر الجمال وحسن النغم وقد أدت وظيفة فنية فضلا عن خدمة المعنى، فقد اختار القرآن الكريم الفواصل المناسبة في مواقعها الملائمة، فالمعنى هو الذي يتحكم في وقوع الفاصلة.

وخواتم السور جاءت في معظم الايات القرآنية متضمنة للمعاني البديعية، فجاءت بين ادعية ووصايا، وفرائض، وتحميد وتهليل ومواعظ، ووعد ووعيد[662]، ومثال ذلك قوله تعالى ((**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**))[663].

2- الغفران والوظيفة النفسية:

امتازت الفاظ الغفران بصفاء الفاظها وقوة تأثيرها، وامتلاكها للعواطف والاخيلة، فمن اهداف الغفران التأثير النفسي للمؤمنين، وتوجههم نحو الله بقلب سليم صافٍ.

والوظيفة النفسية ((تعني بمجموعة الانفعالات التي تؤثر في النفس وتسيطر على القوى الشعورية عند الانسان، فهي تسرح في اعماقه، وتشتد نحو سريرته، وتغفر الى سريرته، تدعو الى التبشير تارة، والى التحذير اخرى، فهي مقياس التأثر النفسي والتجاوب الداخلي عكسا واطرادا، وقد كان الامل والخوف والرغبة والرهبة مجالا لابعادها الموضوعية))[664].

فالله سبحانه وتعالى خلق النفس البشرية وهو عالم باسرارها بالمؤثرات التي تؤثر فيها، وقد يعلم علماء النفس الشيء الكثير عن النفس الانسانية ولكنهم لايعلمون بما يستثير هذه النفس ولن يعلمون فالله وحده العالم باسرارها وبما يوسوس فيها [665].

وقد كشفت لنا ايات الغفران عن عظم الدلالة النفسية فقد صورت لنا الطرق الصحيحة المسلوكة للوصول الى السعادة في الاخرة ونيل المغفرة.

علاوة على ذلك فان طلب العبد للغفران يعد خيط موصل بينهما فالدعاء نغم يشد النفس ويروضها، فيصبح غذاء روحي للمؤمن الواعي فيناجي ربه ويطلب منه الاستعانة ثم يتوجه اليه بالاسغفار، وقد زخر القرآن الكريم في سوره المختلفة ببيان طلب الغفران والاستغفار الى الله تعالى وهذا ما يمثل ادب الانبياء والصالحين، اذ نلاحظ في هذه الايات المناجاة بصيغة (اغفر لي) او (اغفر لنا) او (اغفر لابي) كما في دعاء ابراهيم (عليه السلام)، واحيانا يكون الدعاء للجميع، كما في دعاء سيدنا نوح (عليه السلام) ((**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**))[666]

وعند توجه العبد لطلب الغفران لابد من ان يكون تائبا، على ان لا ينوي العودة الى ما صدر منه من ذنوب واثام، ويتوجه الى الله بصفاء النية في كل الامور النفسية والباطنية، وحسبنا قوله تعالى ((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[667]

---

[662] - ظ: السيوطي: معترك الاقران: 75
[663] - سورة النصر: 3
[664] - محمد حسين الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني: 349
[665] - ظ: شلتاغ عبود: الدلالة النفسية للصورة القرآنية: 100
[666] - سورة نوح: 28
[667] - سورة الزمر: 53

ففـي هـذه الايـة نجـد اللـذة النفسية فـي قراءتهـا وعنـد سـماعها تبـث الـى انفسنا كلمـات الاطمئنان والراحة النفسية وتدعو الى عدم القنوط واليأس من رحمة الله.

وقـد صـوّر القـرآن الكـريم صـفات المستحقين لهـذه المنزلـة الرفيعـة وهـي (المغفـرة) فهـم يحملـون صـفات ذاتيـة وروحيـة اكسبتهم هـذه المكانـة، قـال تعـالى ((**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّار* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَار**))[668]

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الاية خمس صفات وهي صفات المطيعين وبها يتحصل اعلى الدرجات فهي درجات الكمال.

الصفة الاولى: الصابرين: في اداء الواجبات والمندوبات وترك المحظورات، وقد كثر في القرآن الكريم مدح الصابرين.

الصفة الثانية: الصادقين: في القول والفعل والنية.

الصفة الثالثة: القانتين: أي كناية عن دوامهم على العبادة.

الصفة الرابعة: المنفقين: انفاق المرء على نفسه واهله واقاربه وصلة ارحامه.

الصفة الخامسة: المستغفرين بالاسحار: زيادة على الصفات المذكورة اضيف لهم صفة خامسة فمن يصلي في الليل ثم يتبعه بالاستغفار والدعاء له الاثر المزيد في قوة الايمان[669].

وقـد تـدرجت الـصفات فـي هـذه الايـة مـن الادنـى الـى الارفـع، فـارفع الـدرجات هـي (المستغفرين بالاسحار) ثم المنفقين ثم القانتين والصادقين ثم الصابرين، يقول الرازي ((لان هذه الايـةفي شـرح عـروج العبـد مـن الادنـى الـى الاشـرف، فـلا جـرم وقـع الخـتم بـذكر المـستغفرين بالاسحار))[670].

والاستغفار بالاسحار يستلزم قيام اخر الليل والاستغفار فيه.

فـصفات (الـصدق والـصبر والقنـوت) مـن الـصفات الذاتيـة للانـسان و(القنـوت والاسـتغفار بالاسحار)صفات روحية.

فهذه صفات المؤمنين الدالة على الثبات، ودل على ثباتهم مجيئهم بالصيغة الاسمية فهي صيغة دالة على الثبات، فهذه الصفات صفات متلبسة بهم وثابتة فيهم.، وتتوضح معالم وصفات يجب على الانسان المسلم التحلي بها للوصول إلى مراتب السعادة الاخروية

وبتكـرر الفـاظ الايـة الـسابقة نفسها قولـه تعـالى ((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**))[671]

سبب نـزول الايـة علـى مـا ذكـره الزمخشري قـائلا ((ان ازواج النبـي قلـن: يـا رسـول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير، أما فينـا خيـر نـذكر بـه؟ إنّـا نخـاف أن لا تقبـل منـا طاعـة، وقيـل السائلة أم سلمة))[672].

وفي هذه الاية تفصيل لعشرة مراتب وهي:

الاولى: الاسلام والانقياد لامر الله.

الثانية: الايمان بما يرد به امر الله.

الثالثة: القانتين والقانتات.

الرابعة: الصادقين والصادقات: أي من يصدق اخاه في النصيحة.

الخامسة: الصابرين والصابرات: من يصبر على الاذى.

---

668 - سورة آل عمران: 16- 17

669 - ظ: التفسير الكبير: 7/ 216- 217

670 - التفسير الكبير: 7/ 217

671 - سورة الاحزاب: 35

672 - الزمخشري: الكشاف: 3/ 538

السادسة: الخاشعين والخاشعات.
ولما ذكر هذه الحسنات اشار الى ما يمنع منها وهو طلب الجاه او حب المال.
السابعة: المتصدقين والمتصدقات: الباذلين الاموال الذين لايكتنزونها لشدة محبتهم اياها ثم قال.
الثامنة: والصائمين والصائمات: الذين لاتمنعهم الشهوة الباطنية من عبادة الله.
التاسعة: الحافظين فروجهم والحافظات: أي الذين لا تمنعهم الشهوة الفرجية وختمها بقوله.
العاشرة: الذاكرين الله كثيرا والذاكرات: ويعني في جميع احوالهم يذكرون الله، فهذه مراتب بنية صادقة لله[673].

ففي هذه الاية تغليب للذكور على الاناث، قال ابو حيان ((غلّب الذكور فجمع الاناث معهم وادرجهم في الضمير ولم يأتِ التركيب لهم ولهن))[674].
وتتضح في هذه الاية معالم وصفات يجب على الانسان المسلم أن يتحلى بها للوصول الى مراتب السعادة الاخروية

فجازاهم الله على هذه الصفات بان أعدَّ لهم (مغفرة) عظيمة.
وتتضح كمال المغفرة لتتنكيرها فهي درجة رفيعة في الدار الاخرة.

وقد حملت لنا الايتان السابقتان صفة مهمة عند الانسان المؤمن الذي ينال كرامة المغفرة وهي صفة الانفاق، ففي الانفاق تهذيب للنفوس وتسخير للطباع، فكان لورود (الانفاق) مشتملا على وظائف ترغيبية ولمسات ترهيبية، والترغيب والترهيب مما يثير الانفعالات وهما وسيلة اريد بها اجتذاب القلوب[675].

وتتضح مراتب السعادة في اية اخرى، قال تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**))[676]

فزيادة على المغفرة يعدهم الله بالفضل ويعني به الفضيلة الحاصلة في النفس، فمراتب السعادة ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية، وبهذا الصدد يحدثنا الرازي قائلا ((واجمعوا على ان اشرف هذه المراتب الثلاث: السعادات النفسانية.. فمتى لم يحصل انفاق المال كانت السعادة الخارجية حاصلة، والنقيضة النفسانية معها حاصلة ومتى حصل الانفاق حصل الكمال النفساني والنقصان الخارجي، ولاشك ان هذه الحالة اكمل فثبت ان مجرد الانفاق يقتضي حصول ما وعد الله به من حصول الفضل))[677].

ويتبين لنا مما تقدم ان مجيء الانفاق بصيغة جمع المذكر السالم للدلالة على كثرة هذه الصفة بحقهم واثر الانفاق في الوصول الى السعادة النفسية والتي تعد بدورها الطريق الموصل الى الطريقة النفسية.

وقد اقترنت المغفرة في اكثر من موضع بالاجر العظيم او الكبير تارة وبالرزق الكريم تارة اخرى.
قال تعالى ((**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**))[678]
وقال تعالى ((**أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**))[679]
ففي هذه الايات وعد لمن اجاب دعوة الله، فميز الله سبحانه وتعالى الرزق لان منه

---

673 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 25/ 210- 211
674 - ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 7/ 232
675 - ظ: ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 7/ 232
676 - سورة البقرة: 267 – 268
677 - الرازي: التفسير الكبير: 7/ 70- 71
678 - سورة المائدة: 9 ، ومثلها في سورة هود: 11 ، وسورة الاحزاب: 35 ، وسرة فاطر: 7، وسورة يس: 11 ، وسورة الفتح: 29 ، وسورة الحجرات: 3، وسورة الملك: 12.
679 - سورة الانفال: 4، ومثلها في سورة الانفال: 74، وسورة الحج: 50، وسورة النور: 26، وسورة سبأ: 4

الخبيث ومنه الطيب، فالخبيث كثير كالزقوم وطعام الاثيم، واما الطيب فالفواكه والماء الطهور، ولم يميز المغفرة لانها واحدة للمؤمنين المستحقين لها، وفي ذكر الطيبات ما لايخفى من اثر نفسي ايجابي على نفس القارىء.

كما تضمنت ايات الغفران البشارة للمؤمنين ومعنى البشارة: ((يبشرك من البشارة، والاصل ان بشرة الانسان تنبسط عن السرور ومنه قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي بوجه منبسط عند السرور))[680].

وهذا يتضح في بشارة الرجل المؤمن في قوله تعالى ((**إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**))[681]

ويتضح في هذه الايات ان البشارة جاءت بعد الانذار، والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اتبع الذكر، والواضح من اتبع القرآن الكريم، لان الإنذار قد حصل من قبل، فالبشارة بالمغفرة والاجر الكريم بمعناه ثواب خالص من الشوائب[682].

ونجد اثار الوظيفة النفسية في تمني الرجل المؤمن بعد دخوله الى الجنة علم قومه بما اصابوا وتصويره لتلك الجنة في قوله تعالى ((**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**))[683]

ففي هذه الاية دخل حرف التمني (ليت) على مقول القول، وفي المعلوم ان التمني هو طلب حصول امر محبوب ومرغوب في المستقبل،وقد يكون في المستحيلات[684].

وقد تمنى علم قومه بحالة ((ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق))[685].

ونجد عنصر الترغيب في ايات الغفران واضح الاثر وكان هذا الترغيب بالنعم الدنيوية تارة والاخروية تارة اخرى، فمن النعم الدنيوية قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ((**ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**))[686].

ففي هذه الاية نلمح اثر النعم التي وعدها الله لقوم نوح (عليه السلام) فـ ((جريان هذه السنة الالهية وصدقها، لم يقتصرا على الانس حسب، اولئك الذين لهم كيان محسوس، وانما تَعدَّياهم الى عالم ما وراء الطبيعة الى الجن الذين نؤمن بوجودهم ولا نحسّ بهم))[687].

اما الترغيب بالنعم الاخروية فقد حفلت به ايات المغفرة القرآنية كقوله تعالى ((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ**))[688].

فقد فضلهم الله بطرف من لذات الجنة الحسية واضاف اليها لذة معنوية وجعلها للمتقين، فهؤلاء المتقون اعلى مقاما من المؤمنين منهم اهل لهذه اللذات المؤلفة من انهار ماؤها عذب لا كدر فيه[689].

3- الغفران والوظيفة الدينية:

---

680 -ظ: الازهري: تهذيب اللغة: 11/ 395

681 - سورة يس: 11

682 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 8/ 653

683 - سورة يس: 26- 27

684 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 3/ 323

685 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 2/ 280

686 - سورة نوح: 9- 12

687 - كاصد الزيدي: الطبيعة في القرآن : 413

688 - سورة محمد: 545

689 - ظ: كاصد الزيدي: الطبيعة في القرآن : 416

تتمثل الوظيفة الدينية لايات الغفران باتجاهين بارزين هما:
1- ظاهرة الدعاء
2- ظاهرة الحث والترغيب على الغفران.

تميز النص القرآني باسلوبه المعجز الذي لايناظره أي نص اخر على الاطلاق، وقد رسم لنا الاسلام بهذا النص الجوانب الايجابية والسلبية للسير في هذه الحياة ولو امعنا النظر سنجد ان القرآن كشف عن الاتجاه الايجابي الذي يؤدي بدوره الى المعالم التربوية التي ترتكز عليها شخصية الانسان المسلم.

وكانت ايات الغفران بما حملته من واجب شرعي يدعو المسلم الى الاستغفار والتوجه الى الله بقلب سليم والعزم على التوبة واجتناب السيئات ، وضمت هذه الايات ادعية الانبياء السابقين وتوجههم الى الله بالاستغفار، فحملت الارشاد والمواعظ لاي مسلم بالتوجه الى الدين، وعدم انشغاله بملذات الدنيا.

فالوظيفة الدينية في القرآن تمثلت في سوق القصص لتحقيق اغراض دينية بحتة، وقد دخل الغفران في سياق هذه القصص فجاء عدد وفير من القصص باسلوب الدعاء.

1- ظاهرة الدعاء:

تستمد بالدعاء القوة والنصر، ففيه غاية نفسية وذلك بالاعتماد على الله تعالى والاطمئنان والاستعانة به، وهو ما يكون من العبد والتسليم بان طلب المغفرة والصفح الى المولى.

وتحمل ظاهرة الدعاء في طياتها على الجانب العبادي، فان مغفرة الله تعالى لا تتحقق بالإتكال على القول فلابد من ترك المحرمات والمجيء بالواجبات، فان للدعاء مسيرة تاريخية قديمة تبدأ بالانسان الاول وهو ادم (عليه السلام) فهو ((اول من دعا وتضرع الى الله من ابناء هذه الارض حيث حكى القرآن قصته مع ابليس بعد ما حذَّره الله))[690].

ويعد دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) اول دعاء صادر من العبد للباري عز وجل.

قال تعالى ((**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[691]

فاستجيب دعاءه (عليه السلام) قوله تعالى ((**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**))[692]

وكل بني آدم منذ عهده والى يومنا وحتى المستقبل الى قيام الساعة – بانتظار مغفرته سبحانه وتعالى- فكل نبي وولي، ومؤمن وكافر، يطلب المغفرة بحقه.

وقد عرضت لنا قصص القرآن الكريم الداعين لهذه المغفرة والمبادرين اليها ومنهم: آدم وحواء (عليها السلام) بعد خروجهما من الجنة.

قال تعالى ((**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[693].

ففي هذه الاية اعتراف باغواء الشيطان لهما بعد اكلهما من الشجرة، يقول ابو حيان ((اعتراف من آدم وحواء عليه السلام وطلب للتوبة والستر والتغمد بالرحمة))[694]، ثم جاء العفو الالهي لهما في قوله تعالى ((**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**))[695]

- نوح (عليه السلام)

---

690 - عز الدين بحر العلوم: في رحاب الدعاء: 41
691 - سورة الاعراف: 23
692 - سورة البقرة: 37
693 - سورة الاعراف: 23
694 - ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 281/4
695 - سورة البقرة: 37

قال تعالى ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[696]

فقد توجه نوح (عليه السلام) بطلب الغفران من ربه فقد كان ((على سبيل التخشُّع والاستكانة لله تعالى وإن لم يسبق منه ذنب))[697].

- استغفر ابراهيم (عليه السلام) لنفسه ولوالديه وللمؤمنين؛ وذلك في قوله تعالى ((**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**))[698].

واستغفر لابيه وذلك في قوله تعالى ((**وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ**))[699]

فابراهيم (عليه السلام) طلب الغفران لاشد الناس التصاقا به وهو ابوه فمغفرته مشروطة باسلامه ولا يمتنع الدعاء للكافر على هذا الشرط[700].

واستغفر لنفسه ((**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**))[701]، وقد اسند الخطيئة الى نفسه مع ان الانبياء منزهون عن الخطايا وذلك من باب ترك الاولى، ثم تعليقه المغفرة للخطيئة الى يوم الدين وليس في الدنيا،لان اثرها يظهر هناك وهو خفي هنا [702].

وبمثل دعاء ابراهيم (عليه السلام) استغفر نوح (عليه السلام) للمؤمنين والمؤمنات قال تعالى ((**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**))[703]

يقول الرازي ((انما خصَّ نفسه اولا بالدعاء ثم المتصلين به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عمَّ المؤمنين والمؤمنات))[704].

كما دعا قومه وامرهم بالاستغفار في قوله تعالى ((**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**))[705]

وكذلك فعل هود (عليه السلام) فامر قومه بالاستغفار ((**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**))[706].

- موسى (عليه السلام) استغفر ربه حين قتل الرجل القبطي فقال ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[707]

فاستجاب له ربه في قوله (فغفر له)، فحمَلَه ندمه على الخضوع لربه، والاستغفار من ذنبه[708].

ثم اشرك اخاه في الدعاء معه ((**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**))[709]

قال الزمخشري ((جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما للنفس واستغفر منه، لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه))[710].

---

696 - سورة هود: 47
697 - الطبرسي: مجمع البيان: 166/12
698 - سورة ابراهيم: 41
699 - سورة الشعراء: 86
700 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 24/ 147
701 - سورة الشعراء: 82
702 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 24/ 145
703 - سورة نوح: 28
704 - الرازي: التفسير الكبير: 30/ 147
705 - سورة نوح: 10
706 - سورة هود: 52
707 - سورة القصص: 16
708 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 14/ 170
709 - سورة الاعراف: 151
710 - الزمخشري: الكشاف: 3/ 168- 169

والى جانب طلب الغفران نجد لفظة (ظلما) في دعاء موسى (عليه السلام) كما وُجِد من قبل في دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) ففي هذه اللفظة تتضح الرغبة الشديدة والمُلِحَّة في طلب المغفرة.

- استغفر سليمان (عليه السلام) ((**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**))[711]

فـ ((سليمان افتتح سؤاله قبل سؤال المُلك بطلب المغفرة))[712]، ويقصد بالمُلك هنا عدة معانٍ منها انه مُلك اصلح له في الدين او انه آية لنبوته او انه مُلك الاخرة وثواب الجنة وهذا ما اختاره المرتضى (قد) او انه معجزة تختص به[713]، ونحن نميل الى ترجيح ما ذهب اليه المرتضى (قد).

- استغفر عيسى (عليه السلام) ((**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[714]

و ((عيسى في عرصات القيامة يُحيل أمته الى عالم المغفرة))[715]، وهذه الاية في ختام سورة المائدة وهو ((ختام ديني وختام فني في آن واحد لقصة كقصة عيسى، مولدة عجيب، وعن هذا المولد نشأت شبهات تأليهه، وحول هذه النقطة المعقدة ثارت المشكلات فها هو ذا في اللحظة الاخيرة امام خالقه يعترف بعبوديته))[716].

حث صالح (عليه السلام) قومه الى الاستغفار ((**لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**))[717].

سأل اخوة يوسف (عليه السلام) والدهم ان يستغفر لهم ((**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**))[718]

فوعدهم الاستغفار قائلا ((**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[719]

كما ان يوسف (عليه السلام) بشرهم بغفران الله لهم بقوله تعالى ((**قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**))[720]

والمعنى لاتعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن ودعا لهم يوسف بالاستغفار، فهو الرحيم في عفوه، وفي هذا دعاء ما من بعده دعاء.

وحين نصل الى خاتم الانبياء والمرسلين نجده يستغفر الله في اكثر من موضع في القرآن الكريم، وكان استغفاره لنفسه ولامته، قال تعالى ((**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**))[721]

يلحظ في هذه الاية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى جاء بفعل العلم ليأمر نبيه بالاستغفار لذنبه اولا، ثم للمؤمنين والمؤمنات، وهذه نعمة من الباري عز وجل انعمها على المسلمين باستغفار الرسول الاعظم لهم.

وقد غفر الله سبحانه وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال تعالى ((**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**))[722].

---

711 - سورة ص: 35
712 - الفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز: 4/ 138
713 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 8/ 476
714 - سورة المائدة: 118
715 - الفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز: 4/ 138
716 - السيد قطب: التصوير الفني في القرآن: 144
717 - سورة النمل: 46
718 - سورة يوسف: 97
719 - سورة يوسف: 98
720 - سورة يوسف: 92
721 - سورة محمد: 19
722 - سورة الفتح: 1 – 2

وقد اختلف المفسرون في معنى الفتح وقيلت فيه اقوال عديدة، ووضحها الطبرسي فاورد منها وجوه: قالوا معناه ما تقدم من معاصي الرسول قبل النبوة، وقيل: ما تقدم من ذنب ابوي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) آدم وحواء ببركة الرسول وما تأخر من ذنوب أمته، وفي هذه الاقوال خلاف فالانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها [723].

كما خاطب الله سبحانه وتعالى قائلا ((**وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**))[724].

2- الحث والترغيب على الغفران

وكما بانت لنا الوظيفة الدينية بارزة في اثر الدعاء، فقد ظهرت في مجال الحث على الاستغفار، فالقرآن الكريم لسان ناطق يدعو الناس في ايات الغفران القرآنية الى الاتعاظ والحكمة، فهو يحبب الغفران لدى نفوس القارئين لاياته والمتأملين لها.

وتتضح الدعوة الى الاستغفار باساليب معينة كـ (اسلوب العرض او اسلوب التخصيص او اسلوب التمني) فهي اساليب صريحة فيها حث وفيها دعوة وترغيب للعباد بالمبادرة الى فعل الغفران.

فلنتأمل قوله تعالى ((**أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[725]، فالعرض ممثل بدخول الاداة (ألا) وهو طلب برفق ولين.

ففي هذه الاية دخلت اداة العرض (ألا) على الجملة الفعلية فافادت معنى العرض[726].

قال تعالى ((**لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**))[727]، فالتخصيص طلب في حث وازعاج، ويبدو هنا ان النبي: قد يطلب منهم الاستغفار وهذا الاستغفار مؤجل الى المستقبل، فالتخصيص يصرف الفعل الى زمن الاستقبال[728].

وقد يرغب القرآن احيانا بالتقوى وجعلها اساس للمغفرة، فقد قال تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**))[729] ، فتحقق المغفرة لابد من ان يسبقه بل ان اساسه التقوى فيها يتم الغفران.

وقال تعالى ((**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**))[730]

كما قال تعالى في اية اخرى ((**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**))[731]

ويلحظ في هاتين الايتين تشابها من حيث الالفاظ إلا أن المغفرة في سورة آل عمران سُبِقت بفعل المسارعة (وسارعوا)؛ لانها خاصة بالمتقين، وفي الحديد سُبِقت المغفرة بفعل المسابقة (وسابقوا)؛ لانها للذين آمنوا، إلا أن المغفرة في كليهما مسنودة الى الله.

وقوله تعالى ((**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**))[732]، فقد حث الله على الصبر والمغفرة، فالصبر بما فيه من تحمُّل وكتم يتلائم مع ما في المغفرة من ستر وكتم، ومعنى الاية على ما نقله النحاس ((أي من اعاليها واجلها ان يعفو ويصفح ويتوقى الشبهات وإن لم تكن

---

723 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 9/ 110

724 - سورة المؤمنون: 118

725 - سورة النور: 22

726 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 147/1 ومصطفى النحاس: دراسات في الادوات النحوية: 87

727 - سورة النمل: 46

728 - ظ: عصام نور الدين: الفعل والزمن: 81

729 - سورة الانفال: 29

730 - سورة آل عمران: 133

731 - سورة الحديد: 21

732 - سورة الشورى: 43

محضورة ورعا وطلبا لرضاء الله عز وجل فهذه معالي الامور، وهي من عزم الامور أي التي يعزم عليها الورعون المتقون))[733].

يقول البيضاوي ((فيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى، وتنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة؛ اذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده))[734].

وبهذا يتضح أن الله(سبحانه وتعالى) قد أمر بالمبادرة إلى المغفرة من خلال مجيء الايات القرانية بالافعال الوجوبية (سارعوا ،سابقوا) ،وفيها حث وترغيب بفعل اعمق عبادة في النفس الانسانية ، وبذلك يتحتم علينا ان نستثمر هذه الايات من خلال التوجه الى الله (سبحانه وتعالى) بقلب سليم صافٍ وذلك بالدعاء فهو الذي يصلح النفس والامة وفيه وظائف دينية واخلاقية وتربوية نستقي منها ابرز الروافد التي امدنا الله بها،وهي بلا شك نفع للانسان باسلوب عرضها وتحبيب لسلوك طريق الحق والخير.

الخـــــــــــاتمة

في نهاية المطاف وبعد هذه الرحلة في ايات الغفران القرآنية سوف اجمل اهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الاتي:

1- استعمل العرب الالفاظ وميزوا بينها، فقد استعملوا الالفاظ الفصيحة من القبائل العربية المشهورة بفصاحة كلامها، وبعد مجيء الاسلام اهتم علماؤنا بالالفاظ الاسلامية واولوها عناية كبيرة لاتُنكر، ومن هذه الالفاظ الفاظ الغفران، فقد استعملت في لغة الشعر الجاهلي لتدل على

---

733 - النحاس: اعراب القرآن: 3/ 69

734 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 94/2

دلالات مادية محسوسة وبعد مجيء الاسلام تطورت تلك الدلالات لتدل على معانٍ ذهنية مجردة فاصبح لفظ الغفران يطلق في الدعاء اليومي في حالة التضرع، والابتهال الى الباري عز وجل فاصبحت من الالفاظ التي طوَّر دلالتها القرآن الكريم.

2- الفاظ الغفران لا ترادف بينها في الاستعمال القرآني لخصوصية مجيئها، إلا ان هناك الفاظا يقرب معناها الاصطلاحي من معنى الغفران كـ (العفو، والصفح، والتجاوز)، وهناك الفاظ يقرب معناها اللغوي من معنى الغفران كالفعل (كفَّر)، فقد ورد في معجمات اللغة ان الغفر والكفر بمعنى واحد وهو (الستر)، اما من الناحية الشرعية فالمعنى مختلف، فالغفران: طلب العبد ستر الذنوب بالعفو عنها او محوها، اما كفر: فهو ازالة الذنوب بالتجاوز عنها.

3- للاصوات اللغوية دلالة لا تُنكر، وهذا ما أثبته المبحث الاول من الفصل الاول وهو دلالة المباحث الصوتية في الفاظ الغفران، فقد تميزت بمادة صوتية تتمثل في صفات حروف هذه المادة زيادة على ظاهرة التكرير حيث تميزت بوضوحها الصوتي لاشتمالها على حرفين مجهورين وحرف مهموس واحد، كما ضمَّت حرفين من الاحرف الرخوة، وصوتين من اصوات الذلاقة ولم تضمّ حرفا من حروف الاطباق فكانت حروف مادتها منفتحة وصوت مستعلٍ واحد وهو (الغين) فضلا عن ما حوته مشتقات مادة (غفر) من حروف اللين التي منحتها قوة ووضوحا لان أحرف المد من الأحرف المجهورة الرخوة أي انها بعيدة عن الجرس الشديد الصاخب.

4- كان لتعدد الابنية الصرفية لمادة (غفر) وتنوعها بين الاسمية والفعلية دلالة اقتضاها السياق القرآني، فقد كان مجموع تكرار الفاظ الغفران بنوعيها الفعلية والاسمية (مائتين وثلاثة وثلاثين مرة)؛ احتلت الصيغ الاسمية مكان الصدارة، فقد بلغ مجموع تكرارها (مائة وتسع وعشرين) لفظة، فيما تخلَّفت الصيغ الفعلية عنها حيث بلغ مجموع تكرارها (مائة واربع) لفظة في القرآن الكريم، وما ذلك التنوع إلا لغرض اقتضاه السياق القرآني، فالصيغ الاسمية تدل على الحدوث والتجدد فمن عادة الله سبحانه وتعالى غفران الذنوب لعباده المسيئين وهذا الغفران في حالة متجددة ومستمرة ودائمة،وهذا ما جعلني اضع ملحقاً احصائياً يمثل تكرار هذه الابنية.

5- وفيما يخص دلالة المباحث النحوية، فقد تنوعت الاساليب القرآنية مع الفاظ الغفران فجاءت بين (اسلوب شرط واسلوب نفي واسلوب توكيد واسلوب استفهام) إلا ان اسلوب التوكيد احتل المرتبة الاولى بين تلك الاساليب وما ذلك إلا لبيان تأكيده تعالى على سعة رحمته وغفرانه، ولهذا الغرض فردت ملحقا ثانيا يمثل مجموع الايات الغفرانية المؤكد بها مع ادوات التأكيد المختلفة.

كما تعددت احوال الجمل التركيبية مع الفاظ الغفران فجاءت بين تقديم وتأخير وفصل ووصل وحذف وذكر وتنكير وتعريف، زيادة على دلالة حروف الجر مع الفاظ الغفران.

6- اما المباحث الدلالية فقد انقسمت بين ظواهر دلالية من (مشترك لفظي وتقابل دلالي) ولكل ظاهرة من هذه الظواهر دلالة تميزها من غيرها فضلا عن ما حواه التطور الدلالي من معنى لغوي حيث تطور الى معنى شرعي ومن ثمة معنى وظيفي، حيث كان للاستعمال القرآني ميزة معينة مع هذه الالفاظ فتراوحت بين وظيفة فنية ونفسية ودينية، كما كان لبعض مظاهر التطور الدلالي من تجريد وتعميم وتخصيص اثر لا يمكن انكاره.

في الختام اسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وان ينفع بـه، انـه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الملاحق

الملحق الاحصائي رقم (1) :
ملحق يمثل مجوع تكرار الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران:
الفعل المجرد (غفرَ) :

الماضي:

الايـــــــة	السورة	رقمها		نزولها
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي **فَغَفَرَ** لَهُ	القصص	16	1	ك*
بِمَا **غَفَرَ** لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ	يس	27	2	ك
وَلَمَنْ صَبَرَ وَ**غَفَرَ** إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	الشورى	43	3	ك

غفرنا:

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ	ص	25	4	ك

المضارع: (نغفر)

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ **نَغْفِرْ** لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ	البقرة	58	5	ك
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً **نَغْفِرْ** لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ	الاعراف	161	6	ك

*في نزول الاية أشرتُ الى مكان نزولها، فالمكية أشرتُ اليها بحرف (ك) والمدنية أشرتُ اليها بحرف (م) للاختصار.

- في مكان نزول الاية.
- الاعتماد على كتاب د. محمد حسين علي الصغير: تاريخ القرآن: 60- 66.

المضارع : (يَغفِرُ)

وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ **فَيَغْفِرُ** لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	البقرة	284	7	م
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ **وَيَغْفِرْ** لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	آل عمران	31	8	م
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ **يَغْفِرُ** لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	آل عمران	129	9	م
وَمَنْ **يَغْفِرُ** الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ	آل عمران	135	10	م
إِنَّ اللَّهَ لا **يَغْفِرُ** أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	النساء	48	11،12	م
إِنَّ اللَّهَ لا **يَغْفِرُ** أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	النساء	116	13 14،	م
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ **لِيَغْفِرَ** لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً	النساء	137	15	م
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ **لِيَغْفِرَ** لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً	النساء	168	16	م
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	المائدة	18	17	م
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ **وَيَغْفِرُ** لِمَنْ يَشَاءُ	المائدة	40	18	م
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا **وَيَغْفِرْ** لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	الاعراف	149	19	ك

وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ**يَغْفِرْ** لَكُمْ	الانفال	29	20	م
وَ**يَغْفِرْ** لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	الانفال	70	21	م
فَلَنْ **يَغْفِرَ** اللَّهُ لَهُمْ	التوبة	80	22	م
الْيَوْمَ **يَغْفِرُ** اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	يوسف	92	23	ك
لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ	ابراهيم	10	24	ك
إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا **لِيَغْفِرَ** لَنَا خَطَايَانَا	طه	73	25	ك
أَلا تُحِبُّونَ أَنْ **يَغْفِرَ** اللَّهُ لَكُمْ	النور	22	26	م
إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ **يَغْفِرَ** لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا	الشعراء	51	27	ك
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ **يَغْفِرَ** لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	الشعراء	82	28	ك
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ**يَغْفِرْ** لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	الاحزاب	71	29	م
إِنَّ اللَّهَ **يَغْفِرُ** الذُّنُوبَ جَمِيعاً	الزمر	53	30	ك
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	الاحقاف	31	31	ك
فَلَنْ **يَغْفِرَ** اللَّهُ لَهُمْ	محمد	34	32	م
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ	الفتح	2	33	م
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	الفتح	14	34	م
وَ**يَغْفِرْ** لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	الحديد	28	35	م
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ	الصف	12	36	م
لَنْ **يَغْفِرَ** اللَّهُ لَهُمْ	المنافقون	6	37	م
وَ**يَغْفِرْ** لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ	التغابن	17	38	م
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ	نوح	4	39	م

الفعل المضارع: (يغفرون)

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ **يَغْفِرُونَ**	الشورى	37	40	ك
قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا **يَغْفِرُوا** لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	الجاثية	14	41	م

الفعل المضارع: (يُغْفَرُ)

وَيَقُولُونَ **سَيُغْفَرُ** لَنَا	الاعراف	169	42	م
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا **يُغْفَرْ** لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ	الانفال	38	43	م

الفعل المضارع: (تَغْفِرُ)

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ **تَغْفِرْ** لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	المائدة	118	44	م
وَإِنْ لَمْ **تَغْفِرْ** لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	الاعراف	23	45	ك
وَإِلَّا **تَغْفِرْ** لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	هود	47	46	ك
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ **لِتَغْفِرَ** لَهُمْ جَعَلُوا	نوح	7	47	ك

الفعل المضارع: (تغفروا)

وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَ**تَغْفِرُوا** فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	التغابن	14	48	م

فعل الامر: (أغفرْ)

وَاعْفُ عَنَّا وَ**اغْفِرْ** لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا	البقرة	286	49	م
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	آل عمران	16	50	م
رَبَّنَا **اغْفِرْ** لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا	آل عمران	147	51	م
رَبَّنَا **فَاغْفِرْ** لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا	آل عمران	193	52	م
رَبِّ **اغْفِرْ** لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ	الاعراف	151	53	ك
أَنْتَ وَلِيُّنَا **فَاغْفِرْ** لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ	الاعراف	155	54	ك
رَبَّنَا **اغْفِرْ** لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ	ابراهيم	41	55	ك
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ	المؤمنون	109	56	ك
وَقُلْ رَبِّ **اغْفِرْ** وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ	المؤمنون	118	57	ك
وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ	الشعراء	86	58	ك
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي **فَاغْفِرْ** لِي	القصص	16	59	ك
قَالَ رَبِّ **اغْفِرْ** لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً	ص	35	60	ك
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ	المؤمن*	7	61	ك
رَبَّنَا **اغْفِرْ** لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا	الحشر	10	62	م
وَ**اغْفِرْ** لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	الممتحنة	5	63	م
وَ**اغْفِرْ** لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	التحريم	8	64	م
رَبِّ **اغْفِرْ** لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	نوح	28	65	ك

* والسورة تسمى (غافر) ايضا.

الفعل المزيد: (استغفر)

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ**اسْتَغْفَرَ** لَهُمُ الرَّسُولُ	النساء	64	66	م
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ	ص	24	67	ك

(استغفرت)

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ **أَسْتَغْفَرْتَ** لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ	المنافقون	6	68	م

(استغفروا)

ذَكَرُوا اللَّهَ فَ**اسْتَغْفَرُوا** لِذُنُوبِهِمْ	آل عمران	135	69	م
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ	النساء	64	70	م

الفعل المضارع (استغفرُ)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
قالَ سَوْفَ **أَسْتَغْفِرُ** لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	يوسف	98	71	ك
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً	مريم	47	72	ك

(استغفرنَّ)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ	الممتحنة	4	73	م

الفعل المضارع: (تَستَغفِر)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ	التوبة	80	74	م
أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ	المنافقون	6	75	م

الفعل المضارع: (تستغفرون)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
لَوْلا **تَسْتَغْفِرُونَ** اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النمل	46	76	ك

الفعل المضارع: (يستغفر)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ **يَسْتَغْفِرِ** اللَّهَ	النساء	110	77	م
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا **يَسْتَغْفِرْ** لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ	المنافقون	5	78	م

(يستغفرون)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ **يَسْتَغْفِرُونَ**	الانفال	33	79	ك
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَ**يَسْتَغْفِرُونَ** لِلَّذِينَ آمَنُوا	غافر	7	80	ك
وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ**يَسْتَغْفِرُونَ** لِمَنْ فِي الْأَرْضِ	الشورى	5	81	ك
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ **يَسْتَغْفِرُونَ**	الذاريات	18	82	ك

الفعل المضارع: (يستغفروا)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ **يَسْتَغْفِرُوا**	التوبة	113	83	م
وَ**يَسْتَغْفِرُوا** رَبَّهُمْ	الكهف	55	84	ك

(يستغفرونه)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ**يَسْتَغْفِرُونَهُ**	المائدة	74	85	م

فعل الامر: (إستغفرْ)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ**اسْتَغْفِرْ** لَهُمْ	آل عمران	159	86	م
وَ**اسْتَغْفِرِ** اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً	النساء	106	87	م
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا	التوبة	80	88	م
اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا	يوسف	97	89	ك
وَ**اسْتَغْفِرْ** لَهُمُ اللَّهَ	النور	62	90	م
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	غافر	55	91	ك
وَ**اسْتَغْفِرْ** لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	محمد	19	92	م
فَاسْتَغْفِرْ لَنَا	الفتح	11	93	م
وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ	الممتحنة	12	94	م

(إستغفرهُ)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ**اسْتَغْفِرْهُ**	النصر	3	95	م

(إستغفروا)

الآية	السورة	رقم الآية	ت	
وَ**اسْتَغْفِرُوا** اللَّهَ	البقرة	199	96	م
وَأَنِ **اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	هود	3	97	ك
وَيَا قَوْمِ **اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	هود	52	98	ك
وَ**اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	هود	90	99	ك

فَقُلْتُ **اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ	نوح	10	100	ك
وَ**اسْتَغْفِرُوا** اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	المزمل	20	101	م

(إستغفروه)

فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	هود	61	102	ك
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ**اسْتَغْفِرُوهُ**	فصلت	6	103	ك

(إستغفري)

وَ**اسْتَغْفِرِي** لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ	يوسف	29	104	ك

ملحق يمثل مجموع تكرار الصيغ الاسمية لالفاظ الغفران :

ابنية المصارد :

المصدر	نوعه	السورة	الاية	مرات التكرار	نزولها
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا **غُفْرَانَكَ** رَبَّنَا	سماعي	البقرة	285	1	م

المصدر

المصدر	نوعه	السورة	الاية	مرات التكرار	نزولها
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ **بِالْمَغْفِرَةِ**	مصدر ميمي	البقرة	175	2	م
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَ**الْمَغْفِرَةِ**	مصدر ميمي	البقرة	221	3	م
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ**مَغْفِرَةٌ**	مصدر ميمي	البقرة	263	4	م
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ **مَغْفِرَةً**	مصدر ميمي	البقرة	268	5	م
وَسَارِعُوا إِلَى **مَغْفِرَةٍ** مِنْ رَبِّكُمْ	مصدر ميمي	آل عمران	133	6	م
أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ **مَغْفِرَةٌ**	مصدر ميمي	آل عمران	136	7	م
وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ **لَمَغْفِرَةٌ** مِنَ اللَّهِ	مصدر ميمي	آل عمران	157	8	م
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ**مَغْفِرَةً** وَرَحْمَةً	مصدر ميمي	النساء	96	9	م
لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	مصدر ميمي	المائدة	9	10	م
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ**مَغْفِرَةٌ** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الانفال	4	11	م
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الانفال	74	12	م
أُولَئِكَ لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	مصدر ميمي	هود	11	13	م
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو **مَغْفِرَةٍ** لِلنَّاسِ	مصدر ميمي	الرعد	6	14	م
لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الحج	50	15	م
أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	النور	26	16	م
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ **مَغْفِرَةً** وَأَجْراً عَظِيماً	مصدر ميمي	الاحزاب	35	17	م
أُولَئِكَ لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	سبأ	4	18	ك
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	مصدر ميمي	فاطر	7	19	ك
فَبَشِّرْهُ **بِمَغْفِرَةٍ** وَأَجْرٍ كَرِيمٍ	مصدر ميمي	يس	11	20	ك
إِنَّ رَبَّكَ لَذُو **مَغْفِرَةٍ** وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ	مصدر ميمي	فصلت	43	21	ك
وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ**مَغْفِرَةٌ** مِنْ رَبِّهِمْ	مصدر ميمي	محمد	15	22	م
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ **مَغْفِرَةً**	مصدر ميمي	الفتح	29	23	م
هُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	مصدر ميمي	الحجرات	3	24	م
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ **الْمَغْفِرَةِ**	مصدر ميمي	النجم	32	25	م

وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ**مَغْفِرَةٌ** مِنَ اللَّهِ	مصدر ميمي	الحديد	20	26	م
سَابِقُوا إِلَى **مَغْفِرَةٍ** مِنْ رَبِّكُمْ	مصدر ميمي	الحديد	21	27	م
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ **مَغْفِرَةٌ** وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	مصدر ميمي	الملك	12	28	ك
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ **الْمَغْفِرَةِ**	مصدر ميمي	المدثر	56	29	ك

المزيد (استغفر)

وَمَا كَانَ **اسْتِغْفَارُ** إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ	قياسي	التوبة	114	30	م

ابنية المشتقات :

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ	صفة مشبهه باسم الفاعل	غافر	3	31	ك

فعّـــــــــــــال

وَإِنِّي **لَغَفَّارٌ** لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً	صيغة مبالغة	طه	82	32	ك
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ **الْغَفَّارُ**	صيغة مبالغة	ص	66	33	ك
ألا هُوَ الْعَزِيزُ **الْغَفَّارُ**	صيغة مبالغة	الزمر	5	34	ك
وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ **الْغَفَّارِ**	صيغة مبالغة	غافر	42	35	ك
إِنَّهُ كَانَ **غَفَّاراً**	صيغة مبالغة	نوح	10	36	ك

غفـــــور

إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	173	37	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	182	38	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	192	39	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	199	40	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	218	41	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** حَلِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	225	42	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	226	43	م
أَنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** حَلِيمٌ	صيغة مبالغة	البقرة	235	44	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	آل عمران	31	45	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	آل عمران	89	46	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	آل عمران	129	47	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** حَلِيمٌ	صيغة مبالغة	آل عمران	155	48	م
إِنَّ اللَّهَ كَانَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	23	49	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النساء	25	50	م
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً **غَفُوراً**	صيغة مبالغة	النساء	43	51	م
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	96	52	م
وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً **غَفُوراً**	صيغة مبالغة	النساء	99	53	م
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	100	54	م
إِنَّ اللَّهَ كَانَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	106	55	م
يَجِدِ اللَّهَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	110	56	م
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	129	57	م

وَكَانَ اللّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	النساء	152	58	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	3	59	م
أَنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	34	60	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	39	61	م
وَاللّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	74	62	م
وَأَنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	98	63	م
وَاللّهُ **غَفُورٌ** حَلِيمٌ	صيغة مبالغة	المائدة	101	64	م
وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الانعام	54	65	ك
فَإِنَّ رَبَّكَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الانعام	145	66	ك
وَإِنَّهُ **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الانعام	165	67	ك
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الاعراف	153	68	ك
وَإِنَّهُ **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الاعراف	167	69	م
إِنَّ اللّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الانفال	69	70	م
وَاللّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الانفال	70	71	م
إِنَّ اللّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التوبة	5	72	م
وَاللّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التوبة	27	73	م
وَاللّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التوبة	91	74	م
إِنَّ اللّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التوبة	99	75	م
إِنَّ اللّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التوبة	102	76	م
وَهُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	يونس	107	77	ك
إِنَّ رَبِّي **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	هود	41	78	ك
إِنَّ رَبِّي **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	يوسف	53	79	ك
إِنَّهُ هُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	يوسف	98	80	ك
فَإِنَّكَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	ابراهيم	36	81	ك
أَنِّي أَنَا **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	الحجر	49	82	ك
إِنَّ اللّهَ **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النحل	18	83	ك
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النحل	110	84	ك
فَإِنَّ اللّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النحل	115	85	ك
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا **لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النحل	119	86	ك
فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ **غَفُوراً**	صيغة مبالغة	الاسراء	25	87	ك
إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً **غَفُوراً**	صيغة مبالغة	الاسراء	44	88	ك
وَرَبُّكَ **الْغَفُورُ** ذُو الرَّحْمَةِ	صيغة مبالغة	الكهف	58	89	ك
إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ **غَفُورٌ**	صيغة مبالغة	الحج	60	90	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النور	5	91	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النور	22	92	م
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النور	33	93	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النور	62	94	م

إِنَّهُ كَانَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الفرقان	6	95	ك
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الفرقان	70	96	م
فَإِنِّي **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	النمل	11	97	م
إِنَّهُ هُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	القصص	16	98	ك
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الاحزاب	5	99	م
إِنَّ اللَّهَ كَانَ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الاحزاب	24	100	م
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الاحزاب	50	101	م
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الاحزاب	59	102	م
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الاحزاب	73	103	م
وَهُوَ الرَّحِيمُ **الْغَفُورُ**	صيغة مبالغة	سبأ	2	104	ك
وَرَبٌّ **غَفُورٌ.**	صيغة مبالغة	سبأ	15	105	ك
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ **غَفُورٌ**	صيغة مبالغة	فاطر	28	106	ك
إِنَّهُ **غَفُورٌ** شَكُورٌ	صيغة مبالغة	فاطر	30	107	ك
إِنَّ رَبَّنَا **لَغَفُورٌ** شَكُورٌ	صيغة مبالغة	فاطر	34	108	ك
إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً **غَفُوراً**	صيغة مبالغة	فاطر	41	109	ك
إِنَّهُ هُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	الزمر	53	110	م
نُزُلاً مِنْ **غَفُورٍ** رَحِيمٍ	صيغة مبالغة	فصلت	32	111	ك
هُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	الشورى	5	112	ك
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** شَكُورٌ	صيغة مبالغة	الشورى	23	113	ك
وَهُوَ **الْغَفُورُ** الرَّحِيمُ	صيغة مبالغة	الاحقاف	8	114	ك
وَكَانَ اللَّهُ **غَفُوراً** رَحِيماً	صيغة مبالغة	الفتح	14	115	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الحجرات	5	116	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الحجرات	14	117	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الحديد	28	118	م
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ **غَفُورٌ**	صيغة مبالغة	المجادلة	2	119	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المجادلة	12	120	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الممتحنة	7	121	م
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	الممتحنة	12	122	م
فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التغابن	14	123	م
وَاللَّهُ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	التحريم	1	124	م
وَهُوَ الْعَزِيزُ **الْغَفُورُ**	صيغة مبالغة	الملك	2	125	ك
إِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ** رَحِيمٌ	صيغة مبالغة	المزمل	20	126	م
وَهُوَ **الْغَفُورُ** الْوَدُودُ	صيغة مبالغة	البروج	14	127	ك

الجـــموع

الايــــــــة	نوع الجمع	السورة	رقمها	ورودها	مكان نزولها
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ **الْغَافِرِينَ**	جمع صحيح (فاعل)	الاعراف	155	128	ك

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَ**الْمُسْتَغْفِرِينَ** بِالْأَسْحَارِ	جمع صحيح (مستفعل)	آل عمران	17	129	م

المجـــموع :

الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران (من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد)

المجرد	65
المزيد	39
المجموع	**104**

الصيغ الاسمية لالفاظ الغفران (المصادر والمشتقات والجموع)

ابنية المصادر	30
ابنية المشتقات	97
ابنية الجموع	2
المجموع	**129**

المصادر والمراجع

المصادر:

*** القرآن الكريم**

*** ابن الاثير: ابو الفتح ضياء الدين نصر الله (ت637هـ):**

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحـ: د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانـة، ط2،مطبعة دار الرفاعي – الرياض، 1403هـ - 1983م.

*** ابن الاثير: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت هـ):**

- النهاية في غريب الحديث والاثر، ط، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان،2001م.
***الاخفش الا وسط: ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت215هـ) :**
- معاني القرآن، تحـ: د. فائز فارس، دار الامل ودار البشير، ط2، 1401هـ - 1981م.
*** الاسترابإذي: رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ):**
- شرح الشافية، تحـ: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف و محمدمحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1395هـ - 1975م.
- شرح الكافية، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت.
***الازهري: ابو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ):**
- تهذيب اللغة، تحـ: عبد العظيم محمود، مطابع سجل العرب ، الدار المصرة للتأليف د.ت.
*** الاسدي: بشر بن ابي خازم ،يتراوح تاريخ وفاته بين (ت 560 - 600م):**
- ديوان بشر بن ابي خازم ، تحـ: د. صلاح الدين الهواري ، مراجعة: د. ياسين الايوبي، ط1، دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، 1997م.
*** ابن ابي الاصبع (ت645هـ)** :
- بديع القرآن، تحـ: حنفي محمد شرف، ط2، دار نهضة مصر الفجالة – القاهرة
*** الانباري: ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد (ت577هـ):**
- البيان في غريب اعراب القرآن:تحـ: طه عبد الحميد طه، 1390هـ - 1970م
- الانصاف في مسائل الخلاف، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، 1961م
*** الاندلسي: ابو حيان اثير الدين (ت754هـ):**
- التفسير الكبير المسمى بـ (البحر المحيط)، مطابع النصر الحديثة – الرياض، السعودية، د.ت
-تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب، تحـ: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط1، مطبعة العاني – بغداد، 1397هـ - 1977م
- المبدع في التصريف: عبد الحميد سيد طلب،ط1، مكتبة دار العروبةالصفاة – الكويت، 1402هـ - 1982
*** البيضاوي: ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت685هـ):**
- انوار التنزيل واسرار التأويل، ط1، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، 1424هـ - 2003م
*** الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ):**
- الاقتباس من القرآن الكريم: تحـ:ابتسام مرهون الصفار، دار الحرية بغداد،1395هـ - 1975م
- فقه اللغة واسرار العربية، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، د.ت
*** الجاحظ: ابو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ):**
- الحيوان، تحـ:عبد السلام محمد هارون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – مصر، 1356هـ - 1938م
*** الجرجاني: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ):**
- اسرار البلاغة في علم البيان، تحـ:محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، 1989م
- دلائل الاعجاز، تحـ:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني –مصر، د.ت
- المقتصد في شرح الايضاح، تحـ: كاظم بحر المرجان، د.ت
*** الجرجاني: ابو الحسن علي بن محمد بن علي (ت816هـ):**
- التعريفات، دار الشؤون الثقافية – بغداد، د.ت
*** ابن الجزري: ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)**:
- النشر في القراءات العشر، تحـ: علي محمد الضّباع ،ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده- مصر، 1356هـ - 1938م
*** ابن جني: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ):**

- سر صناعة الاعراب، تحـ: د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق، د.ت
- الخصائص، تحـ: محمد علي النجار، ط2، دار الكتب المصرية القاهرة، 1374هـ - 1955م
- اللمع في العربية، تحـ: حامد لمؤمن، مطبعة العاني – بغداد، 1402هـ -1982م
*** الجمحي: ابن سلام (ت231هـ):**
- طبقات الشعراء، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م
*** الجوهري: اسماعيل بن حماد(ت393هـ):**
- تاج اللغة وصحاح العربية، تحـ: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1987م
*** الدامغاني:الحسين بن محمد بن علي بن محمد (من اعلام القرن الخامس):**
- قاموس القرآن او (اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، تحـ: عبد العزيز سيد الاهل، د.ت
*** ابن دريد: ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت321هـ):**
- جمهرة اللغة، مكتبة المثنى – بغداد ،د.ت
*** الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ)**:
- التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب)، المطبعة البهية – مصر ، 1354هـ - 1935م
*** الرازي: ابو حاتم احمد بن حمدان (ت322هـ):**
- الزينة في الكلمات الاسلامية، تحـ:حسين بن فيض الله الهمذاني،ط، 1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، اليمن – صنعاء، 1415هـ -1994م
*** الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ):**
- مختار الصحاح، دار الرسالة – الكويت، 1402هـ - 1982م
*** الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد المفضَّل (ت502هـ)**:
- معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحـ: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان، 1418هـ - 1997م
*** الرماني: ابو الحسن علي بن عيسى النحوي (ت386هـ):**
- الحدود في النحو، (ضمن رسائل في النحو والبلاغة)، تحـ: د. مصطفى جواد ود. يوسف يعقوب مسكوني، دار الجمهورية – بغداد، 1388هـ
- معاني الحروف، تحـ: عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،ط3، دار الشروق، 1404هـ - 1984م
- النكت في اعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن)، تحـ: محمد خلف الله ومحمود زغلول سلام، دار المعارف – مصر القاهرة، 1976م
*** الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ):**
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحـ: د. حسين نصار، مراجعة: عبد العليم الطحاوي وعبد الستار احمد فراج، 1394هـ - 1974م
*** الزجاج: ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت310هـ):**
- اعراب القرآن ، تحـ: ابراهيم الابياري، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1383هـ - 1964م
*** الزجاجي: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت340هـ):**
- اشتقاق اسماء الله، تحـ: د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف، 1394هـ - 1974م
- حروف المعاني تحـ: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1404هـ - 1984م
*** الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ):**
- البرهان في علوم القرآن ، تحـ: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت، 1972م
*** الزمخشري: جار الله محمود بن عمر(ت538هـ)**:
- اساس البلاغة، دار الكتب الحديثة- القاهرة، 1960م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل،ط1، مطبعة القدس – قم، رجب، 1413هـ.

*** ابن الزملكاني: كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم(ت651هـ):**

- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، تحـ:د.احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني – بغداد، ط1، 1394هـ - 1974م
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، تحـ:د.احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني –بغداد، ط1، 1383هـ -1964م

*** زهير بن ابي سلمى (شاعر جاهلي):**

- ديوان زهير بن ابي سلمى، تحـ: محمد محمود، ط1، دار الفكر اللبناني، 1995م

*** السبكي: بهاء الدين (ت773هـ):**

- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1927م

*** السجستاني: ابو بكر محمد بن عبد العزيز (ت 330هـ)**

- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، تحـ:د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت ، لبنان، د.ت

*** ابن السَّراج:ابو بكرالسراج البغدادي (ت316هـ):**

- الاصول في النحو ، تحـ : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة سلمان الاعظمي ، 1393هـ - 1973م

*** السكاكي: ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت 626 هـ) :**

- مفتاح العلوم،ط1، دار الرسالة – بغداد، 1402هـ -1982م

* سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ):

- الكتاب، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عالم الكتب – بيروت – لبنان ، 1966م.

*** ابن سيده: ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت458هـ):**

- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، تحـ :ابراهيم الا بياري، ط1، 1971م
- المخصص، المكتب التجاري للطباعة – بيروت

*** ابن سنان: محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي (ت466هـ):**

- سر الفصاحة، تصحيح وتعليق: عبد المتعال الصعيدي،مط محمد علي صبيح واولاده، 1372هـ - 1953م

*** ابن سينا: ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ):**

- اسباب حدوث الحروف، دار الكتب – بيروت، 1962م

*** السيوطي : ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ):**

- الاتقان في علوم القرآن، تحقـ:محمد ابو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، 1408هـ - 1988م
- الاقتراح، ط2، حيدر اباد الركن- الهند، 1359هـ.
- ا لاشباه والنظائر في النحو ،تحـ: طه عبد الرؤوف سعد، 1395هـ - 1975م
- الفرائد الجديدة،تحـ: عبد الكريم المدرس، مطبعة الارشاد – بغداد، 1397هـ - 1977م
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقـ : محمد احمد جاد المولى واخرون ،ط2، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، تحـ: علي محمد البجاوي، دار الفكر اللبناني، د.ت
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، صححه وحققه: السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،1969م

*الطبرسي : ابو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ):

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت
*** الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ):**
- جامع البيان في تأويل آي القرآن،ضبط : محمود شاكر،ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2001م
*** ابن الطحَّان: ابو الاصبع السماني الاشبيلي (ت560هـ):**
- مخارج الحروف وصفاتها، تحـ: محمد يعقوب تركستاني، ط1، 1404هـ _ 1984م
*** الطريحي: فخر الدين بن محمد علي بن احمد النجفي (ت1085هـ):**
- مجمع البحرين، دار مكتبة الهلال – بيروت، 1989م
***الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ):**
- التبيان في تفسير القرآن ،تحقـ : احمد حبيب قصير العاملي ،ط1، مطبعة قم – الاوفسيت،1409هـ
*** ابو عبيدة: معمر بن المثنى(ت 210هـ):**
- مجاز القرآن، ط1، مطبعة السعادة – مصر، 1374هـ - 1954م
*** العسكري: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ):**
- الصناعتين، تحـ: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، 1406هـ - 1986م
- الفروق في اللغة، ط2، دار الافاق – بيروت، 1977م
***ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت669هـ):**
- المقرب، تحـ: احمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، ط1، مطبعة العاني – بغداد، 1392هـ - 1972م
- الممتع في التصريف، تحـ: فخر الدين قباوة،ط3، دار الافاق – بيروت، 1978م
*** ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمذاني (ت769هـ):**
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الكتب – جامعة الموصل، د.ت
العكبري: محب الدين ابوالبقاء عبد الله بن الحسين(ت616هـ):
- التبيان في اعراب القرآن ، تحـ: علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار احياء الكتب العربية، د.ت
*** العلوي: يحيى بن حمزة بن علي ابراهيم اليمني(ت749هـ):**
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1402هـ - 1982م
*** ابو عمرو الشيباني (ت208هـ):**
- الجيم، تحـ: ابراهيم الابياري، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية- القاهرة، 1394هـ - 1974م
***ابن فارس : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ):**
-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقـ : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1382 هـ –1963 م .
- مقاييس اللغة ، اعتنى به:د. محمد عوض مرعب والانسة فاطمة محمد اصلان، ط1، دار احياء التراث العربي، 1422هـ - 2001م
*** الفارسي: ابو علي النحوي(ت377هـ):**
- التكملة: تحـ: د. كاظم بحر المرجان، دار الكتب – جامعة الموصل، 1401هـ - 1981م
- الاغفال، تحـ: عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، مركز جمعة الماجد، ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة،د.ت
- المسائل العسكريات، تحـ: علي جابر المنصوري، ط1، مطبعة الجامعة بغداد، 1982م

***الفراء: ابو زكريا يحيى بن زكريا الكوفي (ت207هـ)**:
- معاني القرآن، تحـ: محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت
***الفراهيدي:الخليل بن احمد(ت175هـ):**
- العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة – الكويت، 1980م.
*** الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت917هـ):**
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة، 1385هـ - 1965م
- القاموس المحيط، ط1، دار احياء التراث العربي – بيروت، لبنان، 1991م
*** الفيومي: احمد بن محمد بن علي المقري(ت770هـ)**:
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الاميرية، 1912م
*** القرطبي : ابوعبد الله محمد بن احمد بن ابي بكرالانصاري (ت 671 هـ):**
-الجامع لاحكام القرآن المعروف بـ(تفسير القرطبي) ، تصحيح الشيخ: هشام سمير البخاري،ط1، دار احياء التراث العربي –بيروت، لبنان، 1422هـ -2002م
*** ابن القطاع: ابو القاسم علي بن جعفر السعدي(ت515هـ):**
- كتاب الافعال، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1360هـ
*** ابن القوطية (ت367هـ):**
- كتاب الافعال ، تحـ: علي فودة، ط1، مطبعة مصر ، 1952م.
*** القيرواني: الحسن بن رشيق(ت456هـ):**
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد،ط2،دار الجيل، بيروت – لبنان، 1972م
*** القيسي: ابو محمد مكي بن ابي طالب (ت437هـ)**:
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحـ: د. احمد حسن فرحات، دار المعارف، د.ت
- مشكل اعراب القرآن، تحـ: حاتم الضامن، طبع في وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، 1975م
*** ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الحنبلي (ت751هـ)**:
- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان، تحـ: محمد بدر الدين الغشساني، ط1، مطبعة السعادة – مصر، 1327هـ
- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تحـ: محمد حامد الفقي، 1375هـ - 1955م
***المالقي: احمد بن عبد النور (ت702هـ):**
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحـ: احمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت – دمشق، 1975م

***ابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الاندلسي(ت672 هـ)**
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تح:محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان،2001م
*** المازنداني: محمد بن علي بن شهر اشوب (ت588هـ):**
- متشابه القرآن ومختلفه،ط3، مطبعة امير – قم، د.ت
*** المبرِّد: ابو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)**:
- المقتضب، تحـ: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، القاهرة، 1399هـ
*** المرادي: حسن بن قاسم (ت749هـ)**:
- الجني الداني في حروف المعاني، تحـ: طه محسن، 1396هـ -1976م
*** المرتضى: الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ):**
- امالي المرتضى، تحـ: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة بخش – قم، 1384هـ

***ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ):**
- لسان العرب، ط1، مطبعة دار صادر للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، 1375هـ - 1956م
*** النحاس: ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل** (ت338هـ):
- اعراب القرآن،تحـ: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني – بغداد، 1397هـ - 1977م
- شرح ابيات سيبويه، تحـ: د. زهير غازي زاهد،ط1، مطبعة الغري الحديثة – النجف، 1974م
*** هارون بن موسى الازدي (107هـ):**
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحـ: حاتم الضامن، دار الحرية – بغداد، 1409هـ - 1988م
*** الهذليون (قبيلة جاهلية):**
- ديوان الهذليين، تحـ: التراث العربي – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، 1385هـ - 1965م
* ابن هشام : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله الانصاري المصري (ت 761 هـ):
-شرح شذور الذهب،ط1، دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان ، 1422هـ -2001م
- قطر الندى و بل الصدى ،ط2، مطبعة امير – قم، 1382هـ
-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، إشراف: اميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1418هـ - 1998م
***ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) :**
- شرح المفصل، مطبعة عالم الكتب ، بيروت – لبنان،ومطبعة المتنبي – القاهرة،د.ت

المراجع

* ابتسام مرهون الصفار:
- اثـر القـرآن فـي الادب العربـي فـي القـرن الاول الهجـري، ط1، مطبعـة اليرمـوك – بغـداد، 1394هـ - 1974م
* ابراهيم انيس:
- الاصوات اللغوية،ط4، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م
- دلالة الالفاظ، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1976م
- من اسرار اللغة، ط6، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة، 1978م
* ابراهيم السامرائي:
- الفعل زمانه وابنيته، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1400هـ - 1980م
- من بديع لغة التنزيل، ط1، دار الفرقان، عمان – الاردن، 1404هـ - 1984م
* ابراهيم مصطفى:
- احياء النحو، ط2، القاهرة، 1413هـ - 1992م
* الاب هنريكوس لامنس السيوعي:
- فرائد اللغة في الفروق، 1999م
* احمد الحملاوي:
- شذا العرف في فن الصرف، ط2، مطبعة مهر – قم، 1424هـ - 2003م
* احمد الحوفي:
- سجع القرآن فريد، بحث / مجلة مجمع اللغة العربية، جـ 28، 1391هـ - 1971م
* احمد بن سليمان:
- اسرار النحو، تحـ: احمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، د.ت
* احمد عبد الستار الجواري:
- نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1404هـ - 1984م

- نحو المعاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ - 1987م
* احمد محمد الشيخ:
- ابنية الاسماء في اللغة العربية، ط1، ليبيا، 1425هـ
* احمد مختار عمر:
- دراسة الصوت اللغوي، ط1، مطابع سجل العرب، 1976م
- علم الدلالة، ط1، دار العروبة، 1402هـ - 1982م
* احمد نصيف الجنابي:
- ظاهرة التقابل الدلالي في علم الدلالة، مجلة اداب المستنصرية، ع 10، 1984م
* الياس ديب:
- اساليب التأكيد في العربية،
* اميل بديع يعقوب:
- فقه اللغة العربية وخصائصها، ط2، دار الكتب – جامعة الموصل، 1999م
* امين علي السيد:
- تصريف الفعل، مطبعة عاطف – القاهرة، 1392هـ - 1973م
* باكزة رفيق حلمي:
- المجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية، مطبعة الاديب البغدادية، د.ت
* بدوي طبانه:
- معاني الكلام، بحث / مجلة مجمع اللغة العربية، جـ 24، 1388هـ - 1969م
* بكري عبد الكريم:
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية، ط2، دار الفجر – وهران، الجزائر، 1999م
* تمام حسان:
- تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم، بحث/ مجلة مجمع اللغة العربية، جـ 60، 1407هـ - 1987م
- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيأة المصرية العامة للكتب ، 1973م
- مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1955م
* ابو الثناء الالوسي: محمود البغدادي(ت1270هـ):
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحـ: محمد احمد الامد وعمر عبد السلام السلامي،ط1، دار احياء التراث العربي، 1420هـ - 1999م
* حاتم الضامن:
- الصرف ، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1991م
- علم اللغة ، مطابع التعليم العالي- الموصل، 1989م
* حسام النعيمي:
- ابحاث في اصوات العربية، دار الشؤون الثقافية – بغداد، 1998م
* حسين الشامي:
- تهذيب التفسير الكبير، دار الاسلام، د.ت
*حسين نصّار:
- المعجم العربي(نشأته وتطوره)،دار مصر للطباعة،سعيد جودة السحار وشركاه، (د..ت)
* حميد احمد عيسى العامري:
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، دار الشؤون الثقافية – بغداد، 1996م
* حنفي محمد شرف:
- اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، 1390هـ - 1970م
* خديجة الحديثي:
- ابنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، مكتبة لبنان – بيروت – لبنان، 2003م

- خليل ابراهيم العطية:
- الفكر الصوتي عد ابن دريد، بحث/ مجلة كلية الاداب – مطبعة جامعة البصرة، ع16، 1980م
* رشيد عبد الرحمن العبيدي:
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، بغداد، 2003م.
* رمضان عبد التواب:
- فصول في فقه العربية، ط3، مكتبة الخانجي، مصر، 1987م
* سيد قطب:
- التصوير الفني في القرآن، دار المعارف – القاهرة، 1963م
- في ظلال القرآن، ط24، 1415هـ - 1995م
* شلتاغ عبود:
- اسرار التشابه الاسلوبي في القرآن الكريم، ط1، دار المحجة البيضاء – بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م
* صبحي الصالح:
- دراسات في فقه اللغة، ط2، المكتبة الاهلية – بيروت، 1382هـ - 1962م
* طالب محمد اسماعيل الزوبعي:
- من اساليب التعبير القرآني،ط1، دار النهضة العربية – بيروت،1996م
* عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء):
- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق (دراسة قرآنية وبيانية)،ط2، دار المعارف – القاهرة، 1984م
* عباس حسن:
- النحو الوافي،ط3، مطبعة ناصر خسرو – طهران، 1422هـ
* عبد الله امين:
- الاشتقاق، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة، 1956م
* عبد الحسين المبارك:
- فقه اللغة ،طبع على نفقة جامعة البصرة، 1986
* عبد الحميد حسن:
- الالفاظ اللغوية خصائصها وانواعها، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م
* عبد الحميد الشلقاني:
- رواية اللغة، دار المعارف – مصر ، د.ت.
* عبد الرحمن ايوب:
- اصوات اللغة،ط2، مطبعة الكيلاني – مصر، 1968م
- التفكير اللغوي عند العرب، بحث/ مجلة مجمع اللغة العربية، جـ24، 1969م
* عبد الصبور شاهين:
- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)،مؤسسة الرسالة- بيروت، 1400هـ - 1980م
* عبد العال سالم مكرم:
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1417هـ - 1996م
* عبد العزيز عتيق:
- علم البديع، دار النهضة العربية ، 1405هـ - 1985م
- علم المعاني، دار النهضة العربية ، 1405هـ - 1985م
* عبد العظيم ابراهيم المطعني:
- التفسير البلاغي للاستفهام، المكتبة التوقيفية – القاهرة، 1399هـ - 1979م
* عبد العليم السيد فودة:

- اساليب الاستفهام في القرآن، مؤسسة دار الشعب- مصر، د.ت
* عبد الفتاح لاشين:
- البديع في ضوء اساليب القرآن، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، 1986م
- ابن القيم اللغوي وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ط1، بيروت – لبنان، 1402هـ - 1982م
* عبد القادر السعدي:
- اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام من ايات القرآن التشريعية، ط1، مطبعة الخلود- بغداد، 1406هـ - 1986م
* عبد القادر مرعي الخليل:
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، 1413هـ - 1993م
* عبد الكريم الخطيب:
- التفسير القرآني للقرآن،مطبعة السنة المحمدية، القاهرة د.ت
* عبد المنعم سيد عبد العال:
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مطبعة الخانجي القاهرة، 1977م
* عبد الهادي الفضلي:
- دراسات في الفعل ،ط1، دار القلم – بيروت ، لبنان، 1982م
* عز الدين بحر العلوم:
- في رحاب الدعاء (اضواء على دعاء كميل)،ط3، بغداد، 1407هـ - 1987م
* عصام نور الدين:
- الفعل والزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1404هـ - 1984م
* علي جابر المنصوري:
- الدلالة الزمنية للجملة العربية، ط1، بغداد، 1984م
* علي عبد الواحد وافي:
- فقه اللغة،ط7، مجمع اللغة العربية، 1393هـ -1973م
* عواطف يوسف رزاق:
- اسلوب التوكيد في النحو العربي (بحث / مجلة اداب المستنصرية – كلية الاداب)، ع16، مطابع التعليم العالي – الموصل، 1408هـ - 1988م
* عودة خليل ابو عودة:
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ط1، مكتبة المنار- الاردن، الزرقاء، 1405هـ - 1985م
* غالب فاضل المطلبي:
- في الاصوات اللغوية (دراسة في اصوات المد العربية)، 1984م
* فاضل السامرائي:
- التعبير القرآني، طبع بمطابع وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، 1986م- 1987م
- معاني الابنية في العربية، ط1، الكويت، 1401هـ - 1981م
- معاني النحو، مطابع التعليم العالي، الموصل، 1986م- 1987م
* فايز الداية:
- علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ط1، دار الفكر للطباعة – سوريا دمشق 1405-1985
* فايز عارف القرعان:
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم،ط1، اربد – لبنان، 1415هـ - 1994م
* القاسم بن الحسن:

- البيان في شرح غريب القرآن، تحـ: السيد مرتضى الحكمي، المطبعة العلمية – النجف، 1374هـ - 1955م
* القندهاري: عبد الله الموحدي الكيسوي الدشتي:
- ايضاح العوامل،ط1، مطبعة النعمان- النجف الاشرف، 1384هـ
* كاصد ياسر الزيدي:
- الطبيعة في القرآن الكريم، دار الرشيد للنشر ، 1980م
* كمال بشر:
- علم الاصوات، دار الغريب – القاهرة، 2000م
* مجمع اللغة العربية:
- المعجم الوسيط،ط2، القاهرة، 1972م
* مجيد عبد الحميد ناجي:
- الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ط1، كتبة دار الشرق – بيروت، لبنان، 1404هـ - 1984م
* محمد الانطاكي:
- المحيط في الاصوات العربية ونحوها وصرفها، ط1، مكتبة دار الشرق – بيروت، 1392هـ - 1972م
- الوجيز في فقه اللغة، المطبعة الحديثة – حلب ، 1969م
* محمد جعفر العارضي:
- الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة – كلية الاداب) ، 1418هـ - 1998م
* محمد ابو موسى:
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، دار العلم – القاهرة، د.ت.
* محمد حسين ابو الفتوح:
- اسلوب التوكيد في القرآن الكريم،ط1، مكتبة لبنان، 1995م.
* محمد بن ابراهيم بن سعد:
- شرح الكافية، ط1، 1408هـ - 1987م.
* محمد حسين علي الصغير:
- تأريخ القرآن، الدار العالمية للطباعة، 1403هـ - 1983م.
- تطور البحث الدلالي عند العرب، ط1، مطبعة العاني – بغداد، 1408هـ - 1988م.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان،1420هـ - 2000م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني – دراسة نقدية بلاغية، دار الرشيد – بغداد، 1981م.
- علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي، الموسوعة الصغيرة،ط1، دار الشؤون الثقافية – بغداد، 1989م.
- مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية)،ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان ، 1420هـ - 1999م.
* محمد حسين الطباطبائي (1402هـ - 1982م):
- الميزان تفسير القرآن، ط1، ايران – قم، 1425هـ - 2004م.
* محمد حسين نجم:
- افادة (لن) تأبيد النفي، (بحث/مجلة اداب الرافدين – كلية الاداب – جامعة الموصل)، ع24، 1992م.
* محمد خير الحلواني:
- الواضح في علم الصرف والنحو، ط2،دار المأمون للتراث – دمشق، 1398هـ - 1987م.

* محمد رضا المظفر:
-المنطق،ط2، مطبعة الزهراء،1957
* محمد عبد الخالق عظيمة:
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة – مصر، 1392هـ - 1972م.
* محمد كاظم القزويني:
- الغفران مع التوبة، ط1، مطبعة النعمان – النجف الاشرف، د.ت.
* محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع:
- الفروق اللغوية واثرها في تفسير القرآن الكريم،ط1، مكتبة العبيكان – الرياض، 1414هـ - 1993م.
* محمد المبارك:
- فقه اللغة وخصائص العربية، ط5، دار الفكر – بيروت، 1392هـ - 1972م
*محمود السعران:
- علم اللغة، دار النهضة العربية، د.ت
* مسعود بوبو:
- الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق،ط1، دار الفكر – دمشق – سوريا، ودار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، 1419هـ - 1999م
* مصطفى جمال الدين:
- البحث النحوي عند الاصوليين، دار الرشيد للنشر- بغداد، 1980هـ
* مصطفى النحاس:
- اساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية)، 1399هـ - 1979م
- دراسات في الادوات النحوية، ط1، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1998م
* مناف مهدي محمد:
- علم الاصوات اللغوية،ط1، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1989م
* مهدي المخزومي:
- عبقري من البصرة، ط2، دار الرائد العربي – بيروت، لبنان، 1986م

- في النحو العربي (نقد وتوجيه)،ط2، دار الرائد العربي – بيروت، لبنان،1406هـ - 1986م
* نجاة عبد العظيم الكوفي:
- ابنية الافعال (دراسة لغوية قرآنية)، 1409هـ - 1989م
* هادي عطية مطر الهلالي:
- نحت الحروف العاملة وتركيبها، بحث/ مجلة كلية الاداب- جامعة البصرة، ع20، س16، د.ت.
- نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيا، ط1، مكتبة النهضة العربية – بيروت، 1406هـ - 1986م
* هادي نهر:
- التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الارشاد – بغداد، 1408هـ - 1987م
- الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، بحث/ مجلة اداب المستنصرية ، ع8، 1404هـ - 1984م
- الصرف الوافي، مطابع التعليم العالي- الموصل، 1986م
* هاشم طه شلاش:
- المهذب في علم التصريف، طبع بمطابع وزارة التعليم العالي – جامعة بغداد، 1989م
- اوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الاداب - النجف الاشرف، 1971م
* هوازن عزة ابراهيم:
- ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم، بحث/ مجلة الاستاذ ، ع26، 1422هـ - 2001م

* وليد قصاب:
- التقديم والتأخير في النظم القرآني، بحث/ مجلة نهج الاسلام – سوريا، 1400هـ - 2000م
- الفاصلة القرآنية، بحث/ مجلة نهج الاسلام – سوريا،ع78،س29، 1422هـ - 2000م
* يوسف بن ابي سعيد السيرافي (ت3850هـ):
- شرح ابيات سيبويه،تحـ:د.محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز – دمشق، 1396هـ - 1976م